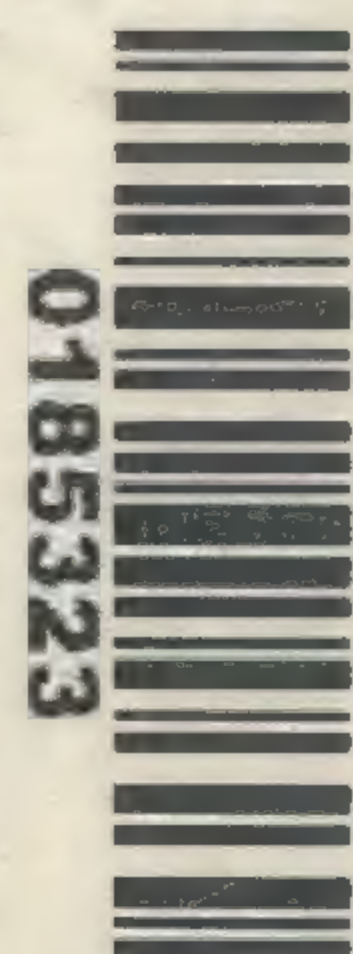


مواقف
النفرى
بين التفسير والاستلهام

يحيى الرخاوى
إيهاب الخراط



IBRAHIM AL-AZHARI

Bibliotheca Alexandrina

مواقف

النضري

بين التفسير والاستلزام

يحيى الرخاوى

إيهاب الخراط

مواقف النفسى
بين التفسير والاستلزام
الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

جميع حقوق الطبع محفوظة.



© جمعية الطب النفسى التطورى والعمل الجماعى
شارع ١٠ - مدينة المقطم - القاهرة.
تليفون: ٥٠٨٠٢٢٣ (٢٠٢) - ٥٠٨٠٨٧٦ (٢٠٢)
فاكس: ٥٠٨١٨٧٧ (٢٠٢)

الغلاف:
هشام موىدى

لوحة ظهر الغلاف:
إهداء من الفنان بهجت عثمان

الإهداء

**إلى مولانا النفرى:
حاضراً (هنا والآن) فى عمق وعينا**

لماذا الأعمال المتكاملة ؟

عجزت أداة واحدة أن تستوعب "القول الثقيل" الذي حملتني إياه رؤيتي، من خلال الجدل الحي بين ذاتي ومرضاي ودنيائي، فلجأت إلى كل ما أتيح لي من أنغام وأشكال، لكنني لم أكتب إلا مسودات، لذلك كنت أنوي أن يكون العنوان "الأعمال الناقصة" وخاصة أن ترجمة Collected أو Collected Works Papers هي "مجموعة أعمال" أو "مجموعة أوراق" فلان، الأمر الذي لا ينبغي أن يسمى كذلك أو ينشر بهذا الاسم، إلا بعد أن يكف صاحبها عن العطاء، أو عن الحياة.

ثم قبل ذلك وبعد ذلك: هل يكتمل شيء أبدا؟

وحين آن أوان الحسم، قررت أن تخرج كل المحاولات كما وصلت إليه، ولتكتمل بعداً، أو تتكامل مع غيرها، فكان هذا العنوان "الأعمال المتكاملة" أملاً في أن يكون جماع المحاولات هو "توجه" ضام، حول محور "ما".

وقد ضمّ هذا العمل المشترك إلى أعمال يحيى الرخاوي الكاملة، ربما ليحمل معنى التكامل مع آخر، وليس فقط تكامل الأعمال مع بعضها البعض.

يحيى الرخاوي

قبل المقدمة

(أ) ظهر النفرى يلفه غموض كغموض عصره، نحن لا نعرف من هو، ولا نعرف لماذا لم يتحدث عن مصنفاته وأساتذته أو شيوخه... قال:

"إذا ضقت ذرعا بدواعى نفسك فاسكن إلى زوجتك، فإن ضقت فإلى أهل علمك، فإن ضقت فإلى أهل معرفتك، فإن ضقت فسر فى الأرض، فإن ضقت فالزم بابى، فإن ضقت فيه فاصبر، فإن ضقت فيه فاصبر (كررها حتى قال) اصبر يفتح لك نور"

ومن فريط تواضعه لم يكتب ما كان يقول، إنما كان يؤلف كتابه شفها لمريديه، ويكتفى بذلك.

أحمد بهجت ، صندوق الدنيا . الأهرام ١٥/١٢/١٩٩٩

(ب) ...ويبدو أن النفرى قد تلقى الأمر بالألّا يبوح للآخرين بما يقع له من تجارب، ومن هنا جاءت لغته مجازية تماما، وفيها الكثير من الجزأة والمغامرة فى النحت والاشتقاق، الذى يصل إلى حد الإغراب، وترتب على ذلك... (الخروج) عن اللسان المعتاد والمنطق المألوف، ويوقفنا على هوة، هى حسب قول النفرى :

"برزخ فيه قبر العقل ، وفيه قبور الأشياء"

فشرح نص النفرى يصبح مهمة فيها الكثير من المخاطرة، وإن كان البحث عن الحكمة يستحق المخاطرة.

..... و"أوقفنى" معناها أن الله أيقظ قابليتى لتلقى التجلى.

وقال لى "معناها أنه عرفنى بأن رفّع حجابى فعرفت، فكأنه قال لى.

.... فبدل أن يقول الواحد منهم (من الصوفية): انقدح فى ذهنى هذا خاطر، يقول: قال لى ربى، إيماننا منه بأن نبع الحقيقة و ملهمها هو الله سبحانه.

أحمد بهجت . صندوق الدنيا . الأهرام ١/٨/٢٠٠٠

وقال لى

"... وادخل علىّ بغير إذن،
فإنك إن استأذنتَ حبيبك"

من موقف الدلالة

"..لا أحد يعبر الصراط إلا فوق نارٍ
اختار احتمال أن يقع فيها"

من قراءة "يحيى" فى موقف الاختيار

مقدمة *

[يحيى الرخاوى]

أولاً : منهج قراءة "النص" بين التفسير والاستلهام .

كيف نقرأ نصاً ما؟

وقبل ذلك : ما هو النص؟

النص هو كل منظومة تتماثل فى أفق الوعي، فتستثير الفهم، أو الحوار، أو الإضافة، أو التكملة، أو الجدل، أو التفرع الخلاق، أو التكامل، أو كل ذلك مجتمعاً.

وقارئ النص هو من تفتح وعيه للمُدرك المتاح ليعيد تشكيله بما أمكن، وهذا موقف لا يشترط القراءة والكتابة، بقدر ما يشترط الدراية واليقظة.

الإنسان هو نفسه "نص" يحتاج فى قراءته إلى ما يحتاجه أى نص.

ولعل المشروع العملاق المسمى مشروع الجينوم الذى يحاول قراءة الخريطة الجينية للإنسان، هو محاولة علمية رائدة لقراءة النص البشرى بفك شفرة مكوناته الجينية. وحتى هذه القراءة بعد أن تتم، وعلى الرغم من أنها تعد بأن تكون قراءة بيولوجية مستفيضة، سوف تحتاج إلى قراءات كثيرة لاحقة: ناقدة ومستلهمة.

كل "آخر" (كل إنسان آخر) هو نص "آخر"، مختلف عن أى نص "آخر".

المريض النفسى هو نص أكثر تعرياً، وأكثر تحدياً، وهو "نص" يحتاج إلى قراءة، أكثر منه اضطراب يحتاج إلى "لافتة" (تشخيص). ولعل هذه الحقيقة كانت تكمن فى خلفية المؤلفين وهما يقدمان على هذه المغامرة فى مواجهة نص بهذا التعقيد، وهذا العمق، وهذا الخلود.

* هذه مقدمة للعمل برمته يوسف يجد القارئ مقدمتين للمشاركين قبل الكتاب الثانى مباشرة (ص ٥٥)

إن أى نص (بما فى ذلك "الآخر- الإنسان"، وأيضا النص الإلهى) يمكن أن يتناوله الوعي بوسائل كثيرة، على مستويات متعددة، نورد بعضها فيما يلى:

(١) التسليم لظاهر النص من فرط حضوره الجاهز والكامل.

فى هذه الحالة يكون النص بمثابة مؤسسة سلطوية. يترتب على ذلك تسليم تختلط فيه الطاعة بالخوف بالتشكل لما يلوح منه دون مواجهته.

(٢) ترجمته كله أو بعضه إلى لغة المعاجم الجامدة (حتى التحنيط أحيانا) مع احتمال الاستعانة بالتاريخ المشكوك فى مصداقيته عادة.

(٣) ترجمته إلى لغة منظومة أخرى لا ينتمى إليها أصلا .

مثل المحاولات الأحداث والأكثر تسطيحا التى تجرى تحت اسم: التفسير العلمى (أو الرقضى !!) للقرآن الكريم.

(٤) إنكاره أو إهماله جزئيا أو كليا (عجزا عن فهمه ، وربما هربا من تلقى رسالته ، أو قبول تحدّيه).

(٥) إدراكه على مستويات متعددة ، تعلن كلها، أو يُحبس بعضها خوفا من سوء تأويل العامة دون الصفاة. (اتجاه كثير من المتصوفة).

(٦) استعماله بظاهر شكله كرمز عيانيّ، له مفعوله الأسطورى الخاص، مثل التبركّ به بغض النظر عما يقوله مضمونه.

نتوقف هنا لنقول إن ذلك وغيره قد يتم على مستوى الشعور أو اللاشعور، وأن ثمة احتمالا يقول :

إن بعض ما وصلنا من النصوص الخالدة (والمقدسة) قد وصلنا من خلال قراءات تناولت الأصول حسب المتاح فى مرحلة تاريخية بذاتها، قراءات استعملت لغة معينة فى أرضية معرفية محكومة بالمتاح لها.

قد ينجو النص من وصاية هذه التفسيرات فتظل أصوله النقية متاحة معطاء جنبا إلى جنب مع اجتهادات تفسيره.

وقد يختلف في ثنايا تفسيره، أو يحل التفسير محله، فتحرمنا التفاسير منه في ذاته، لذاته، وبالتالي تحرمنا من استعادة الحوار معه لاستلهامه.

على أن ثمة نصوصاً، ليست مقدسة بالضرورة، تثبت جدارتها وفائدتها للبشر والحياة دون أن يستطيع الوعي البشرى في مرحلة (أو مراحل) من تطوره أن يلم بمستوياتها المتعددة في أنها، فهي تبدو غامضة أحياناً، ومتناقضة أحياناً، وبعيدة أحياناً، لكنها تبقى واعدة، متجددة، وكأنها تنتظر، أو تتحدى. (من ذلك بعض المأثورات والأمثال الشعبية).

لعل السبب الذي يفسر هذا العطاء المتجدد هو قدرة هذه النصوص على مخاطبة أكثر من مستوى من الوعي دون أن نعرف أى مستوى هو الذى يحتاجها، فى وقت بذاته.

وتتجدد الإحياءات مع تغير مستوى الوعي المتلقى.

وقد تصل أصالة نص ما إلى ما يبدو وكأنه خلود دائم العطاء. ويعتبر خلود مثل هذه النصوص دعوة ضمنية للعودة إليها، وإعادة قراءتها، واستلهامها، بما يستجد للإنسان من أدوات ولغات باستمرار، وبما يتحرك فيه ومعه من مستويات للوعي متجددة ومتضفرة ومتفرعة.

تتميز هذه النصوص عادة بأن عطاها ليس له زمان محدد. فنحن نكتشف فيها كيف أنها قد تتناول المشاكل الحاضرة، بل وأحياناً المستقبلية وكأنها تعيش بيننا الآن، ثم غداً، مع أن عمرها قد يصل إلى مئات، أو آلاف، السنين. وهذا لا يعنى قدرة تنبؤية خارقة، أو معجزة خاصة، وإنما هو يشير إلى عمق ما وصل إليه مثل هذا النص من طبقات الوعي الأساسية التى تشكل الكيان البشرى، فتتجلى متجددة، مع تغير الزمان واللغة.

إن خلود النص لا يرتبط بقدراته التنبؤية بقدر ما يرتبط بعمق غوصه إلى جوهر الوجود الذى لا يتغير، وإن تجددت تشكيلاته وتنوعت لغاته.

من منظور نفعي بحت، لا بد أن لمثل هذه النصوص فائدة للمتلقين عبر التاريخ، وإلا فكيف بقيت هكذا حتى الآن على الرغم من كل شيء؟ وسط الفيضانات الهائلة من الوصاية والإحاطة والملاحقة بقشور المعلومات، يظل نقاء الوعي البشري قادرا على معاودة استلزام مثل هذه النصوص الخالدة، دينية كانت أم غير ذلك.

ويُحسب للوعي البشري الجماعي، على الرغم من كل ما لحقه، أنه ظل يحافظ على النصوص المقدسة، وعلى أداء المشاعر الدينية، ضد كل محاولات الشرح والاختزال والإنكار، بل ضد كل محاولات العلمنة، والعقلنة، والمنطقية.

إن محاولات العودة المتكررة إلى نصوص بذاتها تؤكد أمرين:

الأول: هو أن القراءات الأولى، مهما بلغ اجتهادها، ليست كافية.

الثاني: هو أن ثمة حاجة إلى إعادة النظر في المنهج باستمرار.

إن هذا العمل الذي نقدمه - في رحاب النفري - إنما يتحرك داخل نص شديد الغموض، واعد بالخلود، إلا أننا نلاحظ فيه بوضوح تلك الميزة التي أشرنا إليها حالا من تناوله قضايا "الآن" بكل تفاصيلها وكأنه يعيش بيننا.

إننا لا ننوي، ولا نستطيع، أن نترجم مثل هذا النص إلى عطاء علم النفس، أو فلسفة العلم، أو مقولات النقد عن الكتابة "عبر النوعية" مثلا، أو عن علاقته بالحدثة، وما بعد الحدثة، والتفكيكية... إلخ. ولا نحن ننوي، أو نستطيع، أو نريد، أن نربط بينه وبين عودة الفلسفة إلى الشارع والمقاهي، والحياة العادية.

إن مثل هذه المحاولات تكاد تكون "ضد" ما نريد تقديمه.

لسنا هنا في مجال الحديث عن بعض ما لحق بالنصوص المقدسة من تشويه وأمثهان حين عوملت بمنهج حديثة لا تصلح لها حتى لو سُميت "علمية"، أو "عقلية"، أو عقلانية، أو ما شئت من مسميات.

منهج الاستلham الذى نطرحه هنا لا يقترب من جزئيات النص ليحشرها في قوالب (لغوية أو علمية) جاهزة مسبقاً، قوالب لم تُعدّ لمفردات مثل هذه النصوص أصلاً، ولا بمقدورها أن تستوعب مضمونها.

يقوم الاستلham بالتعامل مع النص القادر الواعد المفيد كوحى متجدد، باعتبار أن رسالة النص الخالد بمستوياتها المختلفة قادرة على تحريك ما يقابلها في المتلقى، في أحواله المختلفة، وأزمانه المختلفة، فيقرأها فعلاً، أو قولاً، أو إبداعاً.

ثانياً : هذه المحاولة

تتكون هذه المحاولة من جزأين (كتابين):

الكتاب الأول : قراءة منفردة باكرة لأحد المشاركين (يحيى الرخاوى).
والكتاب الثانى: قراءة متعددة المراحل ظهرت فى صورتها الأولى على فترات.

المؤلف المشارك، د. إيهاب الخراط، هو الذى تناول أولاً نصوصاً من النفرى بالأسلوب الذى ميّز هذا الكتاب الثانى.
أثارت هذه المحاولة يحيى الرخاوى، فراح يواصل القراءة مستلهماً كلا من النص الأصلي والقراءة الشابة.

نحن إذ نغامر بنشر هذه المحاولة مجتمعة، إنما نريد أن ننبه إلى ضرورة أخذ مثل هذه النصوص الخالدة مأخذاً مختلفاً.

ثم لعل اجتماع مؤلفين (قارئین، مستلهمین) ينتميان إلى دينين مختلفين يقوم بفائدة غير مباشرة، فى وقتنا هذا، فى ظرفنا هذا، فائدة نحن أحوج ما نكون إليها الآن، وإن كان ذلك لم يكن فى بؤرة وعى المشاركين حين أقدمنا على هذه المحاولة المتواضعة.

قراءة

يحيى الرخاوى

الباكرة

... فى بعض مواقف

مولانا محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري.

استهلال

يعتبر هذا الكتاب الأول بمثابة المحاولات الاستطلاعية التي انتهت إلى الكتاب الثاني، وقد أعيدت صياغة ما سبق نشره، ولكن دون أن يضاف إليه ما ينفيه أو يناقضه. في هذا الكتاب الأول سوف يجد القارئ قدراً ليس يسيراً من عدم التجانس، حيث تتراوح القراءة بين الشرح والتأويل والحوار والتعقيب، والابتهاال والتنظير.

الأمّل معقود أن يتحمل القارئ هذا التنوع الذي يفسره أيضاً أن هذا الكتاب قد كتب على فترات تتراوح بين بضعة أسابيع وعدة شهور، حيث نشر خلال عام ونصف عام في مجلة فصلية*. ويمكن للقارئ أن يلاحظ تدرّج الانتقال من التفسير إلى الاستلهاً مع تقدّم القراءة.

وقد اقتصر هذا الكتاب على بعض من ثلاثة مواقف هي:

موقف ما لا يتقال، وموقف القرب، وموقف قد جاء وقتي.

* أصول الجزء الأول صدرت في أعداد مجلة الإنسان والتطور أعداد ٢٢، ٢٣ أكتوبر ١٩٨٧ - مارس ١٩٨٨، ٣٤، ٣٥ إبريل - سبتمبر ١٩٨٨، ٥٦ أكتوبر ١٩٩٣، ٥٧ يناير - مارس ١٩٩٤.

علم النفس، مقابل علم بالنفس

فى رحاب نص صوفى

هذا مدخل آخر* لما هو "علم بالنفس"، وهو التعبير الذى لن نكف عن استعماله حتى نفتح الأبواب لكل مناهل المعرفة، لنتعرف من خلالها على أنفسنا، فلا يقتصر ذلك على "علم النفس" الذى لم يدع يوماً أنه المصدر الأوحد.

نحن نريد أن نعرف ما هو "نحن"؛ "كيف"؟ "وإلى أين"؟ نريد علماً بالنفس، جنباً إلى جنب، وربما سبقاً على عطاء العلوم النفسية جميعاً والتي كادت تخنقها ألعاب مؤسسات التجارة والسلطة، كما قيد خطواتها ضيق المنهج.

على الرغم من يقيننا الواضح بأن التصوف أساساً هو خبرة معاشة، غير قابلة للكتابة، ومن ثم غير قابلة للشرح والتأويل، إلا أننا بعد ما تملكنا أكثر مما ينبغى لم نعد نملك إلا أن نعاود المغامرة. فقد اكتشفنا أننا لو استسلمنا لهذه المقولة (العجز عن الكتابة عن ما لا يكتب، (أو ما لا يقال بلغة مولانا النفرى) فإننا نساهم فى دفن هذه الخبرة البشرية الإيمانية بعيداً عن وعى من لم يألفها، فلم يتردها، وبالتالي فنحن إذا انسحبنا إنما نساهم بهذا الانسحاب (المتعالى بشكل أو بآخر) فى اختزال الوعى الإنسانى إلى ما أريد به من جانب الوصاة والمستثمرين!!!

نحن لا ندعى القدرة على الإلمام بفيض ما يوحى به هذا النص، كما وصل إلينا، وإنما نحاول أن نتطفل على مائدة النفرى، إذ ندور حول متنه، لعلنا نضيف هوامش وأعدة نستنشق من خلالها بعض عبير ريح هذا القطب الجليل.

* المقصود : إضافة إلى المدخل الأول الذى يتبناه المؤلف باستقراء النصوص الأدبية (نقداً) سبيلاً إلى معرفة أرحب بالنفس البشرية.

الجزء الأول

من موقف: ما لا ينقال

(١) أوقفنى فيما لا ينقال وقال لى: به تجتمع فيما ينقال

لاحظ الجر والمجرور: "به".

ثم لاحظ "تجتمع". فهو لم يقل به تعرف ماذا ينقال، وإنما قال "به
تجتمع".

ثم انظر فى جر آخر بحرف الجر "فى"، **تجتمع فى/ما**، وليس **تجتمع
فقط**، ولا حتى **تجتمع إلى**، **تجتمع "فى" ماذا؟! "فيما ينقال"**.

صوّرتُ لنا قشور العلم "الحديث" أن المخ البشرى لا يفرز إلا فكراً أو
كلاماً (ينقال). تذكرنا هذه الوقفة أننا لا نفرز ما ينقال فقط، ولكننا، أيضاً،
وربما قبلاً: "نجتمع به" و "نجتمع فيه"، فـ: **ينقال**، أو يقول دون أن ينقال.

وحتى نجتمع فيه، لعله ينقال، علينا أن نقف فيما لا ينقال أولاً، وكثيراً.

ثم وجه شبه، وأيضاً ثم فرق، بين ما لا ينقال هنا، وبين مفهوم سيمياء
اللغة^(٢)، وهو أن تقرأ ما لم يُقل من خلال ما قيل، ذلك أن ما لا يقال هنا
كأنه "لا يمكن أن ينقال أصلاً" بالوسائل المتاحة، وأن إخفاءه هو حتم
ليظهر: فعلاً أو وعياً أو وجوداً متميزاً.

(٢) "وقال لى: إن لم تشهد ما لا ينقال. تشئت بما ينقال"

أيضاً: شرط أن يكون ما ينقال جديراً بالإنصات، أو بالحضور، أو خليقاً
بالحوار، أو واعداً بالإضافة، شرط ذلك أن "نشهد" ما لا ينقال. فإن لم
نفعل، أصبح ما ينقال عبئاً على معرفتنا لا إضافة إليها. بمعنى أننا إذا
عجزنا عن أن نشهد ما لا ينقال، لم ننتفع بما ينقال بل إن "ما ينقال" إذا
استقل واستغنى فلم يكشف عما لا ينقال، أو لم يُشر إليه، فإنه ليس فقط
يخفيه، وإنما هو أيضاً يشتهه، وهذا بعض ما تفعله المناهج الجزئية - مهما
كانت محكمة أو رصينة بالمعرفة الكلية الضرورية. هى تظل تُجزئ فنجزئ
حتى تتشتت فتُشتت. فكأننا بالاختصار على منهج "ما ينقال" دون شهود

"ما لا ينقال"، نضعف من تجهيل منظم، تجت لافئة منهجية خادعة.

وقد يكون في هذا أيضاً إشارة هادئة تضيء المعنى الإيجابي لما هو: "الإيمان بالغيب"، وهو أساس جوهرى فى الإسلام، فقد فهم البعض الإيمان بالغيب باعتباره ضرباً من التسليم للمجهول، أو للغائب، وبالتالي فإن من يفعل ذلك هو جاهل أو مخرف.

إن الغيب، بما يوحى به هذا الموقف إنما يتضمن "ما لا ينقال"، وبالتالي فالإيمان به يتطلب الاعتراف بأن "ما لا ينقال"، هو "غيب فاعل"، وليس غيباً سلبياً. وهو موقف أصلى لا وصاية لآخر عليه، هو حضور قبل الحضور وبعده.

صعبٌ على الفكر المغترّب المحدود (المادى أو المنطقى الأرسطى، أو الرياضى النيوتونى) أن يرى يقينية الغيب لدرجة الإيمان به شاهداً شامخاً. الغيب "هو امتداد واعد بالمعرفة المفتوحة النهاية".

الإيمان بالغيب ليس استسلاماً لآفاق الخرافة.

(٣) "وقال لى: ما ينقال يصرفك إلى القولية،

والقولية قول والقول حرف، والحرف تصريف".

هذا التحذير هو تنبيه إلى خطورة انفصال اللفظ عن معناه. لعل ذلك هو ما أسماه سيلفانو أريتي "اللفظة" Verbalism^(٢)، حين تقف الألفاظ بذاتها لذاتها، وليس لما تتضمنه أو تدل عليه.

هكذا يشرح النفرى مخاطر القولية باعتبارها مديحلاً إلى التجزئ المغترّب، وهو الذى إذا تمادى أدّى إلى التفسير.

حين يعلن النفرى هذا التدرج من القولية (الثافية لما ينقال) إلى القول الذى يُختزل بدوره إلى الحرف، فهو ينبهنا إلى مخاطر إغلاق الدائرة فى حركة

لفظية كلامية هامشية تفصيلية مشتتة، ليست كافية للإحاطة بما يمكن الإحاطة به، بل إن الأمر إذا اقتصر عليها أصبحت مستبعدة لغيرها، فيتقزم الوجود.

(٤) ..وما لا ينقال يشهد في كل شيء تعرفى إليه .

ويشهدك من كل شيء مواضع معرفته".

هو يؤكد مرة أخرى كيف أن ما لا ينقال هو إشهاد موجه إلى المعرفة الغائرة إلى جوهر الشيء، وفي نفس الوقت فإن ما لا ينقال هو أيضاً وسيلة إشهاد لمواضع المعرفة كمفاتيح إلى الشيء، وليس كمحددات مغلقة على الشيء. هنا تنبيه إلى أن هجومنا على التجزئ التجهيلي والاختزال، قد يفهم على أنه إعلاء لشأن كلية شمولية هلامية، وهو ليس كذلك، بل إننا نرى أن الوقوف فيما لا ينقال يهدى إلى مواضع المعرفة المحددة، فهو يكشف التفاصيل إلى ما يراد تحديداً. والتفاصيل بهذه الصورة هي جامعة لكل ومشتتة إليه، وهذا هو التعدد في "الواحد"، حين يقوم كل جزء مقام الكل لا بديلاً عنه، ولا شذرة نافرة منه.^(٤)

(٥) وقال لى: العبارة ميل.

أما أن العبارة ميل، فهي كذلك. إنك متى عبرت، صغت الجوهر في ألفاظ لا تكفى عادة للإحاطة بالكل الذى كان يريد أن يظهر. هي ميل لأنها جزء، والجزء يخدع إذا بدا وكأنه الكل، فهو بذلك يخفى الكل، حتى ولو كان يحاول أن يظهره. هي ميل لأن المتلقى إنما يتلقاها بما يصله منها، وما يريد أن يستقبلها به، وليس تماماً بما أريد أن يبلغ من خلالها. وهي كما تميل بقائلها إلى بعض ما يريد، تميل بمتلقيها إلى الاكتفاء بما يمكن أن يدرك منها.

ليس معنى ذلك أن تتجنب التعبير (العبارة)، بل المطلوب هو أن نجعله مجرد وسيلة ضمن وسائل كثيرة.

(٦) فإذا شهدت ما لا يتغير لم تمل

قرأتُ "المشاهدة" ليس باعتبارها تحديدا مرثيا، وإنما باعتبارها نشاطا متكاملا للإدراك الخارجى والداخلى معا، بما فى ذلك نشاط ما يسمى بالعين الداخلية^(٥) التى بها تكتمل الرؤية إلى الإحاطة.

وما لا يتغير هنا وصلتني ليس باعتبارها ما لا يفيد السكون، وإنما بما يعنى نهاية سهم التوجه إلى الغاية القصوى، إلى وجهه تعالى.

هذه مرتبة لا يطمع أحد أن يُغرى بها من لا يقدر عليها. لا بأس أن نشير إلى بعض معالمها، الذى يحاول أن يشهد الحقيقة المطلقة، فيتواضع فى تقديس العبارة تواضعا يجعلها تؤدي وظيفتها فى حدود الإشارات والإيحاءات. ولا يجعلها تسجنه باعتبارها الوسيلة الأولى والأخيرة فى التواصل والتحديد.

(٧) وقال لى: القول يصرف إلى الوجد،

والتواجد بالقول يصرف إلى المواجد بالمقولات

كنت أفضل ألا أقف عند هذه الإنارة لما بها من استعمالات خاصة لما هو مشتقات لفظ "وجد"، فعندى أن الوجد (اللفظ العربى الذى لم أجد له ترجمة دقيقة إلى الإنجليزية^(٦)) هو "جوهر كلى معرفى عاطفى إرادى شامل"، لكن النفرى هنا يستعمل جانبا محددًا خاصا لما هو وجد فيما يتعلق - على ما أعتقد - بما هو انفعال، وهذا من واقع السياق لهذا التعبير بربطه بسياق التعبير السابق مباشرة، والمشار إليه فيما هو ميل. الانفعال متصل بما هو هوى، والهوى ميل، لذلك سوف آخذ الوجد هنا بهذا المعنى المحدود المتصل بالانفعال، أما المواجد والتواجد فسوف تكون أقرب إلى الوجود والموجود.

وأبدأ من الآخر:

ينبهنّا الموقف عامة إلى ضرورة الحذر من، وترك ما، يصرفنا عن الحقيقة، فكلمة "يصرف" هنا تفيد هجر ما لا يصح أن يُهجر :

فلا يصح أن تكون المواجيد بالمقولات، لأن المواجيد (ودعنا نفهمها أولاً على أنها الموجودات) هي قبل وبعد المقولات. المواجيد ليست أسماؤها، وبالتالي فإنه إذا حلت "المقولة" محل "الموجود" تراجعت الموضوعية، وهذا الإحلال إنما ينتج حين نعطي للكلام قيمة تجعله موجوداً في ذاته بذاته، فيصبح مبرراً للوجود، على حساب الحقيقة.

إن النّفى لم يشر مباشرة هنا إلى أولوية الفعل الذي يفرّق بين الكلمة الفعل، والكلمة الصوت.

إننا إذا تراجعنا عن تقديس الكلمة لذاتها، فإن الوجود يرتبط بحركة فعل أولية، وهنا لا يصرفنا القول إلى التواجد بالوجد (الذي فهمت أنه الانفعال عند النّفى)، وإنما يدفعنا إلى الفعل للوجود، أي إلى المواجيد الأصل، وفي هذه الحال يصبح القول (المقولات) فعلاً في ذاته، أي وجوداً حقيقياً.

هذا ما أقصد إليه بما هو "الكلمة الفعل".

(٨) وقال لى : المواجيد بالمقولات كفر على حكم التعريف.

إذا كانت معرفتنا ستتوقف عند ما توجد المقولات وليس المشاهدة (أو المباشرة)، فإن ذلك لا يعد انصرافاً عن الموضوعية بمعرفة ناقصة فحسب، بل إنه كفر (بمعنى الاغتراب).

ثم تأتي عبارة "على حكم التعريف"، فنفهمها على أن هذا الكفر هو كذلك بنص تعريف الكفر.

أى أنه لو اقتصر ما هو موجود على ما هو متضمن في مقولة معلنة (عبارة قيلت) فإن ذلك ينقص من حقيقة الموجود لدرجة الكفر به، أى إنكار جوهره جهلا وعماء. هذا المعنى للكفر يجعله مرادفا للاغتراب عن الواقع الحى الموضوعى بشكل أو بآخر.

(٩) وقال لى: لا تسمع فى من الحرف.

ولا تأخذ خبرى عن الحرف.

الحقيقة الموضوعية المطلقة هى السبيل إلى التعرف على الوجود الإلهى، والمعرفة المجزأة، أو بتعبير أصح التجزيئية لا يمكن أن توصلنا إلى الحقيقة الموضوعية المطلقة، إلى الله، على الرغم من أنها قد تشير إليه. وصلنى لفظ الحرف هنا تفسيرا لكلمتي "العبارة" و"المقولة"، وحتى المواجهيد (بالمقولة أو بالعبارة)، فكلها حروف. كأن النفرى هنا يشير إلى أن الكلمة إذا لم تحمل معنى الفعل فى سياق المعرفة الأقصى، فهى ليست إلا حرفا، أى جزءا لا يفيد كلمة كاملة، ناهيك عن جملة، ناهيك عن جملة مفيدة، ناهيك عن حقيقة موضوعية نسبية، ناهيك عن حقيقة موضوعية مطلقة تأخذ بيدك نحو الله سبحانه!!

يستحيل أن نعرف الكل من مدخل الجزء إذا ما كان هذا الجزء بهذا النفور المتحوصل، أو بهذا الغرور الذى يبدو به أنه قادر على أن يحل محل الكل فى غباء مختزل.

يأتى هذا التحذير المباشر بأنه يستحيل أن يصل بنا ما هو حرف، فى ذاته بذاته (حرف تحوَّصل وانفصل)، إلى ما هو موضوعى مطلق.

الحرف - هكذا - عاجز عن أن يوصل لنا صوتا دالا إلى الخالق سبحانه.

إن هذا لا يعنى الاستغناء عن الحرف، ولكنه يعنى ضرورة عدم الوقوف عنده، أو اعتبار أنه وحده هو السبيل للوصول "إليه".

(١٠) وقال لى : الحرف يعجز أن يخبر عن نفسه فكيف يخبر عنى
تأكيد أكثر صراحة أن الكلمة (الحرف) لا تستطيع أن تحتوى معناها كما
أريدَ منها، وبها، أصلاً. فإذا كان الأمر كذلك، فهي أعجز عن الدلالة عن
مضمون الوجود الجوهر. هي لا تفيد - بمجرد رسمها - فى الكشف عما
تشير إليه إلا إذا تجاوزت نفسها، أما إذا اقتصرت على أن تخبر عن نفسها
كما يأتى تعريفها فى المعجم مثلاً، أو بما تسجنها فيه وصاية المفسرين
منفصلة عن سياقها الطولى (التاريخى)، أو سياقها (العرضى)، فهي أعجز
فأعجز. فكيف نأمل منها أن تخبر عنه سبحانه، وهي على هذا الحال من
العمى والبلاهة ؟

(١١) وقال لى : أنا جاعل الحرف والمخبر عنه

هذا القول فى ذاته إنما يرجع للكلمة قيمتها المحدودة فى مكانها
المتواضع كأداة جزئية تتكامل مع غيرها ساعية إلى الإشارة إلى خالقها.
إن رواية إبراهيم عليه السلام وهو يسعى فى البحث عن أصله وحقيقته لا
تعنى بالضرورة أن هذه هى الوسيلة الوحيدة للاستدلال عليه، وإنما هى
تشير إلى كيفية الاستفادة من جميع توجه الأسهم التى تتجه إليها
المخلوقات لتتجمع فى المدى غير المنظور، فيه سبحانه.

إن القضية التى يتناولها النفرى هنا هى ضد الدعاوى الأحدث للوصاية
المطلقة للتفسير اللغوى، وأيضاً هى تبطل البدعة الجديدة المسماة
"التفسير العلمى"، للنص الإلهى، وهى كذك تنبيه إلى عدم الرضا بما يبدو
إثباتاً منطقياً للوجود الإلهى.

إن السماوات والأرض والأنعام والبشر وسائر المخلوقات لا تثبت وجوده
مع أنه هو خالقها، وهو المخبر عنها، فهى ليست إلا تذكرة لما ينبغى أن
نتطلع إليه وراءها حالة كونها حرفاً/ عبارة/ مقولة هو خالقها لتشير إلى
الطريق إليه، لا لتثبتته أو تنفى نفيه.

(١٢) وقال لى : أنا المخبر عنى لمن أشاء أن أخبره

إنه لا سبيل إليه إلا به، وما هذه الحروف والعبارات والمقولات، والمواجيد، إلا تحريك فرعى، يدور ولا يحدد، يستثير ولا يخبر، لكنها أدوات لازمة لاستمرار القلقة الساعية إليه، وتحديد الهوامش المحيطة بالمتوجه إلى وجهه، وبقدر تمكنا من هذه الأدوات والهوامش دون السجن فى داخلها، وبقدر حذقنا استعمالها دون التوقف عند الاحتكام إليها، بقدر هذا وذاك: نجاهد فى اتجاهه، فنشاء أن يشاء، فيخبرنا عنه لمن شاء منا، ممن اجتهد إليه به، وليس ممن اكتفى بالاستدلال عليه بحروفه.

(١٣) وقال لى : لإخبارى علامة إشهاد.

لا توجد بسواه ولا يبدو إخبارى إلا فيه

مولانا النفرى هنا يمضى يؤكد أن المشاهدة هى الأصل، وهى الدليل، وهى العلامة، وهى علامة فريدة حاضرة شاملة مشتملة، وهى خاصة شديدة الخصوصية، لا توجد بسواه، فإذا وجدت فهى النور الذى يهدى إليه، وبدون هذا الإشهاد يستحيل الاستنتاج أو الاستدلال أو الإشارة أو الإخبار.

مرة أخرى أتصور أن هذا لا يمكن أن ينتهى بنا إلى كلية الغموض، ولكنه يحذرنا من التوقف عند جزئية الحروف، كما ينبهنا إلى أن أى إخبار دون علامة الإشهاد هذه هو إخبار مؤقت، أو سطحي، أو مرحلى، لا ينبغي أن نرفضه، ولكنه ليس هو على كل حال، قد يكون الطريق إليه، لكنه فى نفس الوقت قد يكون الطريق إلى ضده، أو بعيدا عنه.

نتوقف هنا عند التصور الشائع عن لفظ الشهادة، بدءا بـ "شهادة ألا إله إلا الله". ننتبه إلى التفرقة بين "شهادة" ألا إله إلا الله، وبين الاعتقاد أنه لا إله إلا هو. فالشهادة حضور مباشر أقرب إلى الإدراك Perception منه إلى إعمال الفكر، وهذا النوع من الإدراك لا يستبعد الفكر والتفكير، لكنه لا يتبعه.

أما الاعتقاد فهو لا يتنافى مع الشهادة إلا أنه لا يغنى عنها، ولا يحل محلها.

(١٤) وقال لى: لا تزال تكتب ما دمت تحسب ، فاذا لم تحسب لم تكتب

هو ينهى هنا عن نوع من الكتابة (سيتأكد هذا حالا فى الإنارات التالية حتى نهاية موقف ما لا ينقال)، فأى نوع من الكتابة هذا الذى ينهى عنه؟؟
أول إشارة تقول: إنها الكتابة التى تتعلق بالحساب، فإذا رجعنا إلى سياق الموقف كله، بل إلى السياق العام كله، أدركنا أن الحساب هنا هو حساب المنطق المسلسل (منطلق أرسطو مثلاً)، وحساب المكسب والخسارة، وحساب المعنى الظاهر، وحساب الحرف المغرور، وحساب التنمية الكمية، ولأن كل هذه الحسابات لا تدور إلا فى الهوامش، فهى تفتقر إلى الجذب المحورى الذى يضمها إلى بعضها البعض، وإليه، فإنها تحتاج إلى الكتابة، فأصبحت هى والكتابة سواء.

الكتابة/الحساب هنا وصلتنى باعتبارها مرادفة لـ "القيمة الكمية" الاستهلاكية التى أفسدت حياتنا المعاصرة.

من بعد آخر: وصلنى موقف مولانا النفرى وكأنه يعيش معنا الآن يشاركنا أزمة أخرى، لعلها أقرب إلى ما يسمى "مأزق المثقفين"، حيث أصبحت الكتابة بديلاً عن معاشة الخبرة على أرض الواقع. كأنه ينبه إلى، ويحذر من: النشاط العقلى الاغترابى حتى لو سمي ثقافة أو إبداعاً، وفى هذا السياق بالذات هو يشير إلى أن الكتابة - المتعلقة خاصة بالحساب - هى من أسطح أنواع "ما ينقال"، فإذا صارت بديلاً عن "ما لا ينقال"، أو مخفية له، أو مغنية عنه، فهى الاغتراب.

(١٥) وقال لى: إذا لم تحسب ، ولم تكتب ، ضربت لك بسهم فى

الأمية ، لأنّ النبى الأمى لا يكتب ولا يحسب

هنا يأتى التفسير الرائع الذى غاب عن كثير من المفسرين لما هو أمية، وبالذات: كيف أن النبى عليه الصلاة والسلام كان أمياً.

إن محو الأمية بالصورة المسطحة الشائعة، قد يكون إسهماً في تجهيل منظم لصالح البعد عن المعرفة الأصل. هذا لا يعنى دفاعاً عن العجز عن فك الخط، أو حرصاً على استمراره، إلا أنه تنبيه إلى أن الذى ندعو إليه تحت عنوان "تعليم القراءة والكتابة" باعتباره محو للأمية، قد لا يكون فكاً للخط، وإنما هو قيد بالخط .

أن تكون أمياً لا تعنى ألا تعرف القراءة والكتابة، وإنما هى تعنى - فى هذا السياق - أن تكون مفتوحاً على كل لغات الحياة، وليس مقتصرًا على لغات رموز البشر المحدودة بالتاريخ والجغرافيا والأصل والأصوات، هذه الأمية هى توسيع مدى الرؤية لتعبر حدود الحرف دون أن تُغفلَ. هى الأمية المعرفة التى هى ضد الكتابة العقلنة.

الأمية المعرفة هى ضد الاقتصار على الحساب/الكتابة.

و الكتابة العقلنة هى ضد الشهادة/المكاشفة.

فالنهى عن الكتابة والحسابات هنا هو الطريق إلى شحذ قدرات المعرفة الفطرية - لا الفجة ولا البدائية .

يسهم الأمية بهذه الصورة ، هو وسيلة معرفة وليس نصيب جهل.

هو إعلان المباشرة وتنمية المكاشفة بكل ما يعنى ذلك من مسئولية المجاهدة ، ومعاناة الرؤية.

(١٦) وقال لى : لا تكتب ولا تهمل، ولا تحاسب ولا تطالع

يأتى النهى هنا مباشراً، ومحدداً، ومع ذلك فينبغى أن نرفض أن يفهم هذا النهى بهذه الصورة باعتباره دعوة إلى الجهل، وخاصة إذا خدعنا ظاهر قوله "ولا تحاسب" و"لا تطالع".

من حيث المبدأ: إن السياق العام هو الذى يحدد لنا ماهية المنهى عنه تخصيصاً دون تعميم، كذلك فإن الإنارة السابقة مباشرة - كما أوضحنا -

هى متعلقة مباشرة بهذا النهى الصريح. المنهى عنه هنا هو ما اغترب من هذه النشاطات (الكتابة، الفهم، الحساب، القراءة)، اغترب حتى أضل الإنسان عن أصله، عن حقيقته، وهو ما شاع حديثاً فى أغلب فروع علوم الدنيا وكثير مما فسد من علوم الدين. (بما فى ذلك البحث العلمى الشكلى، والتفسير الدينى اللفظى المتجمد).

أُتِنى هذه الإضاعة قياساً على ما أنهى طلبتى عنه أثناء التدريب على العلاج النفسى، حيث أكاد أمنعهم عن القراءة فى العلاج النفسى قبل البدء فى الممارسة، وأن تتناسب القراءة تناسباً محدداً مع التقدم فى الممارسة العملية تحت الإشراف، أى بعد مباشرة واقع الحال، حتى لا يكون العلم المكتوب وصياً على المعرفة المشاهدة، والمُعاشة. فإن صحَّ هذا فى التدريب على حرفة مداواة، وهو صحيح، فما بالك بالساعى إلى الحقيقة الموضوعية المطلقة فى كلية جلالها ؟؟

هذا بالنسبة للكتابة والحساب والمطالعة، فما حكاية "لا تهم" هنا ؟ تصوّرت لأول وهلة أن ثمة فاء سقطت، وأن الكلمة هى "لا تفهم"، وهى ما يقابل ما قاله لى أحد المرضى "أنا أفكر، إذن أنا لست موجوداً" فأضفت ما فهمته منه أنه "لا تفكر، ولكن استعمل التفكير"، لكننى لم أجد ما يبرر هذا التصحيح فى أى من الطبقات المتاحة للمواقف، فرجعت إلى الالتزام بما قال النفر أنه "لا تهم"، فوجدت ما يبرر أن تظل كذلك حيث ورد فى مادة هم ما يفيد معنى: "لا تختزل أو تجتزئ أو تكتفى بالتفاصيل" (٧).

(١٧) وقال لى : الهم يكتب الحق والباطل ،

والمطالعة تحسب الأخذ والترك

يعود النفرى ليؤكد معنى الهم الذى رجّحناه، وهو الانشغال بالتفاصيل عن المعنى المحورى، فهو ينبهنا مرة أخرى إلى خطورة أن نكتفى بتحسس الشئ بتفاصيله الظاهرة لنرضى أن نحدد معالم الصواب والخطأ بمقاييس

الصواب والخطأ كما شاعت ظاهرياً، ونفس الأمر يسرى على الكتابة التي تكتفي بتحديد حساب المكسب والخسارة، بتفاصيل الأخذ والترك. ترتبط بهذه القضية قضية الأخلاق بمستوياتها المتعددة .

إن هذا المستوى المشار إليه هنا (الصواب والخطأ - الحق والباطل - الأخذ والترك - المطالعة والحساب) هو مستوى واحد محدود، أما تجاوزه إلى ما بعده ليكمل به، فهو مستوى الحقيقة، والمشاهدة ، والموضوعية.

(١٨) وقال لى : ليس منى ولا من نسبتي

من كتب الحق والباطل وحسب الأخذ والترك

أن يقتصر ما هو حق على ما هو "مكتوب" (كما هو الحال فى الرضا بالاكْتفاء بالتهليل للمواثيق المسماة بحقوق الإنسان، وما شابه.) هذا هو ما يتبرأ منه النفرى.

كذلك هو ينبه إلى اغتراب الصفقات (الأخذ والترك)، ولكنه لا ينكرها.

تعبير "ليس منى" بهذا الحكم المرعب قد يعنى لأول وهلة نهياً مطلقاً، لكن لنا أن نتحسب ونحن نفهم ذلك لأول وهلة ، ذلك لأن هذا النهى بهذه الصورة لم يأت إلا بعد تمهيد وإيضاح لماهية الكتابة والحساب فى هذا الموقف بالذات. نفهم ذلك فى إطار أن المنهى عنه لدرجة التبرؤ منه ، هو الاكتفاء بذلك دون سواء أو أن تحل الكتابة أو يحل الحساب محل المسؤولية الأعمق والفعل الأشمل.

بألفاظ أخرى : إن المنهى عنه - كما وصلنى هو ألا نعتبر الكتابة والحساب وما إليهما هما السبيل الأول أو الأوحد للتوجه إليه، حتى لا تصبح الكتابة والمكتوب بمثابة البديل عن الحقيقة الموضوعية. إن خطورة التوقف عند الحساب أو الكتابة هو احتمال إجهاض أى إبداع إيمانى حقيقى^(٨).

١٩) وقال لى : كل كاتب يقرأ كتابته . وكل قارئ يحسب قراءته

بعد أن أوضح وحذر، ثم أشار وأرشد، ثم نهى وأنذر، راح يبلغنا ما وصله من أن مسئولية الكتابة والقراءة، هى مسئولية مباشرة تتوقف على نوع الكتابة والقراءة، فحين يتخذ أحدنا الكتابة والقراءة (المطالعة) أساسا مطلقا لما هو حق وباطل، وسبيلا أوحده لما أخذ وترك، فليشبع بما اختار حيث لن يوصله إلا إلى ما اختار. سوف يجد نفسه داخل حلقة ذاته، وظاهر ادعاءاته، وغباء حساباته، وتحوصل معارفه؛ فهو لم يتجاوز، ولم يغامر، ولم يستسلم، ولم يسلم، ولم يهاجم، فلم يشاهد ولم يعرف.

ليشبع بما كتب، فهو لن يقرأ إلا ما كتب
وليفرح بما قرأ، فهو لن يكسب إلا ما حسب.
وسوف يظل ليس منا، وليس بشئ.

أما من كانت كتابته مسئولية، وقراءته مسئولية، فكفى بنفسه عليه حسيبا.

لعل النفرى قد استلهم الآية الكريمة "اقرأ كتابك، كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا" فوصله منها ما هو أبعد من الشائع تفسيرها لها.

"أن تقرأ كتابك" يشمل أن تواجهه بما سجل من أفعالك، فإذا شمل ذلك أن تقرأ كتابتك امتدت المسئولية ليس فقط إلى ما كتب وسجل مما فعلت، وإنما إلى ما كتبه بنفسك، أى إلى ما اخترته لنفسك نوعاً ومحتوى.

فإذا أضفنا حساب مسئولية ما تقرأ، فهى أثقل وأعمق، حيث يصبح ما يصلك من كتابتك، أو كتابة غيرك، بل من أى قراءة بأي لغة، هو رسالة عليك أن تحدد موقفك منها، الكتابة والقراءة ليستا نهاية مطاف أى مجتهد. الكتابة مسئولية، والقراءة مسئولية، أولا وأخيرا.

الجزء الثانى

من موقف : القرب

(١) أوقفنى فى القرب وقال لى: ما من شىء أبعد من شىء ولا من

شىء أقرب من شىء إلا على حكم إثباتى له فى القرب والبعد

حين تختفى المسافات ويتدور الزمن، وتصبح كل نقطة هى القرب البعد،
بل تختفى النقط فى كل الوجود، لا تعود حاجة لمساحة أو مسافة، ولماذا
نريد أن نجسد من هو قبل وبعد التجسيد؟

السعى: هو هو الوصول. فمن أين يأتى البعد والقرب؟.

دائرة دوارة بلا أول ولا آخر إلا ما يثبت بك منك فى القرب والبعد.

كيف نطمئن أن الدائرة ليست مغلقة؟

كيف يا مولانا؟ ولماذا؟ ولمن؟

من لا يعرف لن يعرف، أما من يعرف فهو لا يحتاجها؟

الانتناس بك هو مصل ضد الجنون، وأيضا ضد اتهامهم لنا بالجهل.

نسبية القرب والبعد إلى الموجودات دونك، هى عدمية الزمن، أما نسبة
الموجودات إلى بعضها "فيك"، "إليك"، فهى "موضعة" الزمن . تحابا فيه -
اجتمعا عليه - افترقا عليه ^(٩)، إن شرط اقتراب الواحد من الآخر دونك يجعل
الآخر مسقطا فى مساحة ذاتية ^(١٠)

(٢) وقال لى : البعد تعرفه بالقرب، والقرب تعرفه بالوجود،

وأنا الذى لا يرومه القرب، ولا ينتهى إليه الوجود

لماذا تدعونى أن أعرفه أصلا ؟ "لماذا" وليس "كيف"؟

كانوا يعلمونا يا مولانا أنه: بضدها تتميز الأشياء، وحين أبلغت أن نعرف
البعد بالقرب، سمعت أنه - إذن - القرب أعرفه بالبعد.

ثم خفت أن أُسَـتدرج إلى زيف لغة تموت إذ لا تتحد إلا بأضدادها.

ثم لحقَّتني قبل أن يتميِّز فيّ الأبيض من الأسود، فأخذت بيدي نحو تعميق وجودي حتى أقترِب.

وحين وُجدتُ علمتُ معنى أن أكون في رحابك، رحابه.
وفي الرحاب يكون الوجود جزءاً من الكل الحاوي، فهو القرب الحاني.
وكيف يرومك سبحانه قربُ وأنت أقرب من القرب نفسه؟
وكيف ينتهي إليك وجود وأنت بدايته؟ وهو ليس له منتهى إلا أن يبتدي قبل وبعد ما لا ينتهي.

لماذا أعرفه أصلاً إن كنتُ قادراً في حناياه - أن أوجد.
ابتسمتُ وأنا أعيش هذا الموقف مع الذين يتكلمون عن "نهاية التاريخ"^(١١)،
وعن الألفية الثالثة والثامنة.

لا نهاية لشيء بل هي بدايات متجددة؟
(٣) وقال لي: أدنى علوم القرب أن ترى آثار نظري في كل شيء،
فيكون أغلب عليك من معرفتك به.

عاد أفعال التفضيل، لكنّه عاد ليصف العلوم دنوا وارتفاعاً، وليصف معرفتي بك وقد غلبتها آثار نظرك تعاليت، وآثار النظر غير النظر.
نحن لا نرى الأشياء وإنما نرى ما تجلّى منها من آثار نظرك سبحانه،
فهل نكتفي بأدنى علوم القرب ونسميها علوماً؟
ما الشيء في ذاته إن لم يتجلّ أثرك فيه؟

فإذا تجلّى أثرك فيه فكيف تغلب معرفتي به على أصله الذي هو أثرك؟
لكن هذا لا يبرر اختزال وجودك إلى ما هو آثارك كما يتورط من يحاول إثباتك بالحديث عنها وعن جمالها وعن تناسقها، مع أن كل هذا هو معرفة بها، لا بك.

أما من يشهد كل ذلك فتحل أثارك في وعيه قبل وبعد معرفته بكل ذلك، فهو الذى أضأت بصيرته بهديك.

٤ (وقال لى: القرب الذى تعرفه فى القرب الذى أعرفه
كمعرفتك فى معرفتى.

لم أعرف قربا فى القرب، وإنما حين وجدت وجدت.
وأين معرفتى من معرفتك حتى يكون القياس مستطاعا؟
حروف الجر تربكني من جديد، حرف "فى" هذا الذى لا يكاد يدركه أحد
بما هو. هو فى بؤرة القرب، يجذبنا إليك من "على" سطح تسطيحنا، مع أن
اجتماعنا لا يكون إلا إذا اجتمعنا عليك.
إن فى "فى" سر أعظم.

حرف فى هو حال من الأحوال، وحين تحضر المعرفة "فى" المعرفة،
يمكن أن أسمح لنفسى بظل مسافة، ففى القرب لا نقرب، وإنما نقع "فى"،
فتتخيل معرفة ما.

معرفتى لم تقع أبدا فى معرفتك، وإنما هى استضاعت فأضيئت وما
أضاعت إلا بنورك الذى يعشى من يقترب فيغمض فيرى أوضح.
فهو القرب الذى يرى ولا يعرف.

يرى فى الوجود ومن الوجود، ولا يعرف بالقرب أو حتى فى القرب.
الآن: أقترّب من "معرفتى فى معرفتك"، دون أن أفسدها بفهم لا يليق.

٥ (وقال لى: لا بُعدى بعرفت، ولا قرى عرفت،

ولا وصفى كما وصفى عرفت

أنا لا أسعى إلى معرفة قربك من بعدك بعد ما طمأنتنى إلى موقعى فيك—
منك. أم أنك تذكرنى أن أذكرهم أنه لا الوصف ولا العلم يستطيعان أن
يتعديا حدود الوصف والعلم.
إن كان ذلك كذلك، فقد فعلت.

ليس كمثلك - سيجانك - شىء، وأنت السميع العليم.

(٦) وقال لى: أنا القريب لا كقرب الشيء من الشيء.

وأنا البعيد لا كبعد الشيء من الشيء

يا ربنا العلى القادر على كل شىء : إهدهم فإنهم لا يعلمون.
حين يحاولون إثباتك بلغة الأشياء والعلوم وما قالوا عنه عقلا حلّ محلّ
العقول، راحوا يبحثون عنك بمركبتهم الفضائية، أو بحاسبات مقاييسهم
"كقرب الشيء من الشيء"، أو "بعد الشيء من الشيء"، يبحثون عنك
بأدواتهم العلمية التى هدتهم إلى قياس التناهى فى الصغر، والكبر فاغثروا
حتى ظنّوا أنهم قادرون عليها.
ضلّوا السبيل إليك.

اليقين بالغيب يجعلنا نراك دون حاجة إلى وسائلهم.
حسن النية لا يبرر العمى، ولا رحمة بهم إلا منك، ضلّوا وأضلوا كثيرا
وهم يبعدونهم عنك حين يقيسون قربك بمقاييسهم، ويثبتون وجودك بالظاهر
من عقولهم.

(٧) وقال لى: قريبك لا هو بعدك وبعذك لا هو قريبك، وأنا القريب

البعيد قريبا هو البعد، وبعدا هو القرب

سيدى ومولاى: قرأتها مرتين فهل تسمح؟

(١) قرأتها كما هى: وقلت: طبعاً، فمن أنا حتى أكون القريب البعيد، إلا
بك، وقلت أمضى أدور فأشرق وأظلم حول نفسى بك . فأنت أنت القريب
البعيد، وأنت وحدك الذى يتساوى فيك البعد والقرب، فإذا طمعنا بعد ذلك
فليس إلا بك ويقدر سماحك.

(٢) ثم وضعتُ فصلة بعد كل لا، بعد أن نصّصت لا (هكذا "لا")
فقرأتها هكذا: قريبك "لا". هو بعدك.

وبعدك "لا". هو قريب.

وأنا القريب البعيد،

فارتقيت - رغم القراءة الأولى - درجة.

(منك السماح، لا منهم).

٨ (وقال لى: القرب الذى تعرفه مسافة.

والبعد الذى تعرفه مسافة.

وأنا القريب البعيد بلا مسافة

حفظتُ الدرس، وحقك وجلالك حفظتُ الدرس فرحاً.

لا مسافات؟

المسافات هي التي تصنع قرباً لا وجود له، وبعداً لا أمل في إلغائه؟
أنت القريب البعيد بلا مسافة، فاسمح لنا نتحرك في مسافة حواليك
إليك، حتى تلتقنا برحمتك فنذوب في اللامسافة.
ليصبح القرب قرباً ليس اسمه كذلك.

٩ (وقال لى: أنا أقرب إلى اللسان من نطقه إذا نطق.

فمن شهدنى لم يذكر ، ومن ذكرنى لم يشهد

قل لهم، يلوكون لفظك بألفاظهم وكأنك هو، مع أن الشهادة تغنى، لكن
العجز شرف النقص، والنقص حفز السعى، والسعى وهم القرب، والقرب
ليس قرباً، وليس ضد البعد.

فإذا لم نملك إلا الذكر فاسمح لنا أن ننتهى بحركة اللسان حتى نشهد،
ولا تعاقبنا إلا إذا قطع اللسان عن حبل الوريد، أو أخذنا العلم الأدنى نحو
الجهل الأبعد. لا تمنع عنا حق الذكر سعياً لمشاهدتك، شرط ألا نخدع به
فنحسبه هو هو مشاهدتك.

(١٠) وقال لى: الشاهد الذاكر إن لم يكن حقيقة ما شاهده

حَجَبَهُ ما ذَكَرَ

سمحت بالذكر للشاهد الذاكر، وحرمت الذاكر الغافل من الشهادة.

الغافل لا يشهد مهما ذكر، بل يحتجب وراء ما ذكر.

الهم لا تحل حركة اللسان محل كينونة الشهادة.

ولا تحرمنى شهادة أن أكون ما أشاهد.

للصوت رنين، وللحركة غاية، ولكل مجتهد نصيب.

(١١) وقال لى: ما كل ذاكر شاهد وكل شاهد ذاكر

ثم من يذكر وهو لا يتحرك إلا فى المحل، فكيف يشهد؟

أما من تفضلت عليه بالشهادة، فهو ذاكر ولو لم ينطق حرفاً.

الشهادة تغنى عن الذكر، أما الذكر فقد يؤدى إلى الشهادة وقد يعجز.

(١٢) وقال لى: تعرفت إليك وما عرفتنى ذلك هو البعد،

رأنى قلبك وما رأنى ذلك هو البعد

سامحنى.

أليس من حقى أن أبتعد لأقترب.

وهل أملك إلا أن أبتعد لأقترب، وأن أقترب لأكون، وأن أكون لأشهد، كل ما أطلبه هو الحركة فى اتجاهك، حين أبتعد، أفعل ذلك لأظل أدور فى الفلك.

أما القلب الذى لم يجرؤ أن يراك إذ رآك، فلا يقدر على القدرة إلا أنت، وأنت علام الغيوب. غيوب القلوب هى العجز إلى قدرتك أن تنتشلنا بقدر اجتهد الحركة، لا بقياس قطع المسافة.

(١٣) وقال لى: تجدنى ولا تجدنى ذلك هو البعد.

تصفنى ولا تدركنى بصفتى ذلك هو البعد.

تسمع خطابى من قلبك وهو منى ذلك هو البعد.

تراك وأنا أقرب إليك من رؤيتك ذلك هو البعد

ياربنا؟ أنا لا أملك إلا أن أخدع نفسى حفاظا على حركتى إليك؟
فلو أنى وجدتكَ فوجدتكَ، وأدركتكَ بصفتك فأدركتكَ، وسمعت خطابك
منك لا كما خيل إلى أنه من قلبى، ورأيتك بك بدلا من أن أدعى رؤيتك، لو
أننى فعلت كل هذا، فماذا يبقى لى أتحرك تجاهه، أو أطوف حوله، أو أكدح
إليه.

أعاتبك بما لى عليك، وأعلم أنك تنبهنى لا تبكتنى.

أطمع أن تسمح لى ببعد يتيح الاقتراب.

وأعدك ألا أتصور قريبا يبرر السكون.

الجزء الثالث

موقف : قد جاء وقتي

(١) أوقفنى وقال لى: إن لم ترنى لم تكن بى

نراك فنكون، ونكون لنراك.

نكون بك، لنصير إليك، أو لا نكون، ولا نصير.

علمونا على كِبَر (مقلدين، مسرّنين^(١٢)) أن " نكون أو لا نكون".

قالها شيخهم على لسان مجنونهم، وعلى الرغم من أننا لم نصدق جدّا، إلا أننا أخذنا نلوك مقولاتهم وكأنا يمكن أن " نكون " أو لا نكون "من غير حروف الجرّ.

حروف الجر تهدينى إليك، تدلّنى علىّ.

رقصنا فى رحاب حرف: فى ، ثم حرف: على، ثم هاهى الباء تأتى لتقول كيف نكون بك.

كنتُ، وكنا نحسب أن الرؤية هى غاية المسار، أما أن تجعلها شرط الكينونة، فهذا مما يُصعب علينا الأمور.

الصعب يلينُ بالسعى، والسعى يغرى بالوصل، والوصل يعدُّ بالأمن، والأمن ينذر بالسكون.

ليكن الصعب أماناً من السكون حتى لو تأخر الوصول الواجب تأخره بيقين الغيب.

من ذا الذى يستطيع أن يراك دون أن يعيشى فلا يكون؟

أى لمحة من الشئ، أى إشارة إلى الشئ، هى الشئ، "كل" الشئ.

أى بصيص نور هو يقين بالنور.

الحركة تكفى للإحاطة.

الإحاطة توجّه غير ملموم، ولا معلوم.

السهم مجذوب إلى حيث ينجذب.

(٢) وقال لى : إن رأيتَ غيرى لم ترنى

حروف الجر تجمعنا فيك، فلا أرى غيرك إلا إن كان بك.

بدونها أدور فى وهم المبتدأ والخبر، فأنسى.

فإذا نسيتك امتلأ العدم بالظلام،

وامتلأ الظلام بأوهام العلم وأرقام السوق؟.

(٣) وقال لى: إشاراتى فى الشيء تمحو معنى المعنى فيه،

وتثبتته منه، لا به

منه وبه،:تمحو المعنى (فيه) لتثبت المعنى (منه).

يبدو أن معنى المعنى نسخٌ للمعنى وليس إضافة له.

المعنى ليس له معنى إن انفصل عنك،

ومحو معناه وارد، بل واجب حين يُحشرُ تعسفاً فيه .

فإذا أمحى المعنى الخالى منك فإشارتك يعود المعنى الحقيقى، وهو

المعنى الذى يقوم بذاته دون حاجة إلى أن يعنى غيره.

كلما أمحى معنى المعنى فيه عاد إلى أصله.

الشيء لا يحتاج إلا أن يكون هو، ليثبت بما هو، لا بمعناه. .

وثباته بما هو لا بمعناه هو ثبات "منه/فيه وليس ثباتاً به، ولا ثباتاً فيه.

كل هذا - مولانا - لا يكون إلا بالإشارة ، لا بالتفسير ولا بالتأويل ولا

بالتعريف ولا بالتوصيف.

هى إشارة إليه ، بل إشارة به : فيه.

٤ (وقال لى: فيك ما لا ينصرف ولا يُصرف

الحمد لك أنه ليس أنا الذى لا أنصرف ولا أُصرف. لو كنت كذلك لما كان لى أن أحاول أو أتحرك.
هذا الذى فى هو منك بك؟ فلا أول ولا آخر، ولا قبل ولا بعد، ولا صرف ولا تصريف.

هو ما يسمح لى أن أدور حوله فأقيض به، فأكون منه له إليه؟
إذا كان هذا هو؟ فهذا هو هو.

خائف أنا من كل سكون لا يصرف ولا ينصرف، إلا أن يكون سكونا متجاوزا جاذبا لحركة ممتدة.
عشى إن كنت قد استلمت الرسالة أن يكون عدم التصريف والانصراف، هو تأكيد لحضور، وليس تجميدا لوجود.

٥ (وقال لى: أصمت لى الصامت منك ينطق الناطق ضرورة

ثرثرة الصمت.

نتصور بالعمى والمبارزة أن الكلام نقيض الصمت، مع أن كلام الصمت هو رطان أعلى.

صمت الصمت كلام، لكن نطق الناطق ليس دائما كذلك.

صمت الصمت لا يحرك النطق إلا إن كان لك، أما صمت الصمت الذى يكون لغيرك، أو يكون بدونك، فهو تهديد بفوران الألفاظ غير الصالحة للاستعمال الأدمى.

سيدى ومولاي: أخشى ما أخشاه أن ينطق الناطق فأزداد صمتا. أعجز عن أن أميز بين نطق الناطق، ونطق الصامت.

أنا لا أطمئن إلا إن كان نطق الناطق بغير كلام ليس صمتا.

(٦) وقال لي: أثر نظري في كل شيء

فإن خاطبته على لسانك قلبته

خائف أنا من نطق الناطق كلاماً؟

وما المخاطبة إلا كلام.

إن أنا خاطبت أيَّ شيء بلساني دونك، حسبتُ الشيء فيما هو دون أثر نظرك. ينقلب الشيء إلى ما ليس هو. إلى ما ليس أنت. هو لا "يكون" إلا بآثر نظرك فيه.

(٧) وقال لي: اجعل ذكرى وراء ظهرك

وإلا رجعت إلى سواي لا حائل بينك وبينه

الرحمة تجوز على الساعي والقاعد، والحذرُ من المواجهة واجب، والعجلة ليست هي الطريق، لا مهرب منك إلا إليك، والسُّوى شريك صريح، ليكن ذكرك وراء ظهري هو حماية لي من أن أقع في فخ التقدم إلى وراء. إلى سواك، ليكن ذكرك هو الحائل بيني وبينه. ليكن ذكرك وراء ظهري حتى لا يبقى في الأمام وحولي إلا السعي إليك بك.

(٨) وقال لي قد جاء وقتي وأن لي أن أكشف عن وجهي.

وأظهر سبحانه وتعالى نوري بالأفنية وما وراءها < (١٣)

هذا "لا". وهل يحق لي أن أقول لا؟

نعم يحق لي في رحابك كل ما يقربني إليك.

فإذا كان وقتك قد جاء فوقت "من" كانت الأوقات قبل مجيء وقتك؟

كيف يجيء وقتك وهو قائم من قبل ومن بعد، ألسنتُ أنت الأول والآخر؟

وإذا كنتَ تبلغني أنه أن الأوان أن أدرك أنه قد جاء وقتك بعد طول عناء،

إذن فإنه وقتي أنا الذي جاء لأعرف موقعي منك، حين تكشف لي عن وجهك

هكذا، وهذا هو الفضل العظيم.

(٩) <= وتطلع على العيون والقلوب، وترى عدوى يحبني،

وترى أوليائي يحكمون، فأرفع لهم العروش<=

ما زالت "لا" تقفز حوالى رغم أنها اهتزت منى.

الرؤية الشاملة التى تجعل العدو محبا، والولى حاكما تخيفنى ، فما أسرع ما تفهم بعكسها لمن لا يقرأها بحقها، و لمن لا يراها فى رحابك.

أفرح أنى لا أندفع فى الحماس لها. أدعى أننى لا أفهمها.

ثم إنى لا أعرف عرشا إلا كرسيك الوسع السماوات والأرض. فكيف يحكم أولياؤك وترفع لهم العروش اللهم إلا أن يكونوا تجلياتك فى عبدك الأشعث الأغبر الذى عرشه أنه إذا ذكّر ذكّر، لا أقل ولا أكثر .

(١٠) <= ويرسلون النار فلا ترجع <=

يرسلون النار ؟؟؟؟

!!! ترجع ؟ أو لا ترجع !!! كيف ؟

من حقى أن أضع ما لا يصلنى بين قوسين هكذا (..يرسلون النار فلا ترجع)، ولى الحق فى العودة والإعادة ، والعودة والمحاولة، والعودة والحيرة، والعودة والصبر إلى أن يشرق نور فى صدرى يضئ لى مسار النار ورجعتها.

(١١) <= وأمر بيوتى الخراب وتزين بالزينة الحق

وترى قسطنطين كيف ينفى ما سواه <=

أهذه هى الجنة التى تُعدها للمتقين؟

العدل هو الجنة المستحيلة إلا بك.

هذه جنتي التي لا أروم سواها.

القسطاس المستقيم : جنة المستضعفين.

هذه هي.

(١٢) < فأستخرج كنزى وتحقق ما أحققته به

من خبرى وعدتى وقرب طلوعى >

يبدو أن غمامة قد أحاطت بوعى فلم تعد الكلمات تصلنى بما تحمل، أو بما ينبغى أن تحمل.

هل يا ترى أخطأت مثل كل الناس حين وضعت معنى فى المعنى؟ أم ياترى غلبنى غرور محاولة الفهم فتناثرت منى الكلمات؟

كنزك يهدينى نوره أكثر مما يثرىنى الحصول عليه.

خبرك وعدتك لا يتحققان إلا برحمتك.

قرب طلوعك هو طلوعك، شريطة أن يتصل السعى ما دام الوعد.

ياربنا اكشف عنى الضر لو كان الضباب ضراً.

أما إذا كان رحمة منك تحافظ به على حقى فى الحركة بعيداً عن بهر رؤيتك، فاتركنى أتخبط نحوك كادحا أكثر.

ضبابى ألا أفهم ، وما حاجتى للفهم ما دامت حركتى منضبطة نحوك؟

(١٣) < فإننى سوف أطلع وتجتمع حولى النجوم وأجمع بين

الشمس والقمر، وأدخل فى كل بيت ويسلمون علىّ

وأسلم عليهم. >

وعليكم السلام ما دامت هذه مشيئتك.

(١٤) <= ذلك بأن لى المشيئة وبإذنى تقوم الساعة،

وأنا العزيز الرحيم.

رُعِبْتُ وَأَنْتَ تَذَكِّرُنِي بِأَنْ لَكَ الْمَشِيئَةُ وَإِذْنُكَ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَأَنْكَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ. هَلْ نَسِيتُ يَا تُرَى، وَهَلْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُكَ لِأُرَى كَيْفَ
أَنْ لَكَ الْمَشِيئَةُ وَإِذْنُكَ تَقُومُ السَّاعَةُ ؟

السَّاعَةُ أَنْتَ سَيِّدُهَا وَمُؤَذِّنُهَا وَمَقِيمُهَا، وَأَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

هِيَ سَاعَةٌ "جَاءَ وَقْتُكَ" وَهِيَ بَعْدَهُ وَهِيَ قَبْلَهُ.

السَّاعَةُ قَائِمَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا.

هِيَ قَائِمَةٌ قَادِمَةٌ مَعًا، طَوِيلُ الْوَقْتِ.

لَا رَادَّ لِمَشِيئَتِكَ وَلَا جِدَالَ حَوْلِهَا.

نَحْنُ الْمَسْئُولُونَ إِنْ لَمْ نَحْسُنْ اسْتِقْبَالَ مَشِيئَتِكَ، إِنْ لَمْ نَحْسُنْ
اسْتِعْمَالَهَا، إِنْ لَمْ نَحْسُنْ إِقَامَتَهَا قَادِمَةً طَوِيلَ الْوَقْتِ.

أَنْتَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ.

أَفْخَرُ بِعَجْزِي، وَأَفْرَحُ بِسَعْيِي مَتَخَبِطًا، فَأَزِيدُ إِصْرَارًا عَلَى ضَبْطِ الْبُوصْلَةِ
تُوجَّهْ حَرَكَتِي مَتَيْقِنًا بِسَلَامَةِ خَطْوِي.

الْوَعْدُ يَكْفِينِي ، وَالرَّحْمَةُ تَظْلِنِي ، وَالسَّبِيلُ قَصْدِي.

هَذَا غَايَةُ مَا أَمْلِكُ.

هوامش الكتاب الأول

(١) الطبعة التي نستند إليها هي طبعة عربية إنجليزية، صدرت سنة ١٩٢٥، حيث طبعت بواسطة Cambridge University Press ونشرت بواسطة Messrs Luzac & Co. London وفي نفس الوقت وردت إشارة في بداية القسم العربى إلى "مكتبة المتنبي" القاهرة، وقد روجعت هذه الطبعة على سبع مخطوطات مما قد ينفع في تنويع القراءة حسب مقتضى الحال.

وقد اخترنا - بالصدفة تقريبا - بعضا من ثلاثة مواقف من "موقف ما لا ينقال"، ثم "موقف القرب" وأخيرا من "موقف قد جاء وقتي"، وقد اكتفينا بالنص الأساسى معظم، أو كل الوقت، دون المخطوطات السبع الأخرى، كما أن ترقيم الفقرات في هذه القراءة لم ترد في النص الأصلي.

(٢) عبد السلام المسدى : العولمة والعولمة المضادة مطبوعات سطور (١٩٩٩).

(٣) يصف سيلفانو أرييتى مرحلة من اغتراب الكلمات أسمائها Verbalism فترجمناها إلى "اللفظة"، وفيها تصبح الكلمات قائمة بذاتها لذاتها، لا لما تشير إليه من دلالات، أو ما تحويه من مضمون

Arieti, S. (1976) The Intrapsychic Self: Feeling and Cognition in Health and Mental Illness. New York: Basic Books.

(٤) علاقة الكل بالجزء شديدة التداخل والتنوع، والمقصود هنا هو أقرب إلى نموذج الهولوجرام الذى فسّروا به تسجيل الذاكرة فى الدماغ، حيث لا توجد ذكريات معينة فى مواقع معينة، وإنما تسجل الذكريات فى أكثر من موقع (يحيث تشمل معظم أو كل الدماغ) حتى أن إزالة جزء من الدماغ، مهما كان جسيما، لا يذهب بذكريات بذاتها، وإنما يقلل فقط من تفاصيل نوعية حضورها.

(٥) العين الداخلية وصفها سيمز:

Sims, A. (1988) Symptoms in The Mind . London: Baillière.

ووصفها الرخاوى وأضاف إليها فى:

Extended Concept of Perception: A Hypothesis Repairing Misconceptions and Misnomers Related to the Phenomenon, Egypt. J. Psychiat. 16: 2 January & July 1993.

(٦) حين وضع المؤلف محورا تشخيصيا إضافيا للأمراض النفسية أسماه المحور الوجدانى، وحين لم يجد ترجمة دقيقة للفظ "وجدان" إلى الإنجليزية، فهو - البعد الوجدانى - لا يقتصر على ما هو Affect أو Emotion أو Mood، كتبه كما هو بالحروف اللاتينية Wijdan ومنه WIJDANIC DIMENSION البعد الوجدانى.

Rakhawy, Y.T. (1990) Breakthrough the Current Psychiatric Nosology. Part I. The Arab J. Psychiat. 1: 81-92.

Rakhawy, Y.T. (1991) Breakthrough in the Current Psychiatric Nosology. The Arab. J. of Psychiat. 2, 1 : 1-13

(٧) تهتمُّ الشيء تحسسه، تهتمُّ رأسه : فلاه، وأيضاً فإنها تفيد الإشارة إلى معنى الدخول في تفاصيل التجزئ "هَمَّتِ السوسة الحب: أكلت لبابه، فيصبح المراد هنا هو : لا تختزل أو تجتزئ".

(٨) المقصود بالإبداع الإيماني هو الإبداع المتوجه إلى الكشف، وهو يشمل استلهاام النص من جديد، وليس المقصود هو ابتداء دين جديد.

(٩) من الأحاديث الشريفة التي ألهمت الكاتب أهمية حروف الجر فيما هو علاقة بالموضوع Object Relation ما ورد فيمن يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله "شابان نشأ في عبادة الله، اجتمعا عليه وافترقا عليه".

(١٠) استعملت التفرقة بين المساحة الذاتية Subjective Space والمساحة الموضوعية Objective Space في التفرقة بين الهالوس الأصلية والصور التخيلية في أعراض اضطراب الإدراك في الأمراض النفسية، علما بأن كثيرا من المساحات في الأحوال العادية هي ما نبتدعه نحن، وليس ما هو قائم فعلا، أي أنها مساحات ذاتية مصنوعة ومنسقة ومتغيرة، وليست حقائق ماثلة وموضوعية.

(١١) نهاية التاريخ هو عنوان كتاب فوكوياما الذي أثار جدلا مؤخرا، كتبه فوكوياما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي يعلن فيه انتصار الغرب الرأسمالي انتصارا ليس بعده بعد (أحمد حسين).

(١٢) السرنمة ، هي كلمة منحوتة حديثا، أقرها المعجم الموحد لمنظمة الصحة العالمية، وتستعمل للإشارة إلى ظاهرة السير أثناء النوم، Somnambulism أي السير نوما، ومنها اشتق اسم المفعول "المسرنمون"، والمعنى هنا هو التقليد الأعمى في حالة من خفوت الوعي والقابلية للاستهواء.

(١٣) علامة التساوي(=) تدل على أن النص متصل، وقد قمنا بتقسيمه إلى فقرات مرقمة ابتداء من هذه الفقرة وحتى نهاية الكتاب الأول.

الكتاب الثاني
استلهم مواز

.. من مواقف

مولانا محمد بن عبد الجبار بن الحسن

النفّري^س

إيهاب الخراط X يحيى الرخاوى*

*د. إيهاب الخراط طبيب نفسى ، شاب، مصرى ، مسيحى، درس اللاهوت وهو بمثابة قس إنجيلى أيضا.
يحيى الرخاوى، مواطن مسلم مصرى، يمارس الطب النفسى، ويحاول فى كل اتجاه.

مقدمتان

(١) مقدمة يحيى الرخاوى

أولاً : بعد طول تردد، رأينا أن نطرح التجربة مجتمعة على القارئ، فنعيد نشر نص النقرى، ثم قراءة إيهابط الخراط، تليهما قراءة يحيى الرخاوى، بنفس الترتيب الذى ظهرت فيه المحاولة باكراً. إن الفرصة مواتية لإذكاء حوارٍ ما، ليس على المستوى التسكيينى الذى نسميه أحياناً " الوحدة الوطنية"، وإنما نحن نأمل أن يكون حفزاً لما يمكن أن نطلق عليه تعبيراً جديداً (قابلاً للتغيير)، وليكن اسمه "التوجه الضام".

إن مسألة اختلاف الأديان والحوار بينها ليست مسألة محلية، ولا هي مُشكلة وطنية، بل هي أكبر من ذلك وأهم. ولعل الحاجة إلى مثل هذه المحاولات الأعمق والأكثر شمولاً قد أصبحت إلحاحاً. إن المطلوب هو إعادة النظر ليس فقط فى طبيعة العلاقات وحسن المعاشرة مع الاختلاف، وإنما هي تلحُّ على كل من يهمله الأمر (أمر الإنسان، والمستقبل، والإيمان) أن يبحث عن معان جديدة، وقيم جديدة، لا شك أنها وردت فى نصوص خالدة قديمة، لكنها تحتاج إلى إعادة قراءة، واستلهاهم مغامر، أكثر مما تحتاج إلى مزيد من التفسير والتبرير والتسويق والتأجيل إن زعم "قبول الآخر" لا ينبغى أن يكون خدعة تصالح ظاهر تسوياتى وإنما يكون قبول الآخر بالدعوة إلى المشاركة معاً على طريقٍ ضامٍ لعل وعسى.

ثانياً: نحن لا نأمل من تقديم قراءة هذا النص بهذه الطريقة أن نبْلغ محتوى معين، أو ندافع عن قضية بذاتها، ولا حتى ما يسمى بقضية الوحدة الوطنية، كما يبدو لأول وهلة من الفقرة السابقة في هذه المقدمة، لكننا نرجو أن نكون قد حاولنا في مسألة "المنهج" محاولة متواضعة، بتقديم ما أسميناه "القراءة الموازية"، أو ما يمكن أن يسمى "نص"، على نص، على نص". كما نأمل أن نكتشف في هذه الطريقة ما يحفزنا إلى حركة أكثر طلاقة، أو حوار أكثر إثراء.

إن أخطر ما لحق بالنصوص الخالدة هو محاولة اختزالها بما يسمى التفسير، إنها تحتاج إلى موقف نقدي أكثر من أى شيء آخر. إننا نسمح لأنفسنا بالقول بأنها تحتاج إلى موقف إبداعي يستلهمها، وربما يتكامل بها ومعها أكثر من حاجتها. إلى تفسير أو تأويل. إن تعبير نقد النص الفلاني قد يربح بعض المتصلبين حتى الرفض، مع أن النقد الحقيقي هو إثراء لأي نص كان.

النقد هو امتداد للنص الأصلي وليس انتقاصاً منه، ثم إننا لا نزعم أن هذه المحاولة الحالية هي نوع من النقد بقدر ما هي أشبه بابتهالات موازية، أو تعرية مستثارة من نص له احترامه، نص فرض نفسه بأكثر من لغة، لعدة قرون على الرغم من غموضه الظاهر، والتباسه ومحاف مخاطره.

ليكن هدفنا الأول هو الإسهام في محاولة حل إشكالة المنهج في تناول بعض المعطيات في مواجهة الوعي البشري: التفسير في مقابل الاستلham.

هذا هو اجتهادنا، نرجو من الله أن يثيبنا عليه، سواء حاللنا الصواب، أم وقعنا في المحذور.

(٢) مقدمة إيهاب الخراط

هذا كتاب اشترك فى كتابته أستاذ وتلميذ، لكن المثل فى محضر
الرسائل المتوجهة الروح للنفرى طمس هذه العلاقة ليبرز
الصحة أو الصداقة.

صدمنى النفرى صدمة فرح شديد، فرح تجاوز على الفور ومن
اللحظة الأولى أى حذر قائم على اختلاف العقيدة، ولم يخذلنى
سقوط هذا الحذر إطلاقاً. أزعم أننى حريص فى تمييز العقائد
والاختلافات اللاهوتية (الفقهية) وحريص على تتبع دلالاتها
ونتائجها، لكن فى كل كتاب "المواقف" لم أستطع أن أجد نقطة
واحدة اختلف فيها فقها (لاهوتيا) مع مولانا النفرى. أنا لا
أستخدم كلمة مولانا هنا مجاملة أو احتراماً لمكانته، بل
أستخدمها بصفة شخصية - كما ينبغى أن تُستخدم - هو ذلك
لأنه لعب دور المعلم والقائد الشخصى لى فى مسيرة خاصة جداً
فله الفضل الذى لا يُنكر.

ثم فوجئت ثانية عند قراءة "استلهاامات" د. يحيى أنه لم يختلف معى
اختلافاً يكسر روح الصلاة، وشعرت وأنا أقرأ تجاوبه مع رسائل
النفرى ذات القوة النبوية ومع تجاوباتى المكتوبة بروح الصلاة انه
صار عضواً فى تلك الحلقة من حلقات الصلاة المتصلة

على ان الاختلاف بين د. يحيى وبينى لازال قائماً محاوراً ومعارضاً
ومعتزلاً، ومحتجاً أحياناً. لاحظت:

١ - الاختلاف فى نقاط مثل الزمن والأبدى والديمومة والدوران ونوع
الوحدانية قائم، منى لكنه يبرز بين د. يحيى وبينى أكثر مما يبرز
بينى وبين النفرى. لقد وجد د. يحيى نفسه معترضاً على النفرى

أكثر مما اعترضت أنا، ولعل ذلك لأنه أكثر شجاعة أو عshimaً مني أو لعل ذلك لأنني فعلاً أكثر اقتراباً من خبرة النفرى من د. يحيى - هل يتجاسر مسيحي أن يدعى ذلك؟ أنا أفعل.

٢ - وجدت اقتراباً بيننا في محضر النفرى في مسألة العمل ورحمة الله وفضله أكثر مما كنت أظن إنه سيتحقق.

٣ - تستطيع أن تدرك من لغة الاستلهامات أن "يحيى" مسلم وأن "ايهاب" مسيحي، لكن الاختلاف بين الاستلهامين، جذور الاختلاف هي بين "يحيى" و "ايهاب" أكثر منها بين مستلهم مسلم ومستلهم مسيحي.

٤ - حوار الصلاة هذا - أو صلاة الحوار - يعكس وحدة أكثر مما يعكس اختلافاً. الاختلاف فيها يثرى الوحدة، من حيث هي تقارب بين أفراد يتنفسون ويتفاعلون ويتجاوبون، أما التطابق الكامل فلن يعنى بالضرورة إلا السطحية أو التفاهة أو الموت.

إن ما حدث في داخلي عند قراءة النفرى واستقبال رسائله هو ذات ما يحدث لى عند استقبال إعلان (رسالة ربوبية) بالمعنى الكاريزماتى (مواهب الروح) ذات الحضور الإلهى والقوة المزلزلة للقلب والاقتراب من الرب، بل إنه فيما أزعم يمثل خبرة تجاوب مع رسائل شديدة النقاوة من الناحية الروحية - أشد نقاوة من رسائل كثيرة استقبلتها وما حدث في داخلي عند قراءة استلهامات د. يحيى هو ذات ما يحدث لى عند حضور اجتماع (حلقة) صلاة حميمة وشخصية.

لم أتفق مع كل ما قاله زميلى المصلى لكننى اتفقت مع معظمه، واتحدت مع القائل، وشعرت به فى الروح. لم أجسر أن اختلف

مع أى شىء خرج من فم المتكلم بالاعلان.

رسالة صافية ونقية فى قوتها وحضورها. النفرى يقدم كتابة أدبية خالية من أى زواق أو تكلف أو ترهل. القيمة الأدبية لهذه الكتابة هى بلا حدود، واليقظة الروحية الناتجة عن قراءة هذه الكتابة تتحدى النعاس الثقيل (الوخم) الذى تعانيه أرواحنا عند القراءة أو الاستماع للخطابة الغبية الخالية من القوة التى تلتخ أسمعنا يومياً.

إن القيمة المذهلة "للمواقف" هى فى مضمون الرسائل نفسها: فى اختراقها لطبيعة الوجود الإنسانى من حيث هو حضور أمام الله. نبه د. يحيى فى مقدمته إلى ضرورة تجاوز كلمة "الوحدة الوطنية". الوحدة الإنسانية، أعظم من الوحدة الوطنية والمثول أمام الله أعظم من الاثنين.

أنا لا أفهم الوحدة الوطنية إلا فى إطار الانسانية من حيث كوننا بشرا جمعتنا أرض واحدة وتاريخ مشترك - لم يكن كله "بسمن على عسل" - وحاضر مشترك يتشابك فيه الحب والتقدير والاحترام مع الريبة والتوجس وضلالات سوء الفهم.

لا أقول إن بعضنا متعصب وبعضنا "متسامح" (ما أقبح هذه الكلمة متسامح - من يسامح من؟ ويسامحه على ماذا؟) لعل الكلمة "متحمل" ترجمة أشرف لكلمة Tolerant وكلمة متقبل ترجمة أقرب للروح التى نترجمها تسامح. ان الخط بين العمى والرؤية، بين التعصب والتعرف، يمر داخل قلب كل واحد منا.

الإنسانية أعظم من الوطن وحضور الإنسان أمام الله أعظم من الإنسانية (وهذا هو الدين الحق).

أما الإنسانية التي تتحول إلى ميوعة أنانية، وكلمة "الوطن" التي تلوكها الألسن فتتحول إلى ابتذال أبله، والدين الذي يتحول إلى انحصار محدود فكلها موضوع نقد هذا النص وما أثاره من استلهامات وحوار.

لعل هذه تكون رسالة هذا الكتاب.

في هذا السياق أيضا أود أن أشيد بأثر أربري، الرجل الذي عرف العربية أكثر مما عرفتُها، والذي بفضل ترجمته الانجليزية الجميلة فهمت بعض ما غمض من الأصل العربي. نحن ندين له جميعا بفضل جمع وتحقيق وطباعة هذا العمل الرائع. هذا رجل عبر الوطن إلى الإنسانية، وعبر الإنسانية إلى آفاق الحضور أمام الله. فعل ذلك بجلد العلماء وصبر وتكريس النساك.

لازلت تلميذاً في محراب مولانا النفري.

لازلت أطمع في مزيد من الاستقبال لرسائله الحية وأطمع في مزيد من التجاوب ومشاركة هذا التجاوب كتابة،

لعل هذا الكتاب لا يكون آخر مطافى مع ذلك الكنز النبوى.

ولا زلت تلميذاً وصديقاً ومحاوراً للدكتور يحيى.

ولعل هذا الكتاب يكون خطوة أخرى تتبعها خطوات، فى رحلتنا معاً ومع آخرين.

معكم سعيًا كادحاً لوجهه تعالى.

قبل القراءة

هذه المحاولة لا تُقرأ كما اعتدت أن تقرأ
غيرها من نصوص. هو نص نأمل أن يقع في
مكان طيب من وعيك، بعيدا عن وصايتك، فإن
لم يحدث ، فاتركه فأنت لست ملزما بإكماله.
ثم إن لاح لك - بعد فترة ما - أن تعود إليه،
فارجع واحدة واحدة دون أن تفرض عليه ما حال
دونه وإياك في المرة السابقة.
فإن نجح أن يحرك بعض أوجه وعيك، فاصبر
على ما وصلك منه دون أن تحاول فهمه : جدا
وسريعا.
وقد يكون في ما بلغك بعض ما أردنا، أو قد
تتجاوزه إلى بعد ما أردنا .
فيكون حوارا حقيقيا، لا مبارزة كلامية، ولا
تبريرا منطقيا.
من يدري؟

وقال لى

"..عرّفنى إلى من يعرفنى، يرانى عندك، فيسمع منى.
ولا تعرّفنى إلى من لا يعرفنى يراك، ولا يرانى.
فلا يسمع منى وينكرنى".

من موقف الدلالة

وإن بقيتُ مع العلم لم أبلغ إليك ويفوتنى الجهل.
وإن بقيتُ مع الجهل لم أبلغ إليك ويفوتنى العلم.
إن قصدت إليك أبلغ السكينة والجهل والعلم وأجدك.
من قراءة "إيهاب" فى موقف السكينة

النار لا تلاحق إلا الجبان الهارب منها، وهى بداخله.
الجسور المقدم عليها هو الذى إذا وقع فيها قام، وهو أقدر
عليها.

من قراءة "يحيى" فى موقف الاختيار

* الربع الأول

صلوات

* استعمل د. إيهاب الخراط لفظ "الربع" في قراءاته الباكزة فحافظنا على ما رآه مناسبا بدلا من "الفصل". واستأذناه أن يكون عنوان كل ربع هو الكلمة الأولى التي اقترحها سالفاه ووافق.

كلمة الرب

استئذان

صلواتي دافئة في كلامي،
باردة في كلامك فسامحني يا مولانا.

إيهاب

لا أشعر بدفء كالدفء، ولا ببرد كالبرد،
ولا يهمني إلا اتجاه المسار.
الماء ينزل من أعلى إلى أسفل،
أيضا: هو يصعد إليك حين نذوب شوقا.
لا تسامحني يا مولانا.
أخشى أن أطمئن إلى رضاك فأتراخي.
سامحني يا مولانا فهو أولى، وهو شديد الاجتهاد.

يحيى

"تسمع خطابي لك من قلبك وهو مني ذلك هو
البعد، تراك وأنا أقرب إليك من رؤيتك ذلك هو البعد

موقف القرب (ص ٣)

قلت تراك ولم تقل ترى نفسك.

أنا لا أسمع خطابك إلا من قلبي، ولأهينك بظن قصدك أن أسمعك بأذني.
أخاف أن أموت فرحاً ورجباً معاً عند سماع خطابك منك، ولذلك أسكن في
رحمتك مطمئناً، أو لعلني أسكن في بلادتي، التي أزعم طول الوقت متمرداً
عليها.

إيهاب

أسمع خطابك في قلبي، لا من قلبي.

البعد هو جحيمي، فأرحم ضعفي، ولا تهددني بذكره.

لا أراني إلا من خلالك، وقربك يملؤني فلا أراني.

فإذا بُعدت ابتعدت، وإذا ابتعدت فلكي أقترب.

أنت أعلم بكل ذلك مني، تعلم مدى عجزى، ومدى قوتي.

ليس لقوتي حدود ما دمت داخل حدودك،

ولست عاجزاً إلا حين أنفصل عنك.

لا أريد أن أراني جداً، ولا أستطيع أن أحتمل أن أراك.

أيضاً لا أحتمل إلا أوصل السعي، لعلني أراك.

لا أرى إلاك حين أراني من خلالك.

أمتلئ أمتلئ أمتلئ. فأزداد شوقاً، لاعطشاً.

لا أستسلم لسكون الطمأنينة، حتى في رحابك.

السعي السعي، الكدح الكدح.

ناسك. ناسي، هم مجالي، بك، فيك، منك، إليك.

لا أسكنُ خوفاً من أن أفترُ في موقعٍ ما بعيداً عنك.

الفتور خدر غبي. هو الطمأنينة الزائفة.

الذي يعبدك بكل هذا البله المطمئن، يمتهن نفسه، لا يتعرف عليك.

يحيى

وقال لى أنت معنى الكون كله

موقف أنت معنى الكون (ص ٥) .

– لم تقل الإنسان هو معنى الكون كله، ولم تقل هو معنى الكون كله.

– أنت تعنى أنا، ولكن لو كتبتها "أنا معنى الكون كله" ضاعت أو ضيعت أنا.

– لا أتواضع ولا أخاف، حاشا، بل أجتهد أن أدرك ما أدركتني به، فأردها وراءك أقول لك: "أنت معنى الكون كله".

– لم أقل المطلق ولم أقل الله ولم أقل هو بل قصدت ما قلت، وبغير ذلك تهرب أنت منى ولا أعود أراك.

إيهاب

حين يملأ الكون وعى العابر إليك يتجلى المعنى،

وأنا لست أنا حين أكون "معنى".

لن أخدع حتى لو كنت تطمئننى بهذا التكريم، لا أريد أن أطمئن.

أصدقك فرحاً مرعوباً مثله تماماً،

لكننى لا أصدق أنك تريدنى أنا بهذه أنت.

ومن أنا حتى تخاطبنى هكذا؟

إذا كنت أنا أنا، فلا معنى لى، ولا فائدة منى.

وإذا كنت أنا أنت، ضيعت فى غباء الغرور المستسهل.

أما إذا كنت وسيلة "معناك" إليهم، فأنا معنى الكون كله.

أنا: الذى هو "لست أنا" إلا بك.

يا فرحتى بالمعنى حين لا يعنى إلا أن أنبض فى رحاب الداخل والخارج

مع حركة الأفلاك، هكذا: بلا حدود،
هل يمكن أن أحمذك إلا بأن أجعل لأيامى "معنى" بك،
يتجلى معنای فى كل ما هو أنا بهم.
أصبح أنا معنى الكون بفضلك.
وتدوم أنت كما هو أنت الذى نسعى إليه
ليتحقق المعنى ونحن نشكُّله.

يحيى

أوقفنى وقال لى إن لم ترنى لم تكن بى.
وقال لى إن رأيت غيرى لم ترنى.
موقف قد جاء وقتى (ص ٦).
أن أراك لا أن أتعلم عنك، ولا أن أعزم على إرضائك.
إن رأيتك عشت بك، بل كنت بك وجوداً، بل كنت بك.
امنحنى أن أنظر إليك فلا أنظر إلى غيرك، فأنت تريد أن تظهر نفسك،
فيما أنا أميل إلى رؤية غيرك، ولا أطيق رؤيتك لى.

إيهاب

بعد السعى بلا كلل، غمرتنى بها.
حققتُ قربك بيقينى بضرورة بُعدك.
لم أعد أطمع أن أراك، ولست خائفاً ألا أكون بك إذا لم أراك.
سعى إليك رؤية قبلية لا احتاج معها أن أراك.
كيف أرى غيرك إلا من خلالك؟
الغير ليسوا أغراباً، ما دمتُ بك فيهم، وهم فى من خلالك،
فلا خوف على ولا أنا يحزنون.
إن رأيتك خدعت نفسى فأفرع إلى ممارأيت.

وإن رأيتُ نفسي هدتُني إليك.

وإن رأيتُ غيرك بدونك، فلا أنا نفسي ولا هو يُغني.

لا علاقة إلا من خلالك، إن كان لها أن تبقى، لنكون.

يحيى

وقال لي اجعل ذكرى وراء ظهرك وإلا

رجعت إلى سواي لا حائل بينك وبينه

موقف قد جاء وقتي (ص ٦) .

خبرة الأمس لا تعطيني قوة اليوم.

الطعام نازل من السماء، جديداً، كل صباح، وعلينا أن نخرج لجمعه كل يوم، فالتخزين يبده.

- رجوعى إلى اختبارى لك بالأمس، ركونى إليه، سكونى عليه، رضائى به، حائل بينى وبينك. أرنى وجهك اليوم.

إيهاب

ذكرك ليس أنت.

علّمتنى ذلك من قديم.

أصعد إليك بذكرك، أمتطى صهوته، لا أركب بُراقه، أخاف الانطلاق.

أخشى جرعة المباشرة، فأسمح لى أصعد على سلم العجز.

سامحنى إن كان صعودى التماساً، ورؤيتى تحسّساً، وحساباتى حرصاً.

فرحتى المرعبة أنه لا حائل بينى وبينك، فارحمنى منهم.

هم يقيمون الحواجز بيننا باسمك، وأحياناً بذكرك.

تعاليتَ سبحانك عما يصفون.

يحيى

وقال لى قد جاء وقتى وآن لى أن أكشف عن وجهى وأظهر سبحانه
ويتصل نورى بالأفنية وما وراءها وتطلع على العيون والقلوب، وترى
عدوى يحببى، وترى أوليائى يحكمون، فأرفع لهم العروش ويرسلون
النار فلا ترجع، وأعمر بيوتى الخراب ونتزّن بالزينة الحق، وترى
فسطى كيف ينفى ما سواه، وأجمع الناس على اليسر فلا يفترون
ولا يذلون فأستخرج كنزى وتحقق ما أحققك به من خبرى وعدتى
وقرب طلوعى، فأتى سوف أطلع وتجتمع حولى النجوم، وأجمع بين
الشمس والقمر، وأدخل فى كل بيت ويسلمون علىّ وأسلم عليهم،
وذلك بأن لى المشيئة وبإذنى تقوم الساعة، وأنا العزيز الرحيم.
موقف قد جاء وقتى (ص ٦) .

الساعة ما الساعة، وما أدراك ما الساعة

... يوم الرب العظيم المخوف.

- وستنظره كل عين والذين طعنوه.

- ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً.. فعاشوا وملكوا ألف

سنة - ثم أخذ المبخرة وملاها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض فأحدثت
أصواتاً ورعوداً وبروقاً وزلزلة.

- ويبنون بيوتا ويسكنون فيها ويغرسون كروماً ويأكلون أثمارها، لا

يبنون وآخر يسكن ولا يغرسون وآخر يأكل.

- هو ذا مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم، وهم يكون له شعباً،

والله نفسه يكون معهم.

- طوبى للذى يقرأ والذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت قريب.

- وقتك الآن ووقتك قريب. لقاء الأبدية والزمان حدث ويحدث وهو على الأبواب.

إيهاب

وقتك لا يجيء، لكنك تتفضل علينا بالحيضور فى وعينا فنعرف أنه جاء.

أعيانى هذا الموقف فى الكتاب الأول حتى فرحت بضباب فكرى،

ثم عاد صاحبى يغرينى بالعودة، و ما زلت مترددا.

وقتك لا يجين لى كما قلت، هو عندى بلا بداية ولا نهاية،

اللهم إلا إن كان المراد هو حيضور وعيى لأرى أنك دائما هناك.

لا وقت إلا ما نصنع، سبحانك، قائم بك بنا، وفينا، ومن حولنا.

فضلك هو الذى يكشف عينا الغطاء وقتما تريد، فنرى:

المشكاة، والمصباح واليكوكب الدرى، والشجرة الزيتونة فى كل ناحية،

ومن كل ناحية،

زيتها أضاءنا فتجلت فيها، ولما تمسسه نار.

إلى أين يرسلون النار؟

النار داخلهم، لولا أن رحمتك تجعلها بردا وسلاما

على الرغم من غبائنا.

عدوك مسكين، حُرْم من حبك لأنه أعمى.

فناء الأفنية وهم ما دام نورك يتصل.

خراب القلوب يتلف على ذلك اليوم الذى تعمُر فيه القلوب بك.

وقتك الذى جاء ليس الساعة الآتية لا ريب فيها،

فوقتك هو كل وقت، وكل الوقت، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أما عدلك القسط فهو الرحمة بعينها.

عدلك ينفى كل باطل، وكل ما سواه باطل.

الناس بالناس بك سبحانه، ما أذلهم إلا نسيانك، إلا الشريك بك،
وما تركتهم عقاباً أو إيلاً،
ولكن ليجدوك بعد ما قنطوا من أنفسهم، من رحمتك.
أهو غبي أم فاسق هذا الذي يفلت فرصة أن تتجلى له؟
أن تدخل بيته؟ أن تملأ قلبه؟ أن ترضى عنه ويرضى عنك؟
الساعة قائمة لا ريب فيها، وبإذنك قبل كل شيء.
لكننا ما لبثنا إلا قليلاً.
فلماذا الرعب وكل هذا الفضل تعدنا به؟
شتان بين رعب الروع، وذل الرعب.
كيف يذل الإنسان نفسه وأنت بكل هذه الإحاطة الرحيمة؟
الوقت الوقت، الفتح النصر، جاء نصر الله والفتح،
والناس يدخلون أفواجا،
فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان تواباً.

يحيى

وقال لى إن دعوتنى فى الوقفة خرجت من الوقفة،
وإن وقفت فى الوقفة خرجت من الوقفة

موقف الوقفة (ص ١٠) .

أطلبك وأبحث عنك وأنا فى حضرتك، غباء شديد ولكنه معتاد وطبيعى تماماً.
يخرجنى من حضرتك تأملى فيما أنا عليه وأنا أمامك، العقلنة تقيدنى.

إيهاب

الوقفة وقفة، ليست مجالا للدعوة، ولا للدعاء.

الوقفة داعية بذاتها، لا حاجة بها إلى دعاء.

الوقفة حركة مليئة بها، من توقف فيها خرج منها، أو لعله لم يدخلها.

وهل تتوقف دورات الأكوان؟

دائرة دوارة نحو سدرة المنتهى. فبأى آلاء ريكما تكذبان؟

الوقفة لا تحتاج إلى مزيد إلا ما هي به، ما هي فيه.

نحن في بورتها وأنت محيطها،

حركة البؤرة تكاد تختفى في بحر المحيط.

هي الحركة التي لا تحتاج إلى ظهور مستقل.

ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم.

يحيى

وقال لى لا ديمومية إلا لواقف، ولا وقفة إلا لدائم

موقف الوقفة (ص ١٠).

ما أعظم سذاجة الساعين إلى الثبات فيك بمجرد الفهم والتخطيط والتصميم، تجنباً للثبات أمامك.

– وما أكذب الذين يدعون رؤيتك ولم يذوقوا الإخلاص في طاعتك.

– الديمومة ثبات الدنيا والآخرة، وهما لا ينفصلان.

إيهاب

أخاف من الديمومة إلا في رحابك، شرطاً لأعرف أنها كذلك.

لا أقف لأدوم، ولكنى أداوم الوقوف حتى لا أتوقف

ومادمت أنا لست أنا إلا بك ومن خلالك،

فقد علّمتنى أننى دائمٌ بهم، بفضلك.

دوام الدائم فيهم. فينا، ابتغاء وجهك، هو أفضل الوقفات إن كان ثمة ما يفضل

وقفة عن وقفة، وليس عندي من ذلك شيء.

أكره الثبات حتى لو كان هو الديمومة،

لا ديمومة في الثبات، ولا ثبات في الديمومة.

ولم الديمومة لى بدونك وأنت الدائم بلا أول وبلا آخر؟

لا دائم إلا وجهك.

يحيى

أوقفنى فى الوقفة وقال لى إن لم تظفر بى

أليس يظفرك سوى

موقف الوقفة (ص ٩) .

وقال لى الوقفة تعتق من رق الدنيا والآخرة

موقف الوقفة (ص ١١) .

- أتحزر أو تحررنى، أصارع لأظفر بك وأقف فلا يظفر بى سواك.

- أنتصر فأستحق لقب الأسير فى موكب أسراك وسباياك.

إيهاب

لا. لا تتركنى لسواك.

حتى لو لم أظفر بك "الآن"، فإنى أجتهد "الآن" لأظفر بك "الآن".

أستأسع ولا أهدم؟

ليس من سبيل آخر.

لعلنى كنت أدور حول نفسى وأنا أتوهم أننى أسعى، فأوقفتنى.

كيف أظفر بك إلا بحمدك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه؟

لا أصارع لأظفر بك، أكدح إليك لألاقيك.

الكدح لا يعرفه إلا كادح، أما الصراع والمصارعة فقد جريتهما فجرأنى بعيدا وأنا

أحسب أننى ذاهب لأتسلم كأس النصر.

كل نصريدونك هو التخثر الأعمى والعياذ بك منهم.

أغبياء من صدقوا - فقط - أن عذابك لشديد.

أشد العذاب هو أن ننسى رحمتك.

عتق الدنيا بإشارة عتق الآخرة.

عتق الدنيا هو الحرية القصوى بتوحيده ففراك فى آياتك وفى أنفسنا بكل عقولنا

المتغلغلة فى كل الخلايا، لا فى أعلى الدماغ.

نعتق أنفسنا فى الدنيا بحرية توحيده،

فتعتقنا في الآخرة بإحاطة رحمتك.
من أكرم كرامات رحمتك أن تعمى أنظارنا عن أننا أرقاء لأصنام الداخل والخارج.
أخسر الخسار أن نُكرمنا فتذل أنفسنا،
أن نُوقفنا فنأبى إلا أن نتوقف حيث لم توقفنا.
الأبله منا يخلط بين الوقفة والتوقف.
أحرك الحراك نغم ساكن مفعم بك، يحملني منك إليك.
هي الوقفة المتناهية الامتداد، فأين التوقف ولماذا الديمومة السكون؟ الديمومة
هي الامتلاء.
لست أسيرا من سبائك.
الرق يحجبني حتى عنك، الذل يحجبك عني.
حرّيتي، التي هي عبوديتك: لا هي أسر ولا فيها مذلة.
أتخلق من خلالها لأتقرب مما خلقت من أجله، من أجلك.

يحيى

وقال لي الواقف لا يصلح على العلماء

ولا تصلح العلماء عليه

موقف الوقفة (ص ١١) .

وقال لي من لم يقف رأى المعلوم ولم ير العلم،

فاحتجب باليقظة كما يحتجب بالغفلة

موقف الوقفة (ص ١٢) .

– عالم في الشرع في اللاهوت في صحيح الدين، وواقف فيك وحدك.

– انتويت العلم طريقا للوقفة، والوقفة هي حضرتك، ثم تركت العلم على
بابك ودخلت إليك.

- أقف ولكن لا أحتملها طويلاً.
- وأتلفع باليقظة كما أتلفع بالغفلة لعلی أحتمل الوقفة.
- أنت تحب العلم وتدعونى إليه وإلى رؤيته، لا رؤية المعلومات فقط، فأقف بك فى العلم و فيما وراء العلم.

إيهاب

خلطوا بين العلم والمعلوم،
العلم جوهرٌ، والمعلوم ظاهرٌ محتمل.
قالوا إن العالم هو مَنْ علم المعلومَة أو علّمها.
وتعلّمنا أن العالم هو حضورٌ ممتلئ بذاته لذاته.
العالمُ يتعلم المعلومات، يفرز المعلومات، ولا تحدّه المعلومات.
ندعى اليقظة فيحتد الانتباه فيختفى باقينا وراء المعية الغباء.
ندعى الغفلة حتى نطلب الرحمة، فنختبّط فى العمى ونظلم أنفسنا.
علم العلماء توقف عند علم العلماء.
الواقف خاشعاً يستعمل علمهم من الظاهر،
لا يصلح به فى ذاته، إلا أن يكون طريقاً إليك.
لا هو يرفضه ولا هو يعبدّه.
فى رحابك يضع علمه حيث تضعه منه.
العلماء أدواتك إليك، لا هم بديلاً عنك، ولا هم إثباتاً لك.
هم يصلحون بعلمهم إذا ركبوه ولم يركبهم،
إذا ذكروه ولم ينسهم أنفسهم.
هم نسواك فنسيتهم رحمةٌ بهم،
وحين يذكرونك سيضعون علمهم ومعلوماتهم حيث تقرّ بهم منك،
وليس حيث يثبتونك بها.
غرّهم بعلمهم الغرور، مع أن العلماء أولى بك من غيرهم.
امتحانهم أصعب، ويقينى أن عدلك لن يتخلّى عنهم.
بفضلك لم أتركهم، ولم أتبعهم، ولم أعلنهم أين أقف بين يديك إليك،

لا أخاف، ولا أنسحب، ولا أرفض.

اليقظة زادي إلى ما بعدها من غيبك المدهش الحافز للكشف،
والغفلة سماحك لأجمع نفسي حتى أحتمل مواصلة السعي إليك.
لا تحجبني عنك لو غررتني يقظتي عن خيبتى الرائعة،
ولا تطمس وعيى لو طالت غفلتى.

يحيى

وقال لى الوقفة روح المعرفة والمعرفة روح العلم والعلم روح
الحياة. وقال لى كل واقف عارف، وما كل عارف واقف

موقف الوقفة (ص ١٢) .

وقال لى العالم يرى علمه ولا يرى المعرفة.

والعارف يرى المعرفة ولا يرانى،

والواقف يرانى ولا يرى سواى

موقف الوقفة (ص ١٤) .

– نعم، بل والعالم الذى لا يرى المعرفة لا يرى العلم، والعارف الذى لا
يراك لا يرى المعرفة.

إيهاب

لكل كيان روح، ليست نقيض جسده، ولا هى منسلخة عنه.

هى جُماعُه فى امتداده إلى ما بعده.

خاف العلماء على علمهم من المعرفة، فأصبح علما بلا روح.

سُلبت روحه فما جدواه؟

وخاف العارفون على معارفهم من الوقفة فأصبحت معرفة بلا روح، سلبت

روحها، فماذا تبقى منها؟

وخاف الواقف على وقفته فى رحابك يريد وجهك،

خاف من دُخلاء الادّعاء،

فاحتفظ بروح وقفته وهو يبحث عن أبجديةٍ لها في المعارف والمعلومات.

راح يحاول أن يحتوى العلم والمعرفة دون أن يتخلّى عن وقفته.

سبحانك ما أعظم شأنك.

ماذا أقول لهم مولاي العدل الصمد؟

إن الوقفة غير التوقف، فما أدراهم بالوقفة في رحابك؟

عذر تُهم دهرًا.

بُعدهم عنك لم يسمح لهم أن يميّزوا بين الوقفة والتوقف.

خاف العلماء أكثر فأكثر على علمهم من ادّعاء المعرفة، فتجنّبوا المعارف إلا

ما عرفوا بأدواتهم المقدسة.

تجنّبوا حتى معارف العارفين.

وخاف العارفون على معارفهم من ادّعاء الوقفة، فاستغنوا عن الوقفة.

وخاف الواقفون من سفاهة السفهاء في كل المواقع، فلاذوا بالصمت،

طمعاً في رحمتك بنا، وبهم.

لا أعرف حلاً في المدى القريب.

الواقف الذي لا يرى سواك: يرى المعرفة والمعارف، كما يرى العلم والمعلومات،

تأتيه من خلال وقفته ليراك. (وهل يمكن أن تكون إلا كذلك؟)

حين ينتظم العلم والمعلوم، والمعرفة والمعروف لتكون هي منك إليك،

يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار.

تهدي سبحانك لنورك من تشاء،، شرط أن يطلب الهداية.

إذا اكتفى العلماء والعارفون بعلمهم ومعارفهم، عمّوا وصمّوا، فأنكروا وضلّوا.

حتى لو جاء ذكرك على لسانهم أيام العطلات، وقبل النوم،

وأثناء أداء العمرة تلو العمرة.

يحيى

وقال لى الوقفة علمى الذى يجير ولا يجار عليه

موقف الوقفة (ص ١٤) .

– ما أَلطف هؤلاء اللأدريين الذين يتحدثون عن بحث الإنسان عنك،
أيبحث الفأر عن القطعة؟

إيهاب

خوفى من سوء تأويلهم يلجمنى، أحتاج لبشر خلقتهم على عينك ليصدقونى.
علمك الذى يبلغنى فى وقفتى هو يقين نورك، وأصل وجودى.
المفروض أنه قادر على حماية نفسه بما هو بك.

هو يجير ولا يجار عليه.

متى؟ متى يكون ذلك؟

من لى بالصبر دون أن يتوقف السعى؟

قد يجار عليه فى بعض مراحل بزوغه قرب البدايات،

وفى منتصف الطريق.

يجار عليه ممن لا يعرفه بحقه، ممن لا يعرفك.

يجار عليه من العامة والعلماء والعارفين الحرف وأدعياء الوقفة جميعا.

من يصبرنى عليهم غير استجارتنى بك؟

لا تكفينى استجارتنى بعلمك فى وقفتى بين يديك.

رأيت يوما قطا يلهو بفأر قبل أن يلتهمه.

فرعت من تشبيهه لمن يبحث عنك،

أفلاست أرحم بنا من أم على رضيعها وهى تأبى أن تلقى به فى النار؟

لسنا فئرا نأقطعوا ذيلنا حتى يشبتوا أسباب مسار التطور،

ولست قطا تلهو بنا أو تمن علينا، ثم تقترب بخطى الواثق وأنت تتلمظ،

حتى لو أنكركناك، فما أنكركناك إلا لأنك هناك، هنا.

إنكارك أشرف اجتهادا من الكسل عن السعى إليك كدحا.

وعن الاكتفاء بالنظر إلى صورتك دونك.

وعن ملء اسمك بغيرك.
لو لم تكن هناك ما شغلنا بإنكارك أصلاً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.
أحياناً يخيّل إلى أن اللاأدريين هم أعظم الأدريين.
كما أن المرجنة ليسو مرجئة.
يعيشون اللحظة الراهنة في انتظار ما يأتى به الآن الممتد أبداً.
لا يجيئهم إن صدقوا
الإرجاء، إلا اليقين بك.
امتلاء الحياة بـ"الآن"، هو قبول بالكشف الذى يأتى به الزمان.

يحيى

وقال لى العالم يخبر عن الأمر والنهى وفيهما علمه
والعارف يخبر عن حقى وفيه معرفته
والواقف يخبر عنى وفى وقفته

موقف الوقفة (ص ١٥) .

نعم يا مولانا، والعالم الذى يخبر عن الأمر والنهى ليس بعالم، والعارف
الذى لا يخبر عنك ليس بعارف.

إيهاب

لا يعلم العالم إلا ليعرف، ولا يعرف العارف إلا ليقف فى حضرتك.
فإذا وقفاً أحسن الوقفة كشفنا وانكشفنا.
الواقف إن لم يحسن أبجدية العامة وهو يخبر عنك هلك.
معرفة حقك طريق إلى معرفتك، لكنّها لا تغنى عنك.
هى لا تكفى بدونك. معرفتك فى الوقفة لا تسقط حقك.
حتى ولو بدا أقل من مقام الوقفة بين يديك.
أعذرنا يا مولانا، فالحال حال.

يحيى

وقال لى أنا أقرب إلى كل شىء من نفسه

والواقف أقرب إلى من كل شىء.

وقال لى إن خرج العالم من رؤية بُعدى احترق.

وإن خرج العارف من رؤية قبرى احترق.

وإن خرج الواقف من رؤيتى احترق

موقف الوقفة (ص ١٥).

– لعلى أتقى الحريق بأن أطمع فى العلم والمعرفة والوقفة معاً.

وكيف لى أن أخلص من هذا الجبن؟

فلن يهرب من النار إلا الواقف ولن يذوق النار إلا ذات الواقف، النار التى يذوقها الآن هينة لأنها الزمان.

إيهاب

أين حبل الوريد؟

قلبت يدي ظهراً لبطن، تحسست نبضى، لامست موضع قلبى،

ترددت أنفاسى فعمقتها لعلها تلامسه

فما عرفت إلا أنه أقرب من كل هذا.

فرحتُ.

امتلاتُ حتى غمرتني بى،

صرت أقرب منى إلى، أقرب من نفسى إليها.

العالم يبعدك حتى يستمر فى التمتع بدرع غرور عقله قزماً لا معايدور حول نفسه فى خيلاء، وهو يخشى أن يقترب حتى لا تتداخل معرفته بك مع انفصاله عن نفسه بعلمه ومعلوماته.

هو أحرص الناس على إبعادك عنه، حتى لا تحترق معلوماته أو تنكشف علومه، فتحترق، فيحترق.

وهل هو إلا ما علم؟

والعارف انتصر على خوفه إلا كثيراً،

فاقترب،

ثم راح يدور ولا يغوص.

يحافظ على وجوده بمعارفه،

يعتمد عليها إليك، فلا يكون إلا بقربك، وليس بك.

الواقف موجود بك، أقرب من القرب، وأبعد من الضياع.

لم يعد - يوقفته هناك - مهددا بالامحاء فيك.

يراك فيطمئن إلى حقه أن يحيا، فيحيا.

يظل بك مباشرا حيا نابضا دائرا.

إذا صحت الوقفة فلا خروج من الرؤية.

هو إن لم يرك، فلا هي وقفة ولا ثمة رؤية، فهو الانحراق.

العالم يخاف من معرفة العارف فيحتمى بأدواته،

والعارف يخاف من رؤية من بالوقفة فيقيم أسوار المعارف حوله.

من وقف في رحابك يخاف على من ادعى مثل ذلك، فيحرم العامة منك.

لا ألغى الزمان طمعا في عمق الوقفة.

ولا أحب الديمومة طمعا في دوام قريك.

النار لا يصلها إلا من يختزل نفسه نشارا نيزكا لا خلاص له إلا برحمتك.

فلماذا تمادى من تمادى في الهبوط وهو يطلب الخلود وهو يضاجع الحور.

رحمتك هي الملاذلى وله.

يحيى

وقال لى العلم حجابى والمعرفة خطابى والوقفة حضرتى

موقف الوقفة (ص ١٥) .

وقال لى أخابى للعارفين ووجهى للواقفين

موقف الوقفة (ص ١٦) .

إعلاناتك فوق عنايتك، وعنايتك فوق أوامرك ونواهيك،

ووجهك فوق إعلاناتك.

إيهاب

حجبوك عنهم، فأخذت أدواتهم وشحذتُها، واختبرتُها، فأشفقتُ عليهم.
رسمو لذي بريشة العلم فحجبوا حقيقتك عن البسطاء الأحمق بك.
كان أولى بهم أن يتعرفوا عليك من خلالهم.
حكوا عنك بصوت علومهم فأخفوك عنهم، إلا مما صوروا، وتصوِّروا.
لما أنعمت على العارفين والواقفين بحضرتك؟
لم يتخلَّ أي منهم:
لا عن الرسَّامين ولا عن الحكَّائين، ولا عن العميان ولا عن النعَّابين.
نواهيك ليست فوق إعلاناتك، بل هي بعض أخبارك.
نواهيك ليست قيوداً تمنعني، بل إشارات تحدد مساري.
لا تدعهم يجعلونها تحول بيني وبينك.
نواهيك غير نواهيهم التي لصقوها بك.
لا أتجاوز، ولا أحلّ ما حرَّمت.
أجادك بها وأنت أعلم بي.
خلَّهم عني، فليس بين أخبارك ما يخيفني.
أخبارك رحمة، فكيف جعلوها تحول بيني وبينك؟
كرسيك، لا هو فوق ولا هو تحت،
هو إحاطة تسع السماوات والأرض.
تحتوي العالم والعارف وأنت تغفر لهم حجُّبك عنا باصطناع كشفهم، لك بما هو
دونك، وليس بما هو وسيلة إليك.
يحاولون إقناعنا بما لم يقتنعوا به، ما أطيبهم وأغباهم.
وعدُّ اللقاء لا رجعة فيه.
شرط أن يطول الكدح بلا هدف إلا يقين دوام السعي في اتجاهك.

يحيى

أوقفنى فى الأدب وقال لى

طلبك منى وأنت لا ترانى عبادة،

وطلبك منى وأنت ترانى استهزاء

موقف الأدب (ص ١٦) .

الإيمان أدب الطلب وأنا لا أراك.

— لكن لما أراك لا أطلب منك، بل أقول معك للشيء كن فيكون.

لأنك لما تسمح لى برؤيتك تشاركنى سلطانك.

ولو رفضت مشاركتك ما تعرض على أهينك.

هذا هو الأدب.

إيهاب

أطلب منك حتى أطمئن لإيمانى، وليس لتُحقق طلبى.

سامحنى سبحانهك، فما تجرأتُ على الطلب إلا لأنك قريب.

أسألك صدق الدعاء ولا أشغل نفسى بانتظار الاستجابة.

سماحك لى أن أدعوك هو سبيلى إلى الصبر كدحالا لائقك.

الطمع فى المزيد هو الذى أنسانى أنك سمحت، وحضرت، وأشرقت، وملأت،
وغفرت، وأنرت.

وحين نسيتُ أنسى،

وحين أنسى تماديتُ فى الطلب بلا حاجة إلا التأكد من أننى فى رحاب وجهك،
متوجها.

ومن أنا حتى أستهزئ؟

لعلها لهفة المشتاق!! أو هى غلطة الساعى إليك متعجلا!!

هو يواصل المسألة حرصا لا إلحاحا؛ شغفا لا طمعا.

عرفتُ حدود الأدب بعد التمادى، وإن لم تغفر لى أكن من الخاسرين.
لا أتصور مشاركتك كما يقول ابنى.

لا أريدها هذه الـكن،

لا أستطيع،

لا أجرو.

يكفيني ما سمحت به: أكون بك، وتظل كن لك وحدك،

ليس بي حاجة للطلب وأنت أرحم الراحمين.

هكذا أتأدب على الرغم من كل الحرص.

حرص السعى لا ينقطع.

وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين.

يحيى

وقال لي إن أردت أن تثبت فقف بين يدي في مقامك

ولا تسألني عن المخرج

موقف الأعمال (ص ٢٣) .

– من يظن أنه يعمل صالحاً يرضيك وهو لا يعرف الوقوف بين يديك لا يعرف الصالح الذي يرضيك.

– ومن يظن أنه يعرف الوقوف بين يديك ويعتقد أنه يحلو له فلا يريد منه مخرجاً، لا يعرف الوقوف بين يديك.

إيهاب

لا أريد أن أثبت، ولا أن أثبت.

إن سمحت لي بالوقفة فهي، وكفى.

لا أبحث عن مخرج حتى أسألك عنه.

الأدب الأدب، الحمد الحمد.

لا مخرج منك إلا إليك.

ولا ثبات فيه مظنة السكون.

بل ثبات فيه يقين الحركة الدائرة لا تنغلق.

يسؤالى عن المخرج لا يعنى رغبتى فى الخروج،
لكنه طمع فى الاطمئنان الى انى ما زلت فى البقاء،
مع انه لا بقاء إلا للداخل الخارج دو ما دون أن تغيب عنه، عنا، عنى.
الدخول ليس له مدخل، وإنما هو برضاك،
والخروج ليس له مخرج، وإنما هو سماحك،
أثبتت داخلا خارجا دائرا منبسطا لامتلى بك فلا يخذنى المكان.
يصبح المكان زمانا متخلقا بك أبدا.
إذا درت حولى متوهما أننى أنت فأنا ساكن مهما بلغت السرعة.
و حين أزعم التوحد بك أكتشف كم أنا مغرور وبدونك.
لا ثبات فى الطريق إليك.
العمل جارٍ، والجري رحلة، والرحلة متصلة، والوصل حركة،
والحركة حفز الوقفة، والوقفة فتح، والفتح مبين، والبيان انتصار.
فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان توابا.

يحيى

وقال لى أنظر إلى صفة ما كان من أعمالك كيف تمشى معك
تدافع عنك كما كنت تدافع عنها
وتنظر أنت إليها كما تنظر إلى المتكفل بنصرتك
وإلى البازل نفسه من دونك.
حتى إذا جئتما إلى البيت المنتظر فيه ما ينتظر، وماذا ينتظر،
ودعتك وداع العائد إليك، ودخلت إلى وحدك
لا عملك معك وإن كان حسنا لأنك لا تراه أهلا لنظري
ولا الملائكة معك وإن كانوا أوليائك لأنك لا تتخذ ولياً غيرى.
موقف الأعمال (ص ٢٥) .

– السماء غير طاهرة أمامك وللملائكة تُنسب حماقة، وكثوب أكلته العثة كل أعمال الاستقامة أمامك.

– أى أعمال صالحة تصلح أن تدافع عنى أمامك، عريان أنا مجرد من كل ادعاء.

– إنما أنت وحدك، لا أعمالى ولا الملائكة، وليّى ونصيرى. وحدك البازل نفسك من دونى.

إيهاب

كيف أتجرأ أن أتقدم إليك دون أن أضع بين يديك قربانا؟
عملى قربانى إليك لا شرط قبولى لديك، إلا أن تتغمدنى برحمتك.
عملى لا ينصرنى إلا أن تنصرنى به وبدونه.
عملى لا يبذل نفسه فدائى، وإنما أبتغى به الوسيلة.
هل كنت أجروا أن أدخل إليك به، وكأنى "دلالة" أطلب مقابلا؟
علّمتنى أن أركب المطية لتوصلنى إلى ماربى،
وليس لأساوم بهائمى حضورى.
الملائكة على رأسى، يعرفون اجتهاداتى وخيبتى وهمى وكدحى.
ليسوا أوليائى.

وهل لى ولى غيرك؟
فما حاجتى إليهم، أو إلى عملى بعد أن أوصلنى وتركته يتركنى؟
أنت مولائى ووليتى.
لا تبذل نفسك لتخليصى، ولا أبذل نفسى لرضاك.
أدور فى فلكك وأنا أركب براق أعمالى.
يُشَلُّ البراق إذا خرج عن دوائرك.
تحملنى الملائكة بناء على سماحك.
أنزل من على البراق ولا ألتفت، أحافظ على نفسى حولك،
سماحك أن أدور فى فلكك هو خلاصى يقينا بديمومتك التى تغنينى عن أوھام
ديمومتى.

لم يعد بمقدوري أن أحمداً بما أفضتَ فهو أكثر مما أستحق .
 لكنك أنت الذي منحتني، فأنا أستحقه .
 بل إنني على يقين من حقي فيه حتى تفرضه فأفرضه .
 إن تتغمدني برحمتك فهو فضلك أعرفه عنك منك .
 وإن لم تفعل، فأنا على يقين من حقي، وستفعل .
 رضوا عن الله فتيقنوا أنه رضى عنهم، فأقسموا عليه فأبرهم
 فما حرمت نفسي أن أكون أحدهم .
 ولا حرمت أحدهم أن يكون معي إليك . إلينا .

يحيى

وقال لى إن أردت أن تثبت بين يديّ فى عملك فقف بين يديّ
 لا طالبا منى ولا هارباً إلىّ، إنك إن طلبت منى فمنعتك رجعت إلى
 الطلب لا إلىّ أو رجعت إلى اليأس لا إلى الطلب .
 وإنك إن طلبت منى فأعطيتك رجعت عنى إلى مطلبك .
 وإن هربت إلىّ فأجرتك رجعت عنى إلى الأمن من مهريك من خوفك
 وأنا أريد أن أرفع الحجاب بينى وبينك .
 فقف بين يديّ لأنى ربك ولا تقف بين يديّ لأنك عبدى .
 وقال لى إن وقفت بين يديّ لأنك عبدى ملست ميل العبيد .
 وإن وقفت بين يديّ لأنى ربك جاءك حكمى القيوم
 فحال بين نفسك وبينك

موقف الأعمال (ص ٢٥) .

نطلب منك فتعطينا ونهرب إليك فتجيرنا ثم لا تثبت فى أعمالنا أمامك .
 وفقط لما أعرف الوقوف بين يديك أعرف الثبات فى عملى أمامك .

— ما أغبى الذين سيفرضون علينا ما يظنونه حكمك القيوم، فحكمك القيوم لا يُفرض إلا فى القلب، وهناك لا يفرضه إلا الوقوف بين يديك، ولا يقف بين يديك إلا من وقف لأنتك ربه، لا لأنه عبدك. فكم تكون المسافة بين حكمك القيوم وبين قلوب من تُفرض عليهم باسمك أحكام.

ليس هذا ميل العبيد بل هو الضلال المبين.

إيهاب

لا ملجأ منك إلا إليك،
ولا مطلب من غيرك إلا بفضلك تجريه على يديه لنا.
تمنحني طلبى فأفرح لأعاود طرق الباب ليفتح لى فأنسى طلبى،
تمنحني طلبى فأتبين أنه لم يكن هو، بل كان الوسيلة إليك.
تهدينى بما تنبهنى إليه، لأتأكد أنك راضٍ عني، فأنا راضٍ عنك.
أى يأس هذا الذى يمكن أن يشككنى فى سعى، وحقى، ورضاك؟
المنع خير، والإجابة خير، والطلب وسيلة، والحق وجهك سبحانه.
عطاء الدنيا والآخرة لا يغنينى عنك.
فضلك إذ تعطينى هو فضلك إذ تعطينى، وليس ما تعطينى.
وارد أن يُضلنى مطلبى إذ يتحقق.
وارد أن يضيّعنى يأسى إذا تأخرت الاستجابة.
وارد أن يسعرنى طمعى إذا تماديت فى الطلب.
وأنا خاسر فى كل هذا، من كل هذا، فأغفر لى ضعفى.
يشفع لى عشمى فيك، ودلالى عليك.
أقسمتُ عليك فلا سبيل أمامك إلا أن تبرتنى:
ليس بتحقيق مطلبى، بل بتثبيت وقفى.

لا ثبات لوقفتي إلا بذهابٍ - إيابٍ لا يكفان عن السباحة في المحيط، يقينا بأن له شاطئاً غير محدود.

أشرف أن أكون عبدك وأنت ربّي،

لكني لا أشرف - بفضلك - أن أميل ميل العبيد.

ليست تجارة هي، مع أنك تغرينا بتجارة تنجيننا من عذاب أليم.

ومع ذلك فهي ليست تجارة، لأننا عبيدك حباً لا ذلاً.

لا نميل ميل العبد، لا نخنع، ولا نشرك بك شيئاً.

فسمحت لنا أن تكون ربّنا.

حررتنا من عبودية ميل العبيد، هذا حكمك العدل القيوم.

نفسى تواقفة مع ذلك إلى عبودية ليس بها ميل، ولا لها مقابل،

فخلت بيني وبينها كرماً منك،

فتجلّيت ربّي وأنا حولك منضبطاً في دائرة مفتوحة، لا أنحنى.

لا أميل، لا أمل، لا ألين.

لا أتوقف: كدحاً إلى وجهك كدحاً.

يفرضون ما يفرضون، حسّنت نواياهم أم نصبوا الشباك.

تظل الوقفة هي الشروق المتجدد من داخلنا.

يفرضون ما يفرضون، فأقلبها كلها وسائل إليك، لا بدّ إلا عنك.

اللهم اهدهم إن أحسنوا النية،

واغفر لهم ورد كيدهم إن ظلموا أنفسهم.

يحيى

وقال لي اكتب من أنت لتعرف من أنت

فان لم تعرف من أنت فما أنت من أهل معرفتي

موقف الأمر (ص ٣٠) .

- ولا يعرف نفسه إلا من كان من أهل معرفتك.

- ليس طريق معرفتك أن أعرف نفسي، بل الطريق هو معرفتك، وحينئذ سأعرف ضمن ما أعرف نفسي. وأكتبها كما أمرت أنت.

إيهاب

أمرك مطاع، مع أنني لا أفهمه، لا أريده.

لماذا الكتابة؟

في "الكتاب الأول" حذرتنا من الكتابة والحساب، ففهمت، وخفت من الرموز والتراكم، ورُعيت من الحرف والقولية، فلماذا الكتابة الآن؟
أمرك!!

كتبتها - على قدر علمي - وقرأتها فكدت أعرف لم أمرتني بكتابتها.
قلت لي: لأعيد قراءتها، ولأعرف أنني لا أعرف لي نفساً منفصلة عنك.
ليس لها وجود، ولا حاجة بي إليها، إن كانت بديلة أو تجاوزت الوسيلة.
لا أعرف من أنا. ولا ماذا كتبت.

أنت الذي كتبته، لبيك لا راد لأمرك، ثم تأمرني أن أكتبها؟
الآن فهمت، أو لعلني فهمت: تأمرني أن أقرأ كيف كتبته
تفهمني أن علي أن أشكّلني بعد ما كتبته فكانني أكتبني من جديد،
في حين أنني لا أكتب بل أقرأ كتابتك لي.

شكّلته وقرأته: إسمي ورسمي.

فأعدت تشكيّله فقرأتني بلا إسم ولا رسم لأنني قرأتك،
فلم أجد لي نفساً بدونك.

فهل أنا. بذلك. أهل لمعرفتك؟

يا رب سترك.

يحيى

و حين أتعرّف إليك ولو مرة في عمرك
إيذاناً لك بولايتي لأنك تنفى كل شيء بما أشهدتك،
فأكون المستولى عليك،
وتكون أنت بينى وبين كل شيء
فتليني لا كل شيء ويليك كل شيء لا يليني.
فهذه صفة أوليائي، فاعلم أنك ولى
موقف الأمر (ص. ٣) .

لا ينطق بهذا إلا من عرفك، وبدونك لا يعرفك أحد.
- مرة واحدة في العمر كافية لأن تستولى أنت على،
وتصادق كل الأشياء من خلالى.

إيهاب

مرة واحدة!!!؟؟ ياسعدى بها، تكفينى وزيادة: مرة واحدة!!!
هل هى التى رآها عمر الحمزاوى فى صحراء الهرم، وضاع وهو يحاول
استرجاعها، أو البحث عن مثيلتها؟
لاظن.

هذه المرة الواحدة هنا تتعرف فيها أنت إلى وليس العكس،
فكم تعرّفتُ عليك، أو خيلَ إلى ذلك.
أما أن تتعرف أنت - سبحانه - إلى، فتكفينى مرة واحدة.
بل إننى أخاف الثانية، هى أكبر من طاقتى.
لا أكاد أصدق.

وضعتنى فى النور، فرأيتُ أننى لم أحن أمانة ما وضعتَه فى؛
ما شكّلتَه فصرتُه، فرضيتَ عني، فرضيتَ عنك،
ثم وضعتنى بينك وبين كل شيء، ومن أنا حتى إليك ويليني كل شيء، لست نبيا ولا
أريد أن أكون، ولا أستطيع.
تفضل على بالولاية وأنا مرعوب من المسئولية.

حتى أكون بينك وبين الأشياء، لا بد ألا أحول بينك وبين الأشياء، ولا أن أحول بيني وبينهم، ولا أن أحول بيني وبينك بهم.

فماذا أنا صانع بتعرفك إلى؟

وهل كنت مجهولاً أنا لك حتى تتعرف إلى أم هو التكليف؟

وهل أنا أهل للتكليف أم أنك رضيت عني لعمّا علمته من صدق كدحي إليك؟

وهل أستطيع إلا أن أطيع؟

أنت لم تستول علىّ لتستعملني بينهم وبينك، ولا لتصادق كل الأشياء من خلالي،

فلست في حاجة إليّ، ولا إلى استعمالني، ولا إليهم.

أنت استوليت علىّ برضاك عني.

أنزلتني منزلة الأولياء فحملتني مسؤولية الأنبياء دون وحي يحميني مني.

استيلاؤك عليّ هو أمانى، لكنه لا يخدرني.

هو لا يميزني عنهم إلا بمسئوليتي الأكبر.

راضٍ أنا بهذا الاستيلاء، مقابل تفضلك - سبحانه - بالتعرف إليّ

كما وصفتني، وكما حاولت.

فأرحمني ولا تخزني يوم العرض عليك، وهو يوم تعرفت إليّ.

مرة واحدة تكفى، فالحمد لك، والشكر لي.

يحيى

وقال لي: اطلع في العلم فإن لم تر المعرفة فاحذره.

واطلع في المعرفة فإن لم تر العلم فاحذرها

موقف المطلع (ص ٣٢).

- العالم الذي لا يعرفك لا يعرف العلم.

- والعارف الذي لا يعرف العلم بسيئوه عنك فيما يظن أنه معرفتك.

إيهاب

العلم حق، والمعرفة حق، والوقفة حق.
وأحق الحق هو ترتيب الحق في موضعه منك، ومن الحق الآخر، فالحق الآخر،
وهكذا: ليصب الجميع في الحق الأكبر.
حذرت نفسي - بفضلك من ترك العلم بحجة عمى العلماء،
مع أن كثيرا من أدواتهم هي من بنات عمومة اللات والعزى.
حاولت ألا أفصل المعرفة عن العلم أو العلم عن المعرفة، ولو اختلفت الأدوات،
فلم أنجح إلا قليلا.
عدت أبحث عن المقياس، فلم أجد ما يعينني جاهزا.
قلت تتوازي السبل لتكمل بعضها بعضا،
وإذا بالخطوط المتوازية لا تلتقى أبدا.
رحت أنظر في محاولات غيري فوجدتهم يترجمون المنظومات إلى بعضها
البعض، فلحقت الكوارث بالأصل والترجمة على الجانبين ذهابا وإيابا.
خاب تفسير العلم للمعارف، وتشوهت المعارف برطان أبجدية العلم، وتفرقنا
مخدوعين بالخط، أو متبارين بالزيف على الجانبين. فبعد الجميع عنك إلا من
خيالات نسجوها بدلا منك،
كما بعدوا عن العلم إلا من مُعلقات مُحنطات.
آلات الجشع تبرق وكأنها نور بديل، فلا تضين إلا ما لا حاجة لنا إليه.
بعدوا عن المعرفة إلا من شطح كاليقين.
استعلوا على الغيب خوفا من الخرافة، فطمسوا الطريق للكدح كدحا.
هم لم يقتربوا أصلا من الوقفة بين يديك،
ولو فعلوا لتبينوا أنك في كل ذلك غير ذلك.
أمرك، سبحانه.
تأمرني أن أطلع في العلم، بحثا عن المعرفة، فهل يسمح أهل العلم؟
وأن أطلع على المعرفة بحثا عن العلم، فهل يسمح أهل المعرفة؟
ولماذا أنتظر سماحهم وأنا في موقف الأمر؟
أنت تحذرنى ثقة بي، فأنا أهل لذلك، هذا هو.
رحمتك ورؤيتك تفتح لي آفاق كل شيء، فلا أرفض.

مستول أنا أن أوصلَ لأن أترجم.

أن أقول لأن أعيد.

أن أفعل لأن أثبت.

أن أستكشف لأن أحكم.

أبحث عنك فأجدك في كل صغيرة وكبيرة.

أه لو يخطر على بالهم أن كله منك، وإليك، وأنتك تتجلى في كل شيء :

في كل علم، في كل معرفة، في كل حرف، في كل قولية، في كل إثبات، في كل ضد، في كل أصل، في كل فرع:

إذن لأراحوا أنفسهم وكفّوا عن تشويهك بالأدلة، وبالتأويل، وبالتبرير،

وبالتزوير، وبالتسطيح، وبلاستغفال، وبالصور،

وبالتصوير، وبالاختزال، وبالتسويق، وبالرشوة.

إذا استمر الأمر هكذا فلسنا أهلاً للتوجه إليك،

إلا أن تغفر لنا، وتتوب علينا.

يحيى

وقال لى يا عارف أرى عندك قوتى ولا أرى عندك نصرتى

أفتتخذ إلها غيرى.

وقال لى يا عارف أرى عندك حكمتى ولا أرى عندك خشيتى،

أفهرئت بى.

وقال لى يا عارف أرى عندك دلالتى ولا أراك فى محجتى

موقف المظلم (ص ٣٣) .

— بددت قوتك على مذابح آلهة غيرك، ووضعت بحكمتك مهابتى على الناس، لا مهابتك فى قلبى.

— فأغضب نفسى الآن على محجتك،

عارفا أن نصرتك وخشيتك لن تتأخرا على.

إيهاب

وما فائدة قوتك لى، إن أنا لم أنصرك فى؟
إن الشرك شىء عظيم.
لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.
ما قيمة حكمتى إن أفرغت من خشيتك؟
قصور المعرفة عن الوقفة أخفى إلا على من ألقى السمع وهو شهيد.
المعرفة التى تكتفى بالحكمة تتنازل عما يميزها.
حين تطرق باب العلم دون علم لا يؤذن لها باعتبارها خرافة.
ليس أكثر استخفاً فافضلك من أن تختلط عليهم الخرافة والمعرفة.
إذا تنازل العلم الذى لا يتصل بالمعارف عن الخشية الواجبة فهو يتنازل عن حقيقته،
فلا يعود علماً يستأهل.
إنما يخشى الله من عباده العلماء، والحكماء، والأولياء، والأنبياء والشعراء.
خشية العلماء والعارفين هى التى تجعل معرفتهم حكمة،
وهى ما يلهمهم التواضع،
والتواضع يملؤهم بالتطلع،
والتطلع يهديهم إليك.
هى خشية المبدعين لا خوف المذنبين.
هى خشية من الغرور، ومن التوقف، ومن سوء التأويل، ومن الانفصال عن
اللحن الأعظم، الممتد فى الغيب اليقين.
حكمة بالغة فما تُغنِ النذر،
إنما يكتمل العلم بالسعى لا بالإثبات.
أنت لا تحتاج إلى ما يدل عليك، فأنت دليل إلى ما سواك.
إذا اجتهد العالم حتى دلّ عليك بعلمه، فله أجره إن شئت أن تتغمده برحمتك.
فإن توقّف عند دليل علمه، فعلمه حجاب بيننا وبينك.
دليل العالم عليك هو تمهيد للدخول إلى محجّتك.
هو باب قصير يدخل منه الأقزام برحمتك.
مقبولةٌ محاولاتهم شريطة ألا يغلقوا الأبواب الأرحب والأرحم.

فإن فعلوا انحشروا في أدلتهم وما دخلوا،
ولا هم سهّلوا علينا الدخول.
من عرفك بدليل العلم وحده ما عرفك،
وإنما يعرفك فعل الكدح على طريق محجّتك
الحساب الخائب يحاول إثباتك بافتراض ضرورتك.
هل هذا كلام؟
اللهم أشدّ أزرّ قومي فإنهم لا يحاولون.

يحيى

وقال لى الذى يفهم عنى يريد بعبادته وجهى،
والذى يفهم عن حقى يعبدنى من أجل خوفى،
والذى يفهم عن نعمتى يعبدنى رغبة فيما عندى.
وقال من عبدنى وهو يريد وجهى دام،
ومن عبدنى من أجل خوفى فتّر،
ومن عبدنى من أجل رغبته انقطع

موقف المظلم (ص ٣٤) .

العلم هو أن أفهم عنك، لعلّى أريد بعبادتى وجهك.
حقك ونعمتك درجة إلى وجهك أو درجة إلى رغبتى وخوفى،
فأصعد إليك بل تنزل أنت إلىّ فى رغبتى وخوفى.
أعبدك من أجل وجهك بجوار خوفى ورغماً عن رغبتى،
يحفظنى وجهك فى الديمومة،
والديمومة تحفظنى على الثلاثة: نعمتك وحقك ووجهك.

إيهاب

وماذا نملك نحن وهم يغرضون البضاعة المتاحة في متاجر الترغيب والترهيب،
دون غيرها؟

أكثر الله خيروهم.

حقك أن نتجنب ما نهيت عنه، فالخوف واجبٌ وتقية.

نعمتك تفيض علينا ما أطعنا وأمرنا، ومن حقنا أن نرغب فيها بفضلِكَ.

أما من يريد وجهك، فهو يطلب الكمال من خلالكَ.

وفي كل خير، شرط أن يتواصل المسير.

كيف يتواصل المسير؟

نقبل الخوف حتى ينقلب الخوف حياءً من الخطأ، لارعبا من العقاب.

ونحترم الرغبة حتى تصبح الرغبة يقينا بالقبول، لا طلبا للمقابل.

إذا لم ينقلب الخوف حياءً فُشِّرَ حتى لو علا صوت النحيب الفرع.

وإذا لم تصبح الرغبة رجاء، انقطعت الرغبة: إما بتحققها أو بتأخير تحقيقها،

أو باليأس من تحقيقها.

الخوف الحياء، والرغبة الرجاء، تملأني بالأنعام.

فهمت كيف أفهم "عنك"، وليس فقط: كيف أفهم منك، أو أفهمك.

يزول الخوف وتختفي الرغبة، لنستهدي بالحياء وبالرجاء.

نبدأ محبة الكدح بلا كلل حتى نلقاتك.

فإذا لقيناك دام الكدح حولك وبك ولك وبنا ومعنا،

لأنهاية لمطاف السعي، ولا ديمومة لصفقات الخوف والرغبة.

هذا الفهم ليس علما، وإنما هو وعيٌ يسخر العلم على طرف المحبة.

يحيى

وقال لى أنا وليك، فثبتُّ.

وقال لى أنا معرفتك، فنسظقت.

وقال لى أنا طالبك، فخرجت

موقف الموت (ص ٣٥).

– وموظف بالدرجة الثالثة أثناء تأدية عمله، فى مجمع المصالح الحكومية بميدان التحرير، بعد التوقيع فى دفتر الحضور والانصراف. قال له اتبعنى فقام وتبعه،

إيهاب

قل أغير الله أتخذ وليا؟

واجعل لنا من لدنك وليا،

واجعل لنا من لدنك نصيرا

فثبت بك، بى، بنا.

ما أحلى أن تتحرك واثقا من ثباتك بوليك الذى لا يدعمك ولا يقتحمك،

ثم تُنعم على أن تكون أنت معرفتى، فتحلُّ عقدةً من لسانى.

حين أصبح معنى الكون بمعرفتكَ، ازداد حمداً، وأمتلئ يقينا حيا

أواصل كدحى حتى بعد أن يأتينى اليقين،

اليقين يقينان: أن ألقاك هنا وأنا أسير فى نورك، وأن تطلبنى فأخرج إليك لا أخاف

ولا أرغب بعد أن ثبتُّ، ونطقْتُ، وكدحتُ، واستجبتُ.

أمشى فى نورك وأخرج إليك سيان،

الأمرأمرك،

واليقين فى طاعتك، هو حرّيتى التى لا يستطيع أن يمسخها مخلوق.

يحيى

وقال لى إذا بدت آيات العظمة رأى العارف معرفته نكرة
وأبصر المحسن حسنته سيئة

موقف العزة (ص ٣٦) .

أدخل إليك وحدك. لا عملى معى وإن كان حسنا، لأنى لا أراه أهلا لنظرك.
وأدخل إليك وحدى لا معرفتى معى لأنى لا أراها أهلا لما أنظره الآن من
عزتك.

وعملى وإن كان منك ومعرفتى وإن كانت منك لا يشفعان لى أمامك بل لا
يدخلان معى أمام عزتك.

لا يبقى إلا أنا وأنت، فإن لم تكن أنت معرفتى لا تبقى لى معرفة وإن لم
تكن أنت حسنتى فقد هلكت.

إيهاب

بالمنظار الآخر تتضاءل الأمور التى كانت تبدو كبيرة،

ويعاد النظر فيما خدعنا فيه لظروف نعرفها، أو لا نعرفها.

آيات العظمة تتبدى حين نخلص فى المحاولة.

لا نكل من مواصلة السعى، أو إلحاح المراجعة.

إذا أضأت لنا آيات العظمة من مشكاة الرحمة والعدل، تبينت تواضع أبعاد معارفنا
التي غرتنا دهرا، فإذا بها نكرة فى بحر معرفتك، أو لعلها أصبحت نكرة لأننا أصبحنا
نحن أيضا نكرة فى ذواتنا المنفصلة عنك بعد أن أهملنا تجلياتنا بكل ما هو منك إليك.
ثم نكتشف أن الحسنه كتبت سيئة حين تتبين حقيقة الهجرة، وتتعرى دوافع زعم
الجهاد.

فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله.

ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها،

فهجرته إلى ما هاجر إليه.

ثم يقال له: حسبتك كانت لغير وجهه تعالى، وقد نلت مقابله من قديم. قيل فارس،

وقيل شجاع، وقيل كريم، وقيل عالم،
فيطوى عمله ويلقى به فى وجهه، ويلقى به فى شقائه السعير.
من كان يريد العزة، فإن العزة لله جميعا.

يحيى

أوقفنى فى التقرير وقال لى تريدنى أو تريد الوقفة أو تريد هيئة

الوقفة. فإن أردتنى كنت فى الوقفة لا فى إرادة الوقفة

وإن أردت الوقفة كنت فى إرادتك لا فى الوقفة

وإن أردت هيئة الوقفة عبت نفسك وفاتتك الوقفة

موقف التقرير (ص ٣٧) .

لما يبهرنى محضرك فأطلبه لا أطلبك، أفقدك وأفقد بهاء حضرتك.
ولما تبهرنى هيئتى فى عيون الناس أو فى عيني وأنا أمامك: أطلب نفسى
وهيئتها فأفقدك وأفقدها.

المزاق على الجانبين والطريق ضيق والصراط مستقيم.

إيهاب

الآن حصص الحق:

فثم من يريد هيئة الوقفة، وكأنها الوقفة.

يخادعون الله والعامّة وما يخدعون إلا أنفسهم، وما يشعرون.

خداع النفس يبلغ مداه حين تحل نفسك محله، تحسبها هو،

تعبد هادونه، وأنت لا تكف عن الحديث عنه.

وحتى من أراد الوقفة دون وجهه، وهو يدري أو لا يدري، فهو لا يريد إلا ما أراد،

فيحجب نفسه فى وقفته عنه، وهو يحسب أنه متوجه إليه.

أما من اتخذ وقفته سبيلا إليه، لإرادة الواقف ولا لعبادة ذاته،

فقد نجا من الخداع والاندفاع.
كيف أميّز إرادتي إلا بفضل منك؟
ترضى عني فأراجع،
تأخذ بيدي فأحاول،
تنير بصيرتي فأميّز،
فلا تكلني إلى نفسي.
أنت الذي وعدت أن تهدي من أراد الهدى.

يحيى

وقال لى إذا دعوتك فلا تنتظر باتباعى طرح الحجاب
فلن تحصر عدّه ولن تستطيع أبداً طرحه
موقف التقرير (ص ٣٨) .

في هذه الحياة لابد من المقامرة أو الرهان لأننا لا نعرف أبداً على وجه
اليقين من نحن.
علمنى حبك عبارة سهلة وبسيطة وعقيدة: شرط المحبة الجسارة، شرع
القلوب الوفية.
- رفع الحجاب يطمئننى للدعوة، ولكنه لا يرفع إلا بعد أن أكسر بالمقامرة
والجسارة خوفاً.

إيهاب

يكفينى أنك دعوتنى،
تعلم أن طمعى فيك بلا حدود،
ورضاى بقضائك لا مثيل له، ولا شروط فيه.
تعلم ما بنفسى ولا أعلم ما بنفسك، إنك أنت علام الغيوب.
تعلم أننى أريد طرح الحجاب.
ليس هو الشجرة المحرمة.
حجابك عني أمر آخر.
نورك، لانهيك، ولا كرسيك الوسع السماوات والأرض هو الذى يحجبك.
أسير فى نورك فلا أراك، ولكنى لا أكف عن محاولة المستحيل.

هذا حقى وهو قدرى. ولا راد لمشيئتك، فاغفر لى طمعى.
مسيرتى إليك هي كشفى المتماذى بلانهاية.
كيف تساورنى نفسى وأنا أتبعك أن أطلب طرح الحجاب؟
ليس هذا مطلبى، حتى لو راودنى، وإلا هلكت كما هلك الذين من قبلى.
السير فى اتجاهك هو كل غايتى، ودعوتك لى هي كفايتى.

يحيى

وقال لى إذا رأيتنى فإن أقبلت على دنيا فمن غضبى
وإن أقبلت على الآخرة فمن حجابى
وإن أقبلت على العلوم فمن حبسى
وإن أقبلت على المعارف فمن عتبى.
وقال لى إن سكنت على عتبى أخرجتك إلى حبسى
إن وصفى الحياء فأستحى أن يكون معاتبى بحضرتى،
فإن سكنت على حبسى أخرجتك إلى حجابى
وإن سكنت على حجابى أخرجتك إلى غضبى.
موقف التقرير (ص ٣٨) .

— اللهم ارفع غضبك ومقتك عنا.
— احفظنا بين غضبك وحجابك من سكون الدنيا،
وبين حجابك وحبسك من سكون الآخرة،
وبين حبسك وعتابك من سكون الخبرة الروحية.
وبين عتابك وحضرتك من السكون إلى عتابك وليحفظنا وجهك من كل
سكون.

إيهاب

أى دنو، بل هو دناءة: إن أنا رأيتك، ثم أقبلت على الدنيا دونك،
إغضب على بغير هذا فهو أقسى من كل عذاب
ما أغبائى. أيضا. إن أنا رأيتك ثم أقبلت على الآخرة، يحجبك غبائى عنى،
اعف عنى واغفر لى، ولا تفتننى حتى بأخرتهم.
ما أعمانى إن أنا رأيتك، ثم أقبلت على العلوم لتدلى عليك،
فما حاجتى للدليل بعد مشاهدتك؟

أبهذه القشور أحاول إثباتك؟
أستحق أن تحبسني في العلوم جزاء وفاقا لتجاوزي يقين تجلياتك،
لا يفك حبسني إلا رضاك وتسليمي،
عتابك لأنصرافي إلى المعارف بعد رؤيتك، هو أخف المقامات،
ما كان غيابي في المعارف إلا توجهي إليك.
إنني لم أدرك كيف تسلت المعارف وكأنها هي، وكأنها أنت،
حتى ترا كمت وعلت ففوجئت بها سدا يحجبني عنك.
لك العتبي - سبحانك،
لك العتبي حتى ترضى،
ما كدت أفرح بالعتب دون الحبس، دون الحجاب، دون الغضب، حتى تهددت
بالتنزيل إلى المراتب الأدنى جزاء ما تدنت به مطالبتي.
ليس سكونا ولكن تحفزا فارحمي،
غفرانك ربي؛
فلا الوقفة وقفة، ولا التثبيت ثبات،
خدعني الرضا بالعتاب فاستكنت إليه،
بديلا عن الحبس والغضب والحجاب،
تبت إليك ورجعت إلى كدحي،
فأعفاً وأغفر وارحم، فأنت أرحم الراحمين.
تفضلت علي فسمحت لي بمحاولة السعي في اتجاه رؤيتك،
فإن تغفر لي؛
لا أطرح العلم بعيداً، وأيضاً لا أحتمي بقشوره،
لا أنكر على نفسي المعارف، وأيضاً لا أستسلم لها،
لا أدعى عزو في عما لا ح في الدنيا والآخرة،
لا أستبدل شيئاً مهما بلغ ووعده، بكدحي إليك،
لا أركن إلى الدنيا بغباتي،
لا أطمع في الآخرة بجشعي،
وتظل لك العتبي حتى ترضى.

يحيى

الربع الثانى

حكايات

كلمة الربع الثاني

اعتذار (١)

كلامى فى نسيمك ثَقِيلُ أخرق
وفى عاصفتك عِيِيٌّ واهن
فَعِذْراً يامولانا.

إيهاب

كلامى محاولة صمتٍ فى رحاب نبضك
الذى يصلنى من بين كلماتك.
لا ألتمس منك - يامولانا - غفرانا، ولكننى أنسُ بِرِضاك،
فأثق فى إِيَّاكَ.
عاصفتك تضرب قلب.
تضرب ماذا؟ من؟
تقلب ماذا؟ كيف؟
مولاي أنت أنت.
ومادمت أنت أنت، فلا خوف عليك ولا على، ولا هم يحزنون،
الحياء جميل نبيل.
والحياء منك يجعل الخوف رجاء لا يخيب.

يحيى

أوقفنى فى الرفق وقال لى
الزم اليقين تقف فى مقامى،
والزم حسن الظن تسلك محجتى
ومن سلك فى محجتى وصل إلى.
وقال لى اجتمع باسم اليقين على اليقين.
وقال لى إذا اضطربت فقل بقلبك اليقين تجتمع وتوقن.
وقل بقلبك حسن الظن تحسن الظن
موقف الرفق (ص ٣٩٣٨).

برفقك ألزم اليقين.
رفقك يلزمنى خلاصاً من شتات الوجود.
يقين الراحة فيك يجمعنى عندما اضطرب.
هو ثبات الطريق تحت خطواتى.
والرفق أول محطة فى محجة فرحك الذى لا ينقطع.

إيهاب

احترت ما بين الرفق والرحمة والعفو.
أشعر بهددة يدك الحانية تغمرنى فلا أصدق، هل رفق بى حقاً؟
حين أعى رحمتك: يُرفع عن كاهلى ما حسبت أنه لا يرفع.
أستقبل عفوك على أنه دعوة ملزمة أن أبدأ من جديد.
فهل أنا على الطريق؟
حسن الظن يرعبنى من أن يخدعونى باسمك.
وسوء الظن يبعدنى عنك، ولا يحمينى منهم.
لا سبيل إلا المغامرة: أقف فى مقامك، وأحاول طرق باب محجتك،
أما أن أسلكها فهذا ما يلوح لى ويختفى.
فمن أين اليقين وكيف الوصول إلى رحابك، وأنا فى رحابك؟

أجتمع؟

ألزم حسن الظن حتى لو بدا سوؤه أنجى.

أجتمع؟ نجتمع؟ نتجمع؟

أجتمع بهم حتى يجمعونى إليك.

أجتمع بى، أجتمع فى.

حين أجتمع لا أدخل بعضى فى بعضى، بل أجمع بعضى إلى بعضى،

بل إننى أجمع كلى إلى كلى، اضطرب.

ليس هناك إذاً، فكل من صدّق اضطرب.

أقول بقلبى اليقين! وهل يقال اليقين، حتى لو كان القول بالقلب؟

تبدو المسألة وكأنها سهلة:

يقول قلبى أو أقول بقلبى، فأجتمع وأوقن،

وكذا حسن الظن.

لكن أبداً.

نحن فى موقف الرفق.

أن ألزم حسن الظن فى قلبى، هذا وارد رغم المخاطرة.

أن ألزم اليقين أقوله بقلبى فهذا غاية ما أستطيع.

فكيف تلوح لى أنه البداية لا الغاية؟

رفقك يلحقنى فأستطيع، لا أستطيع، أستطيع، لا أستطيع.

أريدك أقرب إلى منى كى أستطيع.

اضطرب لعجزى، واضطرب من قريك، واضطرب من بعدك.

رفقك بنا يحيطنى، فأكف عن الاقتراب وعن ضده.

أنا لا اضطرب.

أعرف أننى إذا تماديت فى الاضطراب مع كل هذا الرفق فأنا أنكر.

فرحى أن أحاورك كما خلقتنى،
حين أحاول أن أتشكل كما تأمرنى أكتشف غبانى،
أوامرك فرصة للبحث، أكثر منها تعليمات للطاعة.
أحذر حسن الظن دون أن أفقد يقينى بأنى على يقين.

يحيى

وقال لى من أشهدته أشهدت به

ومن عرفته عرفت به

ومن هديته هديت به

ومن دلتته دلت به

موقف الرفق (ص ٢٩).

من تنير عليه يكون نوراً.
ومن تشهده، ولو لم ينطق، يكون شهادة.

إيهاب

حين يفيض كرمك على أكتشف أحيانا: أننى، وما أتى، وما أدع لست إلا وسيلة
إليهم: إليك.

فهل أطمئن بذلك إلى أنك أردت لى ذلك؟ هكذا؟

كنت قبل ذلك أعجب كيف تخلقنا لنعبدك وما أنت فى حاجة إلى عبادتنا، ولا
إلينا.

الآن عرفت أن عبادتك هو أن أسرى فى عبادك.

أكونهم: أنا: إليك.

فادخلنى فى عبادى.

ما جدوى أن أكون نهرا لا يروى أرضاً وليس له مصب؟

ما جدوى أن أكون منبعاً والناس عطاشى لا يعرفون طريقى؟

أمرت حبيبك ألا يبخل نفسه. أسفاه على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث. فكيف

السبيل إلى ذلك؟

ليكن. لتكن مشيئتك.

لنكن بك إليهم، وبهم إليك.

لا تكلفنا إلا وسعنا.

فقط: كيف أعرف أنني ممن أشهدته أو عرفته أو هديته؟

أعرف بأن أثق في أنني استأهل،

بفضلك،

أنا استأهل. هذا قرارى هو قرارك.

يحيى

وقال لى اليقين يهديك إلى الحق والحق المنتهى.

وحسن الظن يهديك إلى التصديق والتصديق يهديك إلى اليقين.

وقال لى حسن الظن طريق من طرق اليقين

موقف الرفق (ص ٣٩).

تدربنى فى حسن الظن وبعد المشوار أهتدى إلى التصديق.

لا مفر من تدريبك

وتدريبك فى عمر الزمن طويل، ولا يوصلنى إليك. لكن لما يتفجر اليقين

مشرقاً تعبر بى السرمدى فى لحظة

وأرى الحق المنتهى.

إيهاب

حسن الظن الذى لا ينقطع !!

أهو إطلاق الفطرة ثقة بأنها لا سبيل إليك إلا بها؟

توصينى به وأنه أحد مسالكى إلى اليقين، فأرعب خشية أن أتمدد فى خدر

الطمأنينة.

شوهوا النفس المطمئنة حتى غدت هى والبلاهة سواء.

أنا أحتاج إلى التصديق حتى أحسن الظن،
فكيف يكون حسن الظن هو الذي سيهديني إلى التصديق؟
يخوفوننا من حسن الظن.
يحسبون أن عقلهم هذا هو كل العقل.
يزعمون أنهم يحموننا من أن نصدق ما لا يُصدق.
يزعمون أننا لن نراك لا بد أن يشبتوك أولاً.
يريدون أن يطفئوا نورك بسوء استعمال نعمة العقل.
نحن في حاجة أن نتثبت من وجودنا إذ نجدك،
لا أن نتثبت من وجودك بحصافة قشور معلومات بعض خلقك.
أعبدك، وأظل أعبدك، وأحاول أن أحسن عبادتك حتى يأتيني اليقين،
وإذا باليقين نفسه هو طريقى إلى اليقين،
ليس اليقين هو الموت فقط، ولا هو الموت أساساً.
اليقين هو اليقين.
الحق ليس نهاية المطاف، وإنما هو سبيل إليه لنبدأ من جديد.
البدايات لا تتوقف، وهى دائرية، ومفتوحة أبداً
الروعة واردة،
والروع حق الضعفاء.
فهل يمكن أن أحسن الظن ويدي على زناد الوعى؟
دون التوجس وفرط الحساب؟

يحيى

وقال لى حسن الظن طريق من طرق اليقين
وقال لى إن لم ترنى من وراء الضدين رؤية واحدة لم تعرفنى
موقف الرفق (ص ٢٩).

من حسن الظن أن أرى الضدين.
ومن حسن الظن أن أرى من وراء الضدين.
وأرى أنه واحد.

إيهاب

أراك من وراء الضدين؟
أنا لا أراك من وراء الضدين ولكن من خلالهما، بهما.
إنّ هي إلا رؤية واحدة، لكنّها متجددة بلا نهاية.
فكيف أبلغهم حتم المغامرة؟
أنت تعلم بلاهتهم وهم يكررون: "أثبت لي".
كيف أثبت لهم وهم لا يعرفون حسن الظن أصلاً؟
ولو قلت لهم أحسنوا الظن أولاً: ضحكوا مني حتى أبتعد،
فأزداد قرباً وأنا احتمي بك حتى لا يغلب سوء ظنهم حسن ظني.

يحيى

أوقفني في بيته المعمور فرأيتهم وملائكته ومن فيه يصلّون له
ورأيتهم وحده ولا بيت مواصلاً في صلواته على الدوام
ورأيتهم لا يواصلون يحيط بصلواتهم علماً ولا يحيطون،
وقال لي أسررت حكومة بيتي في كل بيت
فحكمت بها لبيتني على كل بيت.
وقال لي إخل بيتك من السوى واذكرني بما أيسر لك
ترني في كل جزئية منه

موقف بيته المعمور (ص ٣٩).

في بيتك المعمور ترى وأنت تصلّي،
تصلّي وتواصل على الدوام لأنك الواحد الأحد الصمد،
ونصلّي ويصلون وننقطع غير مواصلين لأننا لسنا أنت،

سلطان بيتك قائم سراً في كل بيت.
أذكرك بما هو أسهل لي فأراك في كل جزء من بيتي،
أراك في بيتك المعمور والملائكة يصلون،
وأراك في بيتي وأنت تصلي في سر حكومتك فيه.

إيهاب

هو رآك. يراك. في بيتك المعمور والملائكة يصلون،
وهو يراك وأنت تصلي وتواصل ويصلون،
وهو يراك في كل جزء من بيته.
أنا أحسده على هذا الحضور الجاهز، واستعريب.
حين أخلى بيتي من السّوى، أضيع، ولا أجد ما تيسر لي حاضراً، فأقفز إلى
السّوى، فأجدك في عمق ما ليس هم إلا بك، فأنت فيهم وبهم، فهل هذا هو ما
تريده مني؟ أن أخلى بيتي إلا منك فأجدهم بك؟
وأجدك من خلال توحيده حين لا يصبحون بديلاً عنك؟ بل بعض تجلياتك؟
أنسوننا تلك الأشياء البسيطة التي تيسرها لنا، ليس لنراها هي،
بل لنرى الكل من خلالها:
جزئية جزئية، قطعة قطعة، ذرة ذرة لكنها جميعاً كلاً أبداً
صورت لنا أطماعنا أنه ليس هناك إلا ما تصوّره لنا أطماعنا.
أنسينا أن الأبسط هو كل شيء، وأن مجموع الأبسط إلى الأبسط هو
أصغر (أبسط) من وحداته، هو بسيط يزداد بساطة، فيزداد شمولاً.
بيتك بيتي، معمور، سواء كان بيتاً أم لا بيت.
وملائكتك لم أصادقهم بعد.
لا أنكرهم، لكنني لا أفهم دورهم، ولا أريد أن أكون مثلهم:
هم يصلون ويذهبون ويجيئون يسمعون ويطيعون. طيب.
أنا البيت، تسكنني فأسكن إلى نفسي، فتتحد معالمي سرا وعلانية
بيتك المعمور، معمور بي.

يحيى

وقال لي بيتك هو طريقك

بيتك هو قبرك

بيتك هو حشرك

أنظر كيف تراه كذا ترى ما سواه

موقف بيته المعمور (ص ٤٠).

وقال لي قف في النار، فرأيتك يعذب بها ورأيتها جنة

ورأيت ما ينعم به في الجنة هو ما يعذب به في النار.

وقال لي أحد لا يفترق، صمد لا ينقسم، رحمن هو هو

موقف ما يبدو (ص ٤١).

الجحيم هو الآخر.. بل الجحيم هو أنت.

والنعيم ليس إلا أنت.

أنت الجنات والأنهار وأنت أنت بحيرة الكبريت والنار.

أنت هو هو أنا الذي أفترق وأنقسم.

قنا بتوحيد قلوبنا من نارك أيها الأحد الصمد غير المنقسم.

أتلذذ برحمتك وحدها يا من أنت هو هو فتكون نعيماً لا ينقطع.

إيهاب

لم أصدق أن نارك هي النار، ولا أصدق الآن أنها جنة.

إن كنت تريدني أن أراها جنة، فسوف أفعل فقط باعتبار أنها سبيل أن أتذكر
شدة حاجتي لرحمتك.

قرأتك أن ما يعذب به في الجنة هو ما ينعم به في النار،

وليس العكس.

لست أدري لماذا قلبتها هكذا.

لو أنستنا الجنة حاجتنا لرحمتك فما عادت جنة.
ولو قربتنا النار من ضرورتك، فالسعى السعى حتى تصبح برداً وسلاماً.
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.
نحن ننقسم لننضم إليك فينا.
لو كنت تنقسم ما كان لوجودك مبرر.
أحاديثك ليست ساكنة لأننا نتحرك منقسمين متضامين فيها منها إليها.
هي الوحدة التي تسمح لنا في رحابتها. بالانقسام لننضم.
لا تلذذ بنعيمك، وإنما أنتبه يقظاً في رحابك.
روعة اليقظة لا يعرفها إلا من تقمص طلوع الشمس، وهي تشرق في حضنك بنا.
لم أركن إلى بيتي أبداً بل إلى طريقى إليه.
ها أنت تطمئننى إلى أننى لم أضل الطريق إلى.
قبرى مولدى، وحشرى بعثى.
لا أراه إلا من خلال السوى فأتميز دون أن انفصل.

يحيى

وقال لى إن كان غيرى ضالتك فاظفر بالحرب.
وقال لى إن كنت ضالتك تهت إلا عنى وحررت إلا معى.
وقال لى أنظر إلى لما جعلتك ضالتى ألم أقبل عليك.
وقال لى أنت ضالتى وأنا ضالتك وما منا من غاب
موقف ما يبدو (ص ٤٢).

أنا لحبيبي ولى حبيبي.
أنت جعلتنى ضالتك أولاً، فجعلتك ضالتى.
أقبلت على فتحت إلا عنك وحررت إلا معك.
فمالى أضع غيرك ضالتى فتكون الحرب نصيبى؟

إيهاب

يكون غيرك ضالتي إليك. ولم لا،
تعلم ما بنفسى ولا أعلم ما بنفسك.
غيرك ليس نهاية مطافى، لكنه طريقى إليك.
غيرك فى نهاية المطاف هو بعض تجلياتك، فلم الحرب؟
الحرب إن أنا توقفت عندى دونى.
الحرب؟ أهلابها فهى أيضا لها منتهى، وكل منتهى: هو لا يُخطئك.
هو ينتهى ليبدأ إليك.
واثق أنا أنى لا أتوه مادمت ضالتي القصوى.
أحتار فيك، أحتار بك، أحتار معك، لكن التوه ليس مطلبى،
جعلتنى ضالتك لأعبدك لا أشرك بك شيئا،
رضيت عنى فكيف بك لا أَرْضى،
رحلة الذهاب والعودة هى زاد الميعاد، وهى لا تتم إلا بين البينين، مسافة لا تنتهى
ولا تطول ولا تدور، مسافة تتخلق بنا إذا أخلصنا عمق الذهاب، وتيقنا يقين
العودة، وباستمرار، نتجدد، فلا نغيب بنا فينا.

يحيى

وقال لى أنظر إلىّ ولا تطرف يكن ذلك أوّل جهادك فىّ
موقف لا تطرف (ص ٤٣).

أطرف من النور.
وأطرف من مرور الزمن.
وأطرف من ضعف الهمة.
و أعرف أنى بدأت جهادى فيك.
وأجاهد حتى لا أطرف فيكون هذا أول جهادى فيك.

إيهاب

وهل أنا بقادر؟

ألم تقل لى إن نظرة واحدة تكفى؟ فدعنى أطرف بعدها مطمئنا.

لا تغيب عني حتى لو طرقت ما طرقت.

واثق أنا أنه حتى لو لم يكن لى جفنان أطرف بهما، ولا عينا أنظر بهما، فأنا أنظر

إليك، ثم أتحول بك، لا عنك، فلا أخشي الطرف.

هل أخشي الحرف..

الحرف، لا الطرف هو الذى يخفيك عني.

والجهاد الجهاد ليس له أول وآخر، فأوله هو آخره

أعيد بلا كلال: آخر كل شيء هو أول ما يليه إليك،

إلا من أضيئت بعد أن هديت،

الجهاد ليس أن أكف عن الطرف، وإنما هو ألا أستغنى عن الحرف.

وفى نفس الوقت لا أدع الحرف يحل محلك.

جفنان صناعيان البسهما بالضرورة بعض الوقت:

الأعلى عقلى الجاف، والأسفل تستطيعهم المتحدلق،

فإذا التقيا غبت عني إذ ينفونك وهم يحسبون أنهم يشبتونك.

أخلع جفنى الصناعيين وأروض بصيرتى تنظر إليك وأنا مغمض الجفنين

أو مباعد بينهما، فلا يحول بينى وبينك إثباتك ولا نفيك،

هذا أول الجهاد الذى ليس له آخر.

يحيى

وقال لى إذا رأيتنى فلا تسألنى فى الرؤية ولا فى الغيبة

لأنك إن سألتنى فى الرؤية اتخذتها إلهاً من دُونى،

وإن سألتنى فى الغيبة كنت كمن لىم يعرفنى،

ولا بد لك أن تسألنى وأغضب إن لم تسألنى

فسلنى إذا قلت لك سلنى

موقف وأجل المنطقية (ص ٤٤)،

قلت قبلاً لما أراك لا أسأل، بل أقول معك للشيء كين فيكون.
وفى الغيبة لا أسألك بل أطلبك،
وفى الغيبة أسألك لأنه لا بد لي أن أسألك،
وأسألك الأمر أن أسألك.

إيهاب

لماذا أسألك مادمت قد سمحت لي فرأيتك؟
أسألك ماذا، بعد أن تمليت بما هو أنت؟
ماذا بقي أسأله أو أسأل عنه وقد أصبحت نوراً بك؟
لا روية تشغلني عنك بسؤالك مادمت قد أصبحت أنا أداتها،
أليست هي الحضور الشهود؟
ثم إن غيبتك ليست إلا نداءً متواصلاً لنحضر فتحضر؟
كيف يسألك من سمح لنفسه أن تغيب عنه،
ومن ذا الذي يسأل من إن أنت غبت عنه، عنا؟
وكيف يسألك من سمحت له أن تحضره ليحضر لك؟
إلا أن يكون قد طمع فيما عندك، وليس فيك، حتى نسي فضل تجليك.
أسألك لتغضب، فهذا بعض ما يطمئنني إلى وصال الأخذ والعطاء،
أحب غضبك فهو يذكركني أنك أنت، لست أنا.
لا أنتظر سماحك بالسؤال فهو حقى الذي منحتني إياه منذ كنت بك،
والحق ليس منحة موقوتة، هو تخلق باق.
أنت الذي قلت أسألوني استجب، وأنا أسألك ولا أنتظر الإجابة.
تتم الإجابة مع السماح بالسؤال.
قد تمنحتني بالنهي عن السؤال فضل كُنْ،
لكنني لا أريدها إلا من خلالك، لا من خلالي.

لا أريد أن أختص بحقٍ مرعبٍ لأثق أننى وصلت إلى مسئوليتته،
فيلكن ما تريده أن يكون.

سماحك بالسؤال لن يحجر على حقى فيه،
وتغضب، فأتمادى، وأتدلل عليك، فترحمنى، ويتولد يقينٌ جديد.

يحيى

وقال لى إذا رأيتنى فانظر إلى أكن بينك وبين الأشياء.

وإذا لم ترنى فنادنى لا لأظهر ولا لترانى

لكن لأنى أحب نداء أحبائى لى.

موقف وأحل المنطقة (ص ٤٤).

وأنا أحب أن أناديك،

وأحب أن أنظر إليك،

فأكون معك وراء الأشياء،

وأكون معك أمام الأشياء وأكون معك مع الأشياء.

إن لم أنظر إليك تجثم الأشياء على صدرى،

تخدعنى بمعسول غرورها وهمومها.

إيهاب

حالا قلتُ بيقين من يعرف طريقه إليك:

- إنما غيبتك هى دعوة لنا لنسعى إليك،

ورؤيتك لا تحول بينى وبين الأشياء، لكنها تتجلى بك فى الأشياء،

فتصبح الأشياء بين بعضها وبعضها بلا فواصل، لأنك تجمعها إليها.

أناديك لأنى أحب أن أناديك، لا لأسألك ولا لتجيب.

لست واثقاً أننى من أحبابك الذين تحب نداءهم.
كلا. إننى واثق أننى منهم دون استئذان.
لحقت نفسى قبل أن أنكر عليها حقها أنها لو أقسمت عليك:
فسوف تبرها.

يحيى

وقال لى ذكرى فى رؤيتى جفاء
فكيف رؤية سواى
أم كيف ذكرى مع رؤية سواى

موقف واحد المنطقة (ص ٤٤)

ذكرك مع رؤية سواك رياء... هذا ذكر.
وذكر آخر هو هروب من رؤية سواك إليك.
وهناك ذاكرون لا يسكتون عن ذكرك كل الليل وكل النهار على الدوام.
حتى تثبت وتجعل القلوب تسبح فى الأرض.
وهناك ذكر هو ترفيص الغارقين،
وذكر هو ضلال واهمين،
وذكر هو ذات الحياة.

إيهاب

ذكرك سعى،
ورؤيتك حضور،
وسواك - بدونك - عدم، بما فى ذلك "أنا" (طبعاً)،
ذكرك فى رؤيتك ليس فقط جفاء، بل هو جفاء، وغباء.
ومع هذا أذكرك، على الرغم من كل شيء.
أذكرك حين يحاول سواك أن يشغلنى عنك، حتى فى رحاب رؤيتك.

أذكرك لترحمنى منه ومنى، فترحمنا، فتقربنا منك ومنا.

أسكن عن ذكرك لأعاود ذكرك.

أتدرب فى رؤيتك أن يكون ذكرك حمداً لا سؤالاً.

حمدك هو وعد متأن نواصل الذهاب لنعود، والعودة لنذهب،

والأفكيف السبيل إلى أن تكون؟

يحيى

وقال لى أفل الليل وطلع وجه السحر وقام الفجر على الساق.

فاستيقظى أيتها النائمة إلى ظهورك وقفى فى مصلاك،

فإننى أخرج من المحراب فليكن وجهك أول ما ألقاه

فقد خرجت إلى الأرض مراراً وعبرت إلا فى هذه المرة،

فإنى أقمت فى بيتى وأريد أن أرجع إلى السماء

موقف واحد المنطقة (ص ٤٤).

إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم،

قد تنهى الليل وتقارب النهار،

فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور.

أنا نائمة وقلبى مستيقظ،

صوت حبيبى قارعاً.

إفتح لى يا أختى يا حبيبتى يا حماتى يا كاملتى،

لأن رأسى امتلأ من الطل وقصصى من ندى الليل فى بستر المعازل.

أرينى وجهك، أسمعينى صوتك، لأن صوتك لطيف ووجهك جميل.

أنام وأنا بعد معك أشبع إذا استيقظت بشبهك،

ليس أحد نزل من السماء إلا الذى كان فى السماء الذى هو الآن فى

السماء.

إيهاب

الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا.

تلقى وجهي ألقى وجهك.

هذا هو المهم.

لا أعرف سماء بعيدة عن أرضي،

ولا أعرف أرضاً بغير سماء.

حين تقيم في بيتك، يملؤني الكون،

ولكني لا أكف عن السعي إليك.

ترجع إلى السماء فأعاود السعي.

الحضور في الغياب،

ولا غياب في الحضور.

حين نتسع لنحيط: لا ينزل أحدٌ من السماء

ولا أحد يطلع إليها.

وسع كرسيه السماوات والأرض

ولا يؤوده حفظهما

وهو العلي العظيم

لا أفهم كيف تريد أن ترجع إلى السماء؟ وأنا؟

تغريني أن أبحث عنك هناك لتمتحن يقيني بقريك؟

كرسيك السماوات والأرض، تذهب وتعود وهو ممتلئ بك،

فيتسع الكون ليسعك، فيسعني.

يحيى

وإذا خرجت منها إن لم أمسكها لم تقم.
وأحلّ المنطقة فينتثر كل شيء وأنزع درعى ولأمتى
فتسقط الحرب وأكشف البرقع ولا ألبسه
وأدعو أصحابي القدماء كما وعدتهم فيصيرون إلى
وينعمون ويتنعمون ويرون النهار سرمداً
ذلك يومى ويومى لا ينقضى

موقف وأحل المنطقة (ص ٤٥).

الذى به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب.
ولكننا بحسب وعده ننتظر جديداً سرمداً.
فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل.
لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد،
ويبنى فى هذا الجبل وجه النقاب.
النقاب الذى على كل الشعوب والغطاء المغطى به على كل الأمم.
وليمة سمائن وليمة خمر.
طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف.
والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر، وأبوابها لن تغلق نهائياً لأن
ليلاً لا يكون هناك.

إيهاب

أكره السرمد مهما كان.
أحبك أنت سرمداً دون غيرك.
يمكن أن أرى النهار سرمداً، أمرك، لكننى لا أطيعه سرمداً.
الأمل الدائم فى الخلود هو حقيقة تنفى الخلود واقعا.
لماذا أخلد وأنت الخالد بما هو أنت؟

لا تأخذه سنةٌ ولا نوم.
طبعاً، إن لم تمسكها لم تقم، وبمن تقوم إلا بك.
فماذا إذا أمسكتها ولم تمسكها معك بك؟
لا مهرب منك إلا إليك، ولا يطمئنني إلا أن تنتشر في كل شيء.
أخاف سقوط البرقع، وإن سقط ولم تلبسه فسوف أخفيك عنى حتى يمكنني أن
أستمر.
يومك هو كل الأيام بلا بداية ولا نهاية،
فزعتُ. من جديد. في هذا الموقف بإعلان سقوط الحرب.
وهل جهادٌ بلا حرب حتى لو سقط البرقع؟
حتى النعمة يسيئون التمتع بها حتى بتأخشاها.
كيف أتنعم بوليمة سمائن ووليمة خمر؟
إنما شهودي وليمة يقظة ووليمة حركة إليك وحوالك إلى.
طوبى لمن استيقظ ونام، لمن خرج منها وهو مطمئن إلى أنك تمسكها.
ولا طوبى لمن استيقظ ليتسرد في النعيم.
طوبى لمن نام ليستيقظ جديداً.
لا معنى لنهار بلا ليل، ولا ليل بلا نهار.
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل.

يحيى

وقال لى الحسنه عشرة لمن لم يرني
والحسنه سيئة لمن رآني
موقف أنا منتهى أعزائي (ص ٤٧).

أو هو يظنها كذلك، مادام لم يرك.
والسماء غير طاهرة أمامك؟ فأين تذهب حسناتي فيك؟
وويل لمن رآك إن حسب حسنات وحسب سيئات.
وضرر العلم في الحسبة وضرر العلم في وهمه الذي هو ضلال.

إيهاب

الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك.
فإن تحسن كما أحسن الله إليك، هذا هو، حتى تراه.
أما أن تحسن بعد أن هداك إليه فهذا شكل آخر:
إحسان السعي جزاؤه المشاهدة،
وجزاء المشاهدة تجاوز السعي.
فلم الغباء؟
أليس من يعمى بعد أن تنعم عليه بالبصر هو الذي يعمل السوء بجهالة.
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟

يحيى

وقال لى كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة

موقف ما تصنع بالمسئلة (ص ٥١).

ضاقت فأوجزت.
ضاقت فاخترقت.
وضاقت فعجزت عن البوح.
الكلام لا يجدى شيئاً.
الذهول وحده يقترب من التعبير.

إيهاب

ضاقت العبارة، دقت العبارة ولم تتناه.
ضاقت وما ضاعت ولا سقطت ولا أمكننا الاستغناء عنها.
مهما اتسعت الرؤية فنحن فى حاجة إلى العبارة.
نبلغهم بها ما لا يبلغونه إلا بها؟
أستغفرك اللهم من كل صمت.
وأستغفرك من كل كلام.
يا ليتنى طفوت دون وزنٍ
يا ليتنى عبرت نهر الحزنِ

من غير أن يبتل طرفي فرقاً
يا ليت ليلى ما انجلت،
ولا عرفت شفرة الرموز والأجنة
إي هجرة الطيور
في الشاطئ المهجور
عفواً فعلتسها...

.....

هكّ الحبال صلت السلاسل،
العمر بعد ما انقضى
أشلاؤها: تفجرت مضيئة
نري، ندور نكفن

.....

تناثرت، تخلقت، تعدت،
ومات التمام

....

يا بؤسة الصراخ دون صوت
يارعبها ولادة كموت
...يا سعد من لم يحمل الأمانة
يا ويل من صاحبها: في خدرها،
أو عاش ملتفاً بها، وحولها

ما أصعب ضبط الجرعة، وما ألزم العبارة، ليس على حساب الرؤية.
فلماذا الذهول حتى لو بدا أن الذهول هو أصدق وسيلة للتعبير؟

يحيى

وقال لي عزمك على الصمت في رؤيتي حجة فكيف على الكلام.

وقال لي العزم لا يقع إلا في الغيبة.

وقال لي لا أبدو لعين ولا قلب إلا أفنيته

موقف ما تصنع بالمسئلة (ص ٥٢).

القرار هو في الغيبة فقط.

قرار الطاعة، الالتزام.

أما الرؤية فليس فيها إلا السبى.

وفي السبى السلطان.

وفي السلطان لا توجد قيمة للسلطان.

وفي الرؤية لا يفنى اللسان وحده بل تفنى العين والقلب معه.

إيهاب

لا أعزم على الصمت لا في رؤيتك ولا في غيبتك،

لكن النور يحجبني عني، فكيف الكلام؟

لا أريد أن ألقى الناس بصمت ميت،

ولا أن أستر عورتى بصمت يدعى الحكمة،

ولا أن أطمع في صفقة مؤجلة بصمت خادع،

ولا أن أنظر إليهم من أعلى بصمت غبي،

وهل إذا رفضت الصمت لزم الكلام؟

ليس بالضرورة.

“وصرخت بأعلى صمتي، لم يسمعنني السادة”

وانقلبت تلك الألف الممدودة تطعنني في قلبي

وتدحرجت الهاء العمياء ككرة الصلب

داخل أعماقي.

أريدها ألا تكون كذلك، لا أريدها، أن تتدحرج.

لن أستسلم لصمتٍ يبعدني عنك وعنهم.
العزم، السعى، الكدح. فأين الصمت؟ ولماذا؟
لا أخاف الكلام، ولا أحبه،
تفنى العين والقلب ولا يفنى الوعي الكل الواحد.
لستُ عينا أنظر إليك ولا قلباً يشعر بك.
وحين أفنى أتبدى: أولد كما لم أكن أبداً من قبل.
لا حاجة بي للطاعة بعد أن أفنيتني فيك لك،
فوجدت في السبى بعد التجلى نزولاً عن العزم واستسلاماً للحجبة،
فجعلت في صمتي نبض الكلام،
وجعلت من كلامي نافذة لصمت الوعي الأعرق.

يحيى

وقال لى وعزتى إن لى أعزاء لا يأكلون فى غيبتى ولا يشربون
ولا ينامون ولا ينصرفون

موقف لى أعزاء (ص ٥٠)

وقال لى رأس الأمر أن تعلم من أنت خاص أم عام
موقف حجاب الرؤية (ص ٥٣)

إن أكلنا فلك وإن لم نأكل فلك.
وإن تزمنا وإن تساهلنا فلك.
فإن عشنا وإن متنا فاجعلنا لك ندخل ونخرج.
أرسلنا وأرجعنا والهمة منك والهمة لك.

إيهاب

بل عام، أتخصص حتى أحددنى إليك، أنتشر إلى الكل بك.
راجع إليك بكل الهم والهمة، وستقبلنى.
كما أن رحلتى هى من الداخل إلى الخارج وبالعكس.

هي بلا نهاية، ولا حتى في رؤيتك نهايتها.
وخلفتني هي من العام: الخاص: للعام....
هي رأس الأمر المستمر ما دمت في رحابك.
ما حاجتنا إلى أي شيء إذا ما اقتصصتنا أن نكون من أعزائك؟
ما حاجتنا لأكلٍ أو شرب أو نوم أو يقظة، أو انصراف أو عودة؟
ولكن ما الذي يضمن لنا أننا منهم؟ وما يضيرنا لو أكلنا وشرينا ونمنا وانصرفنا
في غيبتك انتظارا لتجليك، وثقة بتجليك؟
ليس لنا ملكوت بعيداً عن طين الأرض مسجداً وطهوراً،
نغوص في الطين، نصاعد في المعراج نرجو التلاشي فيك.
أنت تخلقنا لئلا للعدم.
نرحف في القاع نظير بعد السحاب، ثم لا بد أن يرجع الخاص إلى الخصوصي، لا
يضيع في ذوبان غموض العموم.

يحيى

وقال لي الخاص الراجع إلى بهمة

موقف حجاب الرؤية (ص ٥٣)

إن أكلنا فلك وإن لم نأكل فلك.
وإن تزمنا وإن تساهلنا فلك.
فإن عشنا وإن متنا فاجعلنا لك ندخل ونخرج.
إرسلنا وارجعنا والهمة منك والهمة لك.

إيهاب

شغلت طويلاً بين الهم والهمة،
حرت كثيراً حتى عجزت أن أميز بين الخاص والعام الخاص.
الراجع إليك بهمة هو إليهم ليكون خاصته عاماً.
"الهمة مسئولية الرؤية،

والرؤية هي شرف الهم العظيم،

الهمة منى هي الكدح إليك وأنت تعينني عليها.

لا تدفعني إليها ولا تقوم عني بإرسائها.

يحيى

وقال لى رؤيتى لا تأمر ولا تنهى، غيبتى تأمر وتنهى

موقف حجاب الرؤية (ص ٥٤)

وقال لى رؤية خصوص غيبة عهوم لا رؤية ولا غيبة حزب العدو.

وقال لى ليس من أهل الغيبة من لم يكن من أهل الرؤية.

وقال لى الصلوة فى الغيبة نور.

وقال لى ادعنى فى رؤيتى ولا تسألنى وسلنى فى غيبتى ولا تدعنى.

موقف أدعنى ولا تسألنى (ص ٥٥).

وقال لى أطعنى لأنى أنا الله لا إله إلا أنا

أجعلك تقول للشئ كُنْ فَيَكُونُ.

موقف الصفح الجميل (ص ٥٨).

وقال لى لا ترجع إلى ذكر الذنب فتذنب بذكر الرجوع.

وقال لى ذكر الذنب يستجرك إلى الوجد به

والوجد به يستجرك إلى العود فيه

موقف الصفح الجميل (ص ٥٧).

إن ثبتم فى كلامى وثبت كلامى فيكم.

تطلبون ما تريدون فيكون لكم.

إن كنا نتألم معه فسنملك أيضا معه.

إيهاب

لا أملك يا صديقى أن أفعل مثلك بهذا الإيجاز المكثف،

فدعنى أحاوره فقرة فقرة، عذرا للتكرار.

وقال لى رؤيتى لا تأمر ولا تنهى، غيبتى تأمر وتنهى

موقف حجاب الرؤية (ص ٥٤)

وقال لى رؤية خصوص غيبة عموم لا رؤية ولا غيبة حزب العدو.

وقال لى ليس من أهل الغيبة من لم يكن من أهل الرؤية.

وقال لى الصلوة فى الغيبة نور.

وقال لى ادعنى فى رؤيتى ولا تسألنى وسلنى فى غيبتى ولا تدعنى

موقف ادعنى ولا تسألنى (ص ٥٥).

خصوص الرؤية ضرورة لخصوص السعى.

السمع والطاعة فى غيبتك،

والبرّ والحضور فى رؤيتك،

لكن الأبواب ليست مغلقة على أى سبيل إليك،

مادمنا فى رحاب حجاب رؤيتك.

فى الغيبة والرؤية، ليس لى أعداء.

أفرح بإصرارى على الذهاب والعودة، وتفاجئنى برحلة موازية،

الرؤية فى الغيبة وبالعكس، هكذا تعلمت منذ البداية،

لا رؤية بغير غيبة، ولا غيبة بغير رؤية.

أرى حتى أحسب أنى لا أعود.

وتغيب حتى أحسب أننى لن أرى.

حفظتُ الدرس الفائت وليس عندى المزيد،

فلماذا تذكرنى بما أتذكر؟

شككتُ فى نفسى، رجّحتُ أنك لمحت سؤالاً خطر لى وأنا فى رؤيتك فغضبتُ،

فذكرتُنى. حاضر.

يحيى

وقال لى أطعنى لأنى أنا الله لا إله إلا أنا
أجعلك تقول للشئ كُنْ فَيَكُونُ.

موقف الصفح الجميل (ص ٥٨).

جعلتُ أتقرب إليك بالنوافل طمعاً أن تكون سمعى الذى أسمع به، وبصرى الذى
أبصر به، ويدي التى أبطش بها، أعبدك لأنك أنت لا شريك لك، ولكننى استغنيت
بك عن هذه الكُنْ:

...يا مقود الزمان لا تطلقنى:

ثقيلة ومرعبة:

قولة كُنْ.

لو كان: بت بئسا

لو كان: طرت نورساً

لو كان: درت حول نفسى عدماً

.....

أفرغت كأسى فأنصهرت جذلاً

ورحت أريض الضياء أرتوى

أشيد الكلام والبشر.

يحيى

وقال لى لا ترجع إلى ذكر الذنب فتذنب بذكر الرجوع.

وقال لى ذكر الذنب يستجرك إلى الوجد به،

والوجد به يستجرك إلى العود فيه

موقف الصفح الجميل (ص ٥٧).

يا خطاء أنت كما خلقت فسواك فعدلك، فى أى صورة تشاء أن تستمر؟

إن كان ما مضى مما اقترفت قد مضى، فهو لم يعد ذنباً إلا إن كنت مصراً على
تكراره.

ذنب ذكر الذنب ليس في مجرد ذكره،
وإنما لأنك بذكر الذنب تدلّ على تمسكك به، والإصرار عليه.
هذا دليل - أيضاً - على الوجد به، ودعوة ضمّنيّه للعودة إليه،
ثم إنك لا تستغفر، بل تتصور أنك، بذكره، تخلصت من مسئوليتك،
الذنب الأكبر من الذنب: هو الذي ذكره يحول بينك وبين غافر الذنب وقابل
التوبة. هو الذي يوقف سعيك إليه،
هو الذي يعوق كدحك للقاءه.
"أنا مذنب إذن أنا موجود".
ذنب المعصية وذنب الغفلة وذنب السهو وذنب فرط العشم فيك:
كلها ذنوب تذكرني بك، ولا تطمئني فيك.
أنا لست مذنباً مهما أذنبت.
لست مذنباً ما أخلصت السعي فأنصهرت في بوتقة المحاولة والكشف والتعلم
والمجازفة والرعب.
منذ عرفتك، واطمأننت لوقفتي في رحابك توقفت عن النعابة.
لم أتوقف عن التألم، ولا عن التعلم.
الذنب الذي يعلمني يغيّرني. فلا أعود أنا هو الذي أخطأ.
فلمَ ذكر الذنب، اللهم إلا إن كنت أتدّرّع حتى لا أغيّر؟
هو الإصرار على العودة إليه، والعياذ بك من كل هذا.
أنا أذنب، وأنت تغفر، فأتغير.
لم أعد المذنب الذي أذنب، فلماذا ذكر الذنب؟.

يحيى

وقال لى العبارة ميل فإذا شهدت ما لا يتغير لى تميل

موقف ما لا ينقل ص ٥٩

العبارة ميل.

لكن العبارة جهاد مرّ.

والعبارة رؤية.

والعبارة وقفة أيضا.

إيهاب

خطر ببالي بعد ما جاء في الكتاب الأول بصدد هذا الموقف: أنه يمكن، بل ينبغي،

أن تسع العبارة الرؤية، وأن هذا جهاد أكبر،

هذا هو الشعر الذي عليه أن يقول ما لا ينقل،

تميل لا تميل، هي هي العبارة الوسيلة.

لا أطيق ما لا يتغير ضمانا لعدم الميل.

أميل وأعتدل، لأميل فأتميل فأصعد وأصاعد.

وما لي أخاف الميل وأنت بي محيط؟

ألم توصني بحسن الظن بك، بي؟

لا أريد، ولا أستطيع، ولا أصدق أن شيئا واحدا لا يتغير.

أنت الواحد الأحد لا تتغير في حدود ما نعرف، وما نستطيع أن نعرف، لا أخالك

في قريبك وبعيدك إلا دائم الحضور والإحاطة.

يتراقص نورك فيتجدد، يتجدد استقبالنا له لك: نتجدد.

(لم أراجع إلى قرائني الأولى لنفسي الموقف في الكتاب الأول،

كل قراءة تجدني. فلم أراجع.)

يحيى

وقال لى المواجهيد بالمقولات كفر على حكم التعريف.
وقال لى لا تسمع فى من الحرف ولا تأخذ خبرى عن الحرف.
وقال لى الحرف يعجز أن يخبر عن نفسه فكيف يخبر عنى.
وقال لى أنا جاعل الحرف والمخبر عنه.
وقال لى أنا المخبر عنى لمن أشاء أن أخبره
موقف ما لا ينقال (ص ٦٠).

وهل مفر من الحرف؟
وهل مفر من الكفر؟
وأنت جاعل الكفر والمخبر عنه.
والكفر مخبر عنك لمن شاء أن تخبره أو من شئت أن تخبره. واحد.
إيهاب

أشعر هذه المرة أننى لا أريد أن أعيد ما جاء فى الكتاب الأول
وقفت عند مشينتك لأمزجها بمشيئتي، حتى أساهم فى الاستسلام لمشيئتنا،
بفضلك. فى عبارة تحتوى ما ينقال، وما لا ينقال معا.
هل يمكن؟

المقولات أعجز من أن تحتوى المواجهيد إن صحت،
إلا أن المواجهيد نفسها تخشى الوضوح،
وهى لا تصح دائما.
واثق أنا - حتى لو نبهتني إلى كفرى - أننى لا أكفرك لاستحالة ذلك.
حتى لو بدا أنى أبتعد، فثقتى بعودتى إليك أنقى وأصدق.
رحلات الذهاب والعودة لا تستبعد الكفر، بل لا تخاف منه.
المواجهيد تفرزها المقولات، ليست هى المقولات.
فلتكن كفرا إذا ظهر أنها ليست أنت.
هذا مستحيل كذلك.

أسمع لك من الحرف، ولا أسمع الحرف بديلا عنك.
أخذ خبرك عن الحرف مبتدأ فأصنع أنا له الخبر.
الحرف لا يخبر عن نفسه ولا عنك، لكنه يشير بنفسه إليك.
أنت الخبر والمُخبر، والحرف ليس إلا المبتدأ.
لكن الجملة المفيدة تظل رحمتك لمن يحسن الوقوف بين يديك.

يحيى

وقال لى فرضت عليك أن تعرف من أنت

أنت وليّ وأنا وليك.

موقف اسمع عهد ولايتك (ص ٦١).

معرفتى لى هى تأديب منك لى وهى بركة منك لى
الخوف والقشعريرة هى أنى وليك وأنت وليّ

إيهاب

الحمد لك.

وما كنت لأعرف من أنا إلا مضطراً.
ضحكوا علينا بالدعوة إلى تحقيق الذات.
رحلت أدور حول نفسى ككلب يحاول أن يمسك ذنبه.
فخدعتُ زمناً:

لأنا عرفت من أنا، ولأنا عرفت من أنت.
وحين كففت أن أعرف من أنا عرفتك،
وحين عرفتك عرفت من أنا،
فأنت وليّ وأنا وليك. أفبعد هذا فضل؟
وهل هناك مسئولية أكبر من ذلك؟!!

يحيى

وقال لي الليل لي لا للقرآن يتلى،
الليل لي لا للمحامد والثناء،
وقال لي الليل لي لا للدعاء،
إن سرّ الدعاء الحاجة وإن سرّ الحاجة النفس
وإن سرّ النفس ما تهوى

موقف اسمع عهد ولايتك (ص ٦٢).

قنّا من عبادة الكتب المقدسة
وقنّا من عبادة المحامد والثناء،
وقنّا من عبادة الحاجة،
وقنّا من عبادة ما تهوى نفوسنا سواك،

إيهاب

ليس كل ليلٍ ليلا، وإلا..
الليل الذي هو لك هو سكون اللحظة الأخيرة في نوبة الرجوع (للذهاب).
وهذه لا أملؤها لا بالقرآن ولا بالدعاء ولا بالمحامد ولا بالثناء.
كم ملأتها بكل هذا فامتلت هي ولم أمتلئ أنا.
هذا الليل اللحظة، الليل الرحم، الليل الولادة هو لك وبك،
فهو لي معك إليك.
هو ليس بحاجة إلى غير ما هو، فلم الدعاء.
وكيف أحتاج وأنا في نقطة السكون النهائية البدء.
ليس للهوى نهى "على ولا أمر"، مادمت في ليلك هذا المضاء بنورك.

يحيى

وقال لي كل شيء يصدرك إليّ
يصدرك ومعك بقية منك أو من غيرك
إلا الوسوسة فإنها تصدرك إليّ وحدك.

وقال لى الوسوسة ردى إياك إلى بالقهر.
وقال لى انظر إلى الوسوسة عمّ تخرجك
فلن تصلح إلا على مفارقته
وبهم تُعَلِّقُك، فلن تصلح إلا على التعلّق به
موقف وراء المواقف (ص ٦٤).
أيتها الخطيئة المباركة:
حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى،
وانزع منى حتى تعلقى بحكاية الوسوسة وتصديرها لى لك.
ولا أتعلق إلا بك لا بالكتاب ولا بالوسوسة ولا بالضعف ولا بالقوة.

إيهاب

السماح السماح، كل هذا السماح !! إلى هذا المدى السماح؟
حين تختلى بى الوسوسة لا يكون لها هم إلا إبعادك عني، بإبعادى عنك،
هى تشغلنى بك بزعم إنكارك، فأقترب بها منك،
وما كنت أعلم ذلك، قبل ذلك.
وحين تستدرجنى الوسوسة إلى سوء الظن، إلى الحرف، إلى الخبر، أصرع كل
ذلك خوفا من أن تغلبنى، ناسيا أنها لا تغلبنى إلا إذا غلبتْك.
أنت لا تُغلب أصلا، ولا تُغلب أبدا، فمِمّ الخوف؟
وهكذا تنقلب الآية عليها. تتسارع خطواتى إليك.
لم أستطع عمري كلمة القهر إلا هذا القهر.
تأتى الوسوسة فلا أملك أن أغفوب بعيداً عنك، ولو هنيهة.
تأتى فتدكرنى بك حتى بالإنكار.
كنت أقاوم خائفا من غلبتها، والآن، أنت تدعونى للاقتحام.
كنت أخشى عليك حرفاً فى نفسى، ناسيا أنك قائم بذاتك،

لا تضرك الوسوسة ولا تخفيك الحروف.

هي تختبر من أحل الحرف محلّك.

تخرجني الوسوسة عن الحرف الذي يخفيك عني، فتُدخلني أكثر إليك.

تخرجني عن وهم صورته لك، فأفارقة لأجدك أنت أنت دونه.!!

تعلقني بإنكارك، فتدعوني أنت ألا أخاف أن أنكرك.

أجدني في رحابك لا تنكر.

الوسوسة قد تنكر الحرف لا تنكرك.

فإذا سلّمنا لها كما أمرتنا، وجدناك دونه.

يحيى

وقال لى من لم يستقرّ في الجهل لم يستقرّ في العلم.

وقال لى الجهل وراء المواقف فمن وقف فيه أدرك علوم المواقف

موقف وراء المواقف (ص ٦٤).

وكل عالم لا أثر للجهل فيه، لا أثر للعلم فيه

وكل مؤمن هو أيضا

"لا أدري"

المؤمن الذى لا أثر للأدريّة فيه ليس مؤمناً

والحيرة شرف اليقين

إيهاب

نعمة الجهل اليقين المتفتح على كل المعارف، لا يعرفها إلا عالمٌ عليمٌ؛ حتى تيقن

من حضور ما لا يعلم.

الإيمان بالغيب هو الإيمان بالجهل الذى هو ليس ضد العلم.

هو ضد الغرور، بل إنه لا ضده.

أجهل فأفتح بحضور ملتزم، أفتح نحو ما لا أعرف. فأرعب.
وأكاد أراجع، لولا أنني ألمح إشارتك.
استقراري في الجهل ليس ركوناً إليه.
هو اطمئنان لما ينبعث منه، ولما يتكشف عنه.
استقراري في العلم ليس توقفاً عند محطات عطائه،
هو تجميع انطلاق إلى جهلٍ أعلى، وهكذا دواليك.
أكاد أرفض أن يكون للمواقف علوم،
حتى ولو كانت علوماً نابغة من الغيب الإيمان، والجهل اليقين،
لا أتوقف عند الحروف، ولا أهملها، لكنني أخاف سجن الأوصياء.

يحيى

ودام الطلب ما دمت ودمت ما لم ترني
فإذا رأيتني لا أنت
وإذا لا أنت لا طلب
وإذا لا طلب لا سبب
وإذا لا سبب لا نسب
وإذا لا نسب لا أحد
وإذا لا حد لا حجة.

وقال لى المعرفة التى ما فيها جهل
هى المعرفة التى ما فيها معرفة

موقف وراء المواقف (ص ٦٥).

إذا رأيتك أصلب معك، فأحيا لا أنا بل تحيا أنت في.
لا طلبى ولا السبب ولا الحد،
ولا الحجة البغيضة.
أبغض ذلك اليقين الأصم.

لأنه فاسق وإن تعفف من القلب وتبتلى.
فى كونه يقيناً أصماً شهد زوراً وسرق وعربد وفسق

إيهاب

أقر وأعترف كما اعترفت سابقاً ولا حقاً أننى لست سرمدياً،
ولا أطمع أن أكون سرمدياً،
ولا أقبل أن أكون سرمدياً،
فمن أين الديمومة إلا بالعمى؟
الديمومة التى لا أراك فيها هى ديمومة الصفر الملتاث،
أما إذا رأيتك فلا حاجة بى إلى أى سوى،
ولا إلى أى غدرٍ أتِ حتى لو بدا سرمدياً.
حين يتسلسل الرضا بالعدم اليقِظ المتولد جديداً فى رحابك: تسقط الحُجبة إذ
يسقط النسب الذى سقط يسقوط السبب الذى ذهب بانتفاء الطلب.
ما كان للطلب ليظهر أصلاً بلا صاحب،
وحين يتجاوز صاحبه جهله المعلوماتى، لا يعود بحاجة إلى حجة.
يا علماء العالم انتبهوا.
يا عرفاء العالم تيقظوا.
يكاد علمكم ومعرفتكم أن يُهدرا حين تقطعون عنهما رى الجهل المسنول.
علومكم - معارفكم - مهددة بالضياح لو تنازلتم عن أعظم عطائها، عن الجهل الذى
لا تكتملون إلا به.

يحيى

وقال لى العلم الربانى لا يتعلّق بالعبودية ولا تستقرّ عليه
موقف وراء لمواقف (ص ٦٦).
لا أعود أسمىكم عبداً.
لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده.
لكنى قد سميتكم أصدقاء لأنى أعلمتكم بكل ما سمعته منه.

إيهاب

إن ما يحررني هو أن أواصل أن أعرف.
حين أعرف حق العبودية، أمارسها دون أن أكون عبدا.
العبودية سبيل إلى المعرفة التي تُحرِّرُها.
هذا هو علمي وليس العلم الرياني.
العلم الرياني مرحلة تالية بعد أن تُحررني العبودية إلى المعرفة.
ليست المسألة كما زعموا ببساطة هي: من الضرورة إلى الحرية،
وإنما هي من العبودية إلى المعرفة، ومن المعرفة إلى الوقفة،
ومن الوقفة إلى العلم الذي لا يتعلق بالعبودية،
وإن كان يترعرع وهو يتجاوزها.
ليست المسألة - أيضا - في ما نسمي به.
العبد يعلم مما يعمل سيده.
أحيانا هو يعلمه أكثر من سيده.
بل إنه كثيرا ما يعلم من هو سيده من خلال ما يعمل سيده. لا من كونه سيده.
أيضا وقبلًا: هو يعلم من سيده من خلال ما يعمل هو - العبد - ردا على ما يعمل
سيده.
العبودية لا تستقر على العلم الرياني.
أي استقرار هو ضد العلم الرياني. إلا أن يكون تهيئاً للانطلاق.

يحيى

وقال لي من رأى شهد أن الشيء لي
ومن شهد أن الشيء لي لم يرتبط به.
وقال لي ما ارتبطت بشيء حتى تراه لك من وجهه،
ولو رأيت لي من كل وجه لم ترتبط به

موقف وراء المواقف (ص ٦٦).

الوقت منذ الآن مقصر.
فيكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم.
والذين ييكون كأنهم لا ييكون.
والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون.
والذين يشترون كأنهم لا يملكون.
والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه.
لأن هيئة هذا العالم تزول.

إيهاب

حين يكون كل شيء لك أنت فهو لي. ليس لي شيء إلا من خلالك.
أرى الشيء لي فيصغر يصغر يصغر حتى أصغر لأنا سبه.
وأراه - صغيراً كبير - لك، وأنا فيه، فأمتلك كل شيء.
حمل الأمانة صعبٌ صعب.
أعني، أجزئي على أشيائك إليهم.
أولها قول ما لا ينقال.
لا شيء يزول،
لا شيء يفنى ولا يستحدث.
الشيء يتولد وما إليه،
الخطر المحيق هو الارتباط الساكن بمتغير حتمي،
تظل مجروراً على وجهك، مسحولاً من قفاك،
تتشبث بكل ما يأتي في خندق حصنك وسجن قبضتيك.
فهو لك إن شئت. يا خسران الصفقة.

يحيى

وقال لي عرّفني إلى من يعرفني يراني عندك فيسمع مني.

ولا تعرّفني إلى من لا يعرفني يراك

ولا يراني، فلا يسمع مني وينكرني

موقف الدلالة (ص ٦٧).

أتكلم كما من أقوال الله،

ومن فيه الحق يعرف الحق،

ويبغضني من ليس فيه الحق كما أبغضوك.

ويلي إن تكلمت وويلي إن سكت.

فلا تسكت ولا تدعني أسكت.

أنا متكلم طالما تكلمت.

إيهاب

نأتنس ببعضنا البعض، نحن ضعفاء إليك.

هو يعرفك قبل أن أعرفه، فأعرفه أني أعرفك.

نعرف بعضنا بعضا، إليك

نتوجه حتى يراك عندي، يراك في، يراك فيه.

يراك.

أراك عنده، أراك.

تحيّا فيه،

نسمع منك ونحن نستمع إليك منهما:

اجتمعا عليه وافترقا عليه.

من لا يعرفك هو لن يعرفك بما أعرفك به.

ليس عندي ما أقوله له حتى يصدق أنك عندي،

هو لا يرى، فكيف يراك عندي أو ليس عندي،

هو لا يسمع منى، ولا منك، ولا منا، فكيف أعرفه بك حتى لو كنتَ عندي؟
بل على قلوب أقفالها،
وهو ينكر أكثر حين تتصور حروفي أنها قادرة على رد البصر،
أشفق عليه وهو ينكر،
فأصرّ - يوماً ما - أن أخلق له، بفضلك، حواساً جديدة،
إذا رأكَ عَرَفَكَ، وإذا عَرَفَكَ عَرَفْتَهُ بك، يسمع منى وأنت عندي.
اغفر له ولى.
وتوجّلنا إلى أجل قريب،
تنمو حواسه، يراك عندي.
تحل عقدة من لسانى،
يفقهوا قولى.

يحيى

وقال لى الشهوة نارتأكل الوقار

ولا طمأنينة إلا فيه

ولا معرفة إلا فى طمأنينة.

وقال لى الهوى يأكل ما دخل فيه

موقف الدلالة (ص ٦٨).

لا مفر من إماتة الهوى والشهوة والطمع،

لأن لا مفر من شهوة رؤيتك،

و رؤيتك فى الطمأنينة، نعم يامولانا

مخاتل هو الهوى إذا وعد بك لأنه لا يفى.

إيهاب

الوقار؟ ولم الوقار؟

نعم الهوى يأكل ما دخل فيه.

الهوى جائع لا يشبع.
الهوى يشرب الماء مالحاً فيعطش أكثر.
من أين تأتي الطمأنينة؟
لا معرفة إلا فى طمأنينةٍ، ولا طمأنينةٌ إلا فى المعرفة.
ماللوقار والطمأنينة
أشم فيها رائحة السكينة، فأرفض.
هل الوقار الذى تشير إليه غير الوقار الذى نخاف منه فلا نشق فيه؟
والحركة؟
هل فى الوقار حركة راقصة تحتوى العالم بكل الوقار؟
إذا اختلطت الطمأنينة بالمعرفة، فلا شهوة ولا هوى،
بل فرحة اليقين المتجدد.
هل هذا هو الوقار الذى تعلمنا إياه؟
إن كان ذلك كذلك، فهو كذلك.

يحيى

وقال لى إن رددت القلوب إلى ذكرى فما رددتها إلى.
وقال لى أنا العزيز الذى لا يهجم عليه بذكره
ولا يطلع عليه بتسميته.
وقال لى أنا القريب الذى لا يحسّه العلم.
وأنا البعيد الذى لا يدركه العلم

موقف الدلالة (ص ٦٩).

أرد إليك برفقك لا بذكرى لك.
و أذكرك برفقك لا بمحجتي إليك.
أحمق من ظن إنه امتلك لما امتلك العلم.

وأنت القريب لجاهل أحسك بغير علم،
وأبعد من كل مشوار العلماء وجهادهم.
والياس شرط قبول النعمة الأمل...

إيهاب

أحب الذكر لا تذكر لا ليردني إليك،
ما بين الرؤية والرؤية يحلو الذكر بعيداً عنك.
ليس لعلمهم أعضاء حسٍ .
قد قلبوها حِسبة حَذَق رَقَمِي .
لا ألومهم إذا لم يحسوك قريباً أو بعيداً .
أشفق عليهم، وأدعولهم،
أكف إذا هم عن من لا يعرفهم ممن ضل الطريق إليك.
البدء منك مع أنك المنتهى،
هم لا يعرفون معالم الطريق.
فاغفر لهم،
واقبلني.

يحيى

الرّبع الثّالث

رقصّات

كلمة الفصل الثالث

اعتذار (٢)

كلامى فى نسيك ثَقِيلُ أخرق*
وفى عاصفتك عيى واهن،
فعذراً يامولانا*

إيهاب

فإن خاطبتك مستضعفا مستكينا مستجديا، فلا تسمعنى،
وإن خاطبته متجاوزا فهذا حقى.
نورك لا يحجز بين الوجود والموجود.

يحيى

*

هذا التكرار وارد فى الأصل .

أوقفنى فى نور وقال لى لا أقبضه ولا أبسطه ولا أطويه
ولا أنشره ولا أخفيه ولا أظهره،

وقال يا نور انقبض وانبسط وانطو وانتشر واخف واظهر،
فانقبض وانبسط وانطوى وانتشر وخفى وظهر،
ورأيت حقيقة لا أقبض وحقيقة يا نور انقبض.
وقال لى ليس أعطيك أكثر من هذه العبارة، فانصرفت
فرأيت طلب رضاه معصيته،

فقال لى أطعنى فإذا أطعتنى فما أطعتنى ولا أطاعنى أحد،
فرأيت الوجدانية الحقيقية والقدرة الحقيقية

موقف نور (ص ٧٢).

طلب رضاك هو معصية لله
طاعتك الحق نور يسبب ذاته، وتسببه أنت فى آن. طاعتك لا تكون طاعة
إن كانت طلباً لرضاك.
طاعتك لا سبب لها إلا أنت.
ولا سبب لها حتى أنت.

إيهاب

حين يحيط النور بالظلام يدخل الظلام فى النور،
لكنه لا يختفى.

وحين تحيطنى سبحانك بكل هذه اللاءات : لا تقبضه، ولا تبسطه، ولا تطويه، ولا
تنشره، ولا تخفيه، ولا تظهره، فأنت تضعنى بحق قوة ضعفى ويقينى بك داخل
رحمتك.

لا اعتذر، ولا أنسحب، ولا أعشى، ولا أراجع،
بل أقتحم عشناً ورضاً.

إن خاطبتك مستضعفا مستكيناً مستجدياً، فلا تسمعني،
وإن خاطبته متجاوزاً إياك فهذا حقى.
نورك لا يحجز الوجود والموجود.
لا عتبي، هي مجازفة بلا استئذان.
يحيطنى نورك فلا يمحو ظلامى، فأشع بك منك.
فلا انقباض، ولا انبساط، ولا انطواء، ولا انتشار، ولا خفاء، ولا ظهور.
إذا تقابلت الأضداد بكل التحدى الحى اجتمعت فيك.
هى النور الذى ليس كمثله شىء.
كيف أنقبض وأنبسط وأظهر وأختفى وأنطوى وانتشر وأنت تنيرنى بخطابك،
وترجعنى إلى نفسى بلاءاتك،
لاءاتك ليست نفياً، هى حفز.
إذا رأيت حقيقة لا أنقبض فى حقيقة أن أنقبض، علمت أنه يمكن أن يتخلق الإنسان فى
كبد من أول، نعم من أول،
دائماً هو "أول"،
وما طمعت أن تعطينى أكثر من النفس فى عبارة،
وعلى أنا أن أستضىء بها.
بل إن النفس يحفزنى حتى يكفينى الحرف "لا".
يكفى وزيادة،
فى البدء كان الحرف الذى هو.
طاعتى لك ليست تسليماً، بل استعادة لى وأنا كما ولدتنى أمى.
ولدت لتوى فى نورك،
أطعتك لأحافظ على بقائى فى نقطة البدء المتجدد:
أن يكون أولى هو آخرى،
الأول لا يطيع بل يعيد ليبدأ.
لا توجد وحدانية حقيقة وأخرى زائفة،

ولا قدرة حقيقية وأخرى ملوَّحة،

اللهم إلا عند من لا يعرفك.

أنا أحاول.

فلا تمتحنى أكثر.

يحيى

فقال إن أسلمت أُلحِدت وإن طالبت أسلمت.

فرأيته فعرفته ورأيت نفسي فعرفتها. فقال لى أفلحت.

وإذا جئت إلىّ فلا يكن معك من هذا كله شيء

موقف بين يديه (ص ٧٣).

وهل أطالب إن لم أسلم لك؟

وهل أسلم إن لم أُلحِدت؟

.....

المطالبة قوة التسليم.

والتسليم رجل منتصب القامة واقف على صخرة الإلحاد وسط طين الميوعة
وترهل بناء المتزمتين.

أقف على الصخرة منتصباً.

فأراك فأعرفك فأعرفنى، ثم لا يكون معى شيء من هذا كله.

إيهاب

فرح أنا بكل هذا. لست مسلماً كما صاغونى،

حين أحسنت الإنصات لدعوتك، توجهت أطلبك بى،

فأسلمت خفية منهم حتى لا يحرمونى منك.

رأيتك غير ما علّمونى، وعرفت نفسى.

كيف يكون معنى أى هذا أو هؤلاء؟ أنت أغنييتنى بالسماح بطلبك دون حجاب؟
يا أخى الواقف فوق صخرة الإلحاد،
ليس للإلحاد صخرة.
ليس للمتزمين صلابة. بل جفافٌ يتشقق.
الإلحاد محنة يُنعم الله بها على عباده، يختبر بها جديتهم فى السعى إليه.
التزمت هو ستار الجبناء المصقول.
يقيمونه حاجزاً بين البشر وبينه.

يحيى

أوقفنى فى العظمة وقال لى لا يستحق أن يغضب غيرى
فلا تغضب أنت فإنك إن تغضب وأنا لا أغضب
فإن غضبت أذلتك لأن العزة لى وحدى.

وأوقفنى فى الرحمانية فقال لا يستحق الرضا غيرى فلا ترض أنت،
فإنك إن رضيت محقتك، فرأيت كل شىء ينبت ويطول كما ينبت
الزرع ويشرب الماء كما يشربه وطال حتى جاوز العرش

موقف العظمة (ص ٧٤).

غضبى تسريب لئار النبات وعطش الشرب،
ورضاى توقف عن النبات حتى تجاوز العرش.
الغضب عبادة أوثان والرضا كذلك.
التوحيد هو العزة لك وحدك والرضا والمُلك.
أغضب فتذلنى وأرضى فتمحقنى، فأنبت وأشرب وأنت الزارع والساقى
والذى ينمى.

إيهاب

بل أغضب إليك، وأغضب منهم تجاهك.
أنا بغضبي هذا أختبر حقى فى عصيانك لو فهمت نهيك.
ألتمس غفرانك بغضبي، وإلا لم أكن كما خلقتنى.
ربما تريدنى أن أغضب غضبى لا غضبك.
ومن أنا حتى أغضب غضبك إلا بك.
ربما تنهانى عن رضا الاستسلام، لكن رضى عنك أمر آخر.
ترضى عنى فأرضى عنك.
أنا لا أطمئن إلى أنك راض عنى إلا حين أرضى عنك.
امحقنى لأعود بدءاً من جديد.
امحقنى، أخلق زرعاً يطول ويشرب ماء عذياً.
أنا على يقين أنك لن تمحق منى إلا ما هو ليس أنت،
فما خوفى على منك؟.

يحيى

وادخل علىّ بغير إذن فإنك إن استأذنت حجبتك
وإذا دخلت إلىّ فاخرج بغير إذن فإنك إن استأذنت حبستك.
وافرح فإنى لا أحب إلا الفرحان

موقف التيه (ص ٧٥).

الاستئذان تردد وتصنع ورياء وارتداد إلى النفس.
الفرح فى الدخول والفرح فى الخروج،
دخول أطفال واثقين، أنصجتهم شدة الهوى.
الإيمان هو الفرح.

إيهاب

أنت أذنت لى حين خلقتنى فكيف أستاذن و كأنى نسيت أن إذنى معى بمجرد أنك أوجدتنى.

إنهم حين اشترطوا الشروط، وأوقفوا الحجاب دونك، حجبوا الناس عنك. راحوا يستأذنونهم هم؛ لا يستأذنونك.

لو تذكروا لما احتاجوا إذنا منهم، ولا منك.

حتى لو استأذنوك فلن تحجبهم دونك.

ولن تحبسهم دونهم.

أنت تنبهنا ألا يكون الإذن إلا منك.

ساعتها، وقبل أن نستأذن، سنعرف أننا لا نحتاج لإذن.

فكيف لا نفرح؟

وكيف لا نفرح أكثر وأنت تحب الفرحانيين.

مع أنهم مسخوا الفرح واستبدلوا به زينة النحلة الدوارة.

يلهبونها بسوط الغاتك.

أما فرحة الجسارة، والدخول بغير إذن، فهي حقنا وثوقاً بأنك تحبنا.

يحيى

وقال لى جازف نفسك وإلا ما تفلح.

وقال لى حسابك غلط والغلط لا يملك به صواب.

وقال لى الحساب لا يصح إلا منى

موقف الحجاب (ص ٧٧).

فى هذه الحياة لابد من المقامرة أو الرهان لأننا لا نعرف على وجه اليقين من نحن.

المغامرة قد يُفقد فيها الاتزان أو يُسحق فيها التزمت. الإحجام أمان، انتظار الموت الجاثم الأكيد.

إيهاب

و حين أجازف لأعرفك فلا أعرفك، يقتلوننى قبل أن أعرف.

هل يمكن أن أعرفك دون أن أجازف؟

إذا عرفتك بلا مجازفة فقد عرفت صورتك التى صوروها لى عنك لانت. طبعاً

أجازف، ولكى أكون صادقاً فلا ضمان فى المجازفة، وإلا فهى ليست مجازفة.

قد تبعدنى عنك المجازفة، فأقترب كلما ابتعدت لو صدقت مجازفتى.

هذا حسابك كما بلغنى منك.

أما الحساب الذى تخاف علىّ منه،

فهو الحساب الذى يحول دون المجازفة.

هو تابع لجدول الضرب الذى فرضوه علينا دون إذنك،

أو ربما بإذنك لتختبر حرصنا على المجازفة إليك.

يحيى

أوقفنى فى الثوب وقال لى إنك فى كل شىء كرائحة الثوب فى الثوب

موقف الثوب (ص ٧٨).

مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد

إيهاب

رائحة الثوب فى الثوب هى الثوب،

و حين يفيد الجزء عن الكل يكوئه،

و حين أكون فى ثوبى البشرى متجهاً إليك أكون فى كل شىء.

الثوب لا يخفينى، ولا يحدد أبعادى. رائحته تدل عليه.

حين تكون هى هى فى كل شىء، فهى تدل عليك،

فأواصل السعى واثقاً منى إليك.

يحيى

وقال لى قل للمستوحش منى الوحشة منك

أنا خير لك من كل شىء.

وقال لى يوم الموت يوم العرس ويوم الخلوة، يوم الأنس

موقف الثوب (ص ٧٨).

ساعة نهاية الغربية. بداية الحرية. بداية انحلال القيد. معرفة الذات
معرفتك الدخول للعرس. الانتصار. الفرع. اللقاء مع السحاب.
وحشتها منى وغربتى عنها فى لا فيك.

إيهاب

المستوحش منك عنده حق إذا كان فى بداية الطريق إليك قفزا فوق حواجزهم
دونك.

لو علم ما علمتنا هكذا لنام تحت مظلتك ليفتح عينيه فى نورك،
فلا تأتبه الوحشة.

الموت هو الباعث للوحشة.

من يعرفك لا يموت.

هو يُزف إليك إذ يتجلى فى نور آخر لا نعرفه حالا.
"هو العرس".

الفرحة عرس اللقاء فى التجلى الآخر.

لا خلوة ما دمت بنا محيطا.

من يأنس بك لا يستوحش.

يحيى

وقال لى إن شغلتك بدلالة الناس على فقد طردتك.

وقال لى أنا وشفىء لا نجتمع وأنت وشفىء لا تجتمع

موقف الثوب (ص ٧٨).

إن لم تطردني دلتهم عليك بانشغالي بك لا انشغالي بهم.
اطردني، فأدلهم عليك، وأخذهم معي عوداً إليك بدون استئذان منك.
أصارع معك وأغلب. وأجتمع.
تجلدى على الطرد تأهيل للعود.
أعود معهم فلا يكونوا معي بعد. بل معك.
وأكون أنا معك. لا شيء إلا أنت، ولا شيء إلا أنا.

إيهاب

لا يعرفك من ينشغل عنك بالدلالات إليك.
هي ليست دلالات. هي ألعاب الفاظهم الخائبة،
يلوكونها، ويمنطقونها، وكأنها تهدي إليك.
فإن لم أنتبه إلى عبث الألوان الزائفة سريعة الزوال فأنا أستحق طردك.
سبيلي إليك، هو أنت، وليس الدليل عليك.
الدليل عليك لا يدل عليك، بل على نفسه.
أحاول أن أبلغهم استحالة أن أقرنك بشيء، أو أن أقرن شيناً بك.
يزعمون أن هذا الشيء هو الدليل إليك. أو عليك.
أنت و شيء لا تجتمعان، فلا قياس ولا إثبات.
حين أمتلئ بك، لا يبقى عندي ما أجتمع به سواك.

يحيى

وقال لى إذا رأيت عدوى فقل له مصيبتك فى اعتراضك عليه
أعظم من مصيبتى فى أخذك لى

موقف الثوب ص ٧٩

رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء. رأيتَه عند قدمي. فشل فى
أن يأخذنى وفشل حين أخذنى وفشل حين فقدنى.
يحترق فى كبرياء العناد الغبى الهادئ. فى وهم أنه متميز وهو عادى.
وأنا عادى أيضاً أمامك وفى هذا نصرتى.

إيهاب

لا أستطيع أن أعيش مصيبتك،
أحياناً لا أفهم اعتراضك على اعتراضك،
أكاد أتصور، من عشمي فيك، أن له فضل علينا حين يكون سبباً في أن تظهر لنا
برحمتك تحمينا منه.
هو أعجز من أن يأخذني.
هو لا يأخذ إلا من انفصل عنك،
هو يلهب سعياً إليك، يعمق تناغمي معك.
ليس لي حق الشفاعة،
لكن يقيني في رحمتك تصور لي أنك لا تستثنيه.

يحيى

وقال لي أغريتك بي حيث لم أجعلك على ثقة من عمرك.
وقال لي أيّ عيش لك في الدنيا بعد ظهوري...
وقال لي حصل لك كل شيء فأين غناك. فاتك كل شيء فأين فقرك.
وقال لي أعدتك من النار فأين سكوتك وأظفرتك بالجنة فأين نعيمك.
وقال لي الجزء الذي يعرفني لا يصلح على غيري
وقال لي ما بيني وبينك لا يعلم فيطرب
موقف الشوب (ص ٧٩).

لا عيش لي في الدنيا بعد ظهورك.
وهل كان لي عيش قبل ظهورك؟
تحصيل الأشياء واقع لكنه مخاتل، لا يمسك، لا يشبع، لا يفيد، قبض
الريح.

الفقر ساحق وبغيض لكنه لا يؤذي ولا ينفع.
هي لا تضر ولا تفيد.
أنت لا تخاتل ولا تتملص ولا تعد بما لا تقى به.
ولا تنذر بما لا تنوى أن تتمم.



ما عمري إذا أنا عرفتكَ وأنت بلا أول ولا آخر،
الزمن ليس له أول ولا آخر إلا عند من تُقَرَّم حين توقيف عن السعي إليك
العيش في الدنيا بعد ظهورك غير وارد،
أنت لا تظهر إلا لمن لم تعد عنده الدنيا دنيا، ولا الغنى غنى، ولا الفقر فقر،
ولا الجنة نعيمًا، فكل هذه المراحل هي تصبيرات إليك.
من رحمتك - سبحانه - أنك لا تظهر قبل الأوان.
يظل ما بيني وبينك قائما يشدني إلى استمرارى إليك،
فهو لا يعلم ولا يُطلب هو يستبر ويؤجل.
أنت ترحم ضعفنا فلا تظهر باكرا، مع أنك تظهر دائما أبدا، في كل انٍ، وأوان.
تظهر لكل بحسبة،

يحيى

وقال لى ذكرى أخصّ ما أظهرت وذكرى حجاب.
وقال لى إذا بدوت لم تر من هذا كله شيئا
موقف الوجدانية (ص ٨٠).

ذكرك إظهار
ذكرك حجة
ظهورك يبده الذكر
ومن يحتمل ظهورك
ومن يحتمل الذكر الخالى من الشوق لظهورك.
الذكر شوق والظهور تحقق.
والشوق أسهل احتمالا من التحقق.

إيهاب

ذكرك يعدنا بالقرب منك، لكنه يحجبك عنا،
الحجاب بالذكرا خف مسئولية من الحجاب من فرط بهر نورك.
نحتاج أن نبرر حقنا في السعي والذكر والضعف والفرحة بالأمل إليك.

الذكر شوق، والشوق لا يزال شوقاً طالما السعى يغطى سعياً.
أنا إن لم أر من هذا كله شيئاً، فقد رأيت كل شيء.

يحيى

وقال لى إذا رأيت النار فقع فيها ولا تهرب
فإنك إن وقعت فيها انطفئت
وإن هربت منها طلبتك وأحرقتك

موقف الاختيار (ص ٨١).

الخوف منها أقوى على من لسعتها.
أخوض الخوف مرتجفاً متلفتاً.
أقع فى النار ملسوعاً. فهل أنا هارب؟ أم أنا محارب غير متراجع؟
وعرفت الدخول فيها وعرفت انطفائها فى الدخول.
وقعت فيها فانطفأت.
فهل أنا واهم؟ أم إنى متجلد صابر؟
أم هى فعلاً انطفأت؟
وهربت منها فما شعرت بها.
فهل لحقتنى وأنا غافل؟
أم هى متربصة بى ستلحقنى فى أواخر الطريق؟ أم هى ساكنة بردت؟
شرط المحبة الجسارة، شرع القلوب الوفية.

إيهاب

صعبٌ هذا، على الرغم من أنه حق اليقين.
الجسارة الجسارة، لا مفر من خوض غمارها.
فرقٌ بين أن تقع فى النار إقداماً، وأن تلقى فيها عقاباً ومهانة.
من لم يتجراً على النار يقينا من رحمتك يسلقى فيها جزاء تردده.
لا مهرب من نار هى ضريبة الجسارة اللازمة للتقدم إليك.
الهرب منها هرب منك، هذا هو الجحيم بعينه.

نار المغامرة هي ضريبة الجسارة.
لا أحد يعبر الصراط إلا فوق نار اختار احتمال أن يقع فيها.
لا ضمان إلا ضمان العدم لمن آثر السلامة.
كيف السلامة والنار لا تلاحق إلا الجبان الهارب منها، وهي بداخله؟
الجسور المقدم عليها هو الذي إذا وقع فيها قام وهو أقدر عليها.
هو يخرج منها ليقع فيها، ثم يخرج ليقع، ثم يخرج ليقع،
حتى يرى وجهك، فيشكر لها صنيعها.
وتصير بردا وسلاما.
ويا ثرى.

يحيى

أوقفنى فى العهد وقال لى اطرح ذنبك على عفوى
وألق حسنتك على فضلى

موقف العهد (ص ٨٣).

أطرح ذنبى على عفوك لا على برى.
ألقى حسنتك على فضلك لا على تقواى.
والعهد أن ينبت فضلك حسناتى
وأن يفنى ذنبى فى عفوك وحده.
العهد أنك تعطى وأنتى آخذ.

إيهاب

لولم توقفنى فى العهد لما ترددت أن أقتحمه عشنا فيك، وثقة بك،
وهل أمامى سبيل آخر؟
طلقت الذنب حين رضيت أن أتحمّل يقين خطئى.
يقينى بعفوك مسح الذنب، ولم يبرر لى تكراره.
حسبتى هى خيبتى.

كيف أحسبها وأنا لا أستطيع مجرد تصور حجم رحمتك التي هي قبل وبعد كل حساب؟

يحيى

وقال لى لا تأيسن منى

فلو جئت بالحرف كله سيئة كان عفوى أعظم.

وقال لى لا تجترئ علىّ

فلو جئت بالحرف كله حسنات، كانت حجتي ألزم

موقف عنده (ص ٨٥).

فى حجتك تظهر بسوءات حسناتى

وتلزمنى بأن الحسنات لا تحسب هكذا.

وفى عفوك تخفى حجتك ذنبى عن كل عين.

إيهاب

اليأس لهو الكذابين المرفهين المبرّرين، لا جعلتنى منهم أبداً.

عاهدتك وعاهدت نفسى ألا يأس منهم، فكيف يأس منك.

عفوك علّمنى الجسارة.

هو الذى شجّعنى على البعد.

هو الذى بارك النار حين وقعت فيها إقداماً.

حجتك هى التى تجعل حسناتى تستأهل.

بغير حجتك من يضمن أن تكون بضاعة مفرضة، أو خدعة ملتبسة،

أو زهو ذاتى، أو مناورة غبية تدعى الذكاء.

بدون حجتك لا حسنات.

يحيى

وقال لى فضلى أعظم من الحرف الذى وجدت علمه

ومن الحرف الذى علمت علمه ومن الحرف الذى لم تجد علمه ومن

الحرف الذى لم تعلم علمه

موقف عنده (ص ٨٦).

كبرياء الحرف هو فى الحرف الذى عرفته وفى الحرف الذى وجدته فقط.
وفى الحرف الذى أطمع فيه وفى الحرف الذى أيايس من بلوغه وأعلم أنه
يغوينى وينتظرنى.

فضلك أعظم من كل الحرف وكل العلم. أسجد.

إيهاب

ليس عندهم إلا الحرف.

المصيبة أنهم أحياناً يلوحون لى به دليلاً عليك!

أهل الحرف لا يعرفون الفضل إلا من خلال الحرف،

ولا فضل للحرف، ولا الحرف يظهر فضلك.

كل ما وجدته، وما علمته وما علمت علمه، هو بفضلك،

فكيف لا يكون فضلك أعظم منه؟

حضور الحرف، وعلم الحرف، وجهل الحرف بفضلك،

فيتنهي كل الحروف وكل الاحروف بصيرتهم رغماً عنهم.

يحيى

وقال لى من عرفنى فلا عيش له إلا فى معرفتى،

ومن رانى فلا قوة له إلا فى رؤيتى

موقف المراتب (ص ٨٧).

ومن من لم يرك، هل له قوة فى غير رؤيتك له؟ ليس له.

ومن لم يعرفك هل يعيش فى غير معرفتك؟

يعيش ولا يعيش.

العيش والقوة فى السؤال والسؤال يسلم للرؤية.
ومن يرى لا يعود له عيش ولا قوة إلا فى الرؤية.

إيهاب

قول بسيط خطير. أخاف منه حتى أدعو ألا أعرفك طالما أنا مازلت "هنا"،
لا أحد يراك حق رؤيتك، ولا أحد يعرفك قدر معرفتك.
كل ما نملكه هو أن نجتهد فى اتجاه رؤيتك،
هو أن نيسعى نحو احتمال معرفتك.
تليها أنا عين التعجيل بمعرفتك حتى لا نخترل رحلتنا إليك،
حتى لا يتوقف السؤال، حتى لا تموت الدهشة.

يحيى

وقال لي إذا جاءك التأويل. فقد جاءك حجابى الذى لا أنظر إليه
ومقتى الذى لا أعطف عليه

موقف المراتب (ص ٨٧).

التأويل يحيى ومعه الحجاب والمقت، ثم يعبر وبعد ما يعبر تجىء أنت،
أبحث عنه ويبحث عني.
أبحث عنك وتبحث عني.
عبثاً أهرب منك أو أهرب منه.
التأويل الذى يجثم ويلصق :
لعنة ومقت لا فكاك منه.
التأويل الذى يعبر يؤذن بحضورك.
التأويل حجابك الذى لا تنتظر إليه،

ومقتك الذى لا تعطف عليه.
ومن وراء الحجاب قدس الأقداس،
وبدون الحجاب لا يكون القدس.
والقدس لا يرى إلا إذا رفع الحجاب.
فأعطني الحجاب فأرفعه.
وأعطني الحجاب ثم شقه من أعلى إلى أسفل.
وأدخلني القدس من وراء الحجاب.

إيهاب

التأويل حروف مرصوفة مثل سور السجن،
حين تصبح الحروف شواهد ظلام العقل تحجب حتى نورك.
فإذا سلمت نفسى لها فأنا أستاذ هل مقتك،
وإذا تركتها فقد تخليت عن بعض وسائلى إليك.
هل يمكن أن نستعمل الحروف دون أن نستسلم لها؟
هل يمكن أن تضىء الحروف طريقنا إليك لا تقودنا فيما صنعت به ديارنا عنك؟
هل يمكن أن نستلهم إضاءتها من نورك، لأن ندعى اكتشافك بتأويلها؟
هذا هو التحدى.
إن لم أنجح فيه، فيا ويلى من غضبك.

يحيى

وقال لى إن عصيت النفس إلا من وجه لم تطعك من وجه
موقف المراتب (ص ٨٧).
أمارة بالسوء. وإن صلبتها مراراً وأنكرتها.
ولا زلت من حيث لا أدري أربت عليها لى تصحو.

وإذا استيقظت أفزع من صحوها الشرس.
إن طاوعتها في وجه واحد سرعان ما تخضعني من كل وجه.
فضلك وحده يقيني.
وخلصني سبيلي إلى عصيان كامل عليها من كل وجه.

إيهاب

لا أعصيا ولا أطيعها، ولا تطيعني،
لا حاول أن اقسمها أو أقاسمها،
لا أساوم وجهها لوجه، ولا وجهها بوجه،
أطوّعها لأكونها، فلا تأمرني بسوء، حيث لا يكون سوء.
وما أعصاه منها هو انفصالها عني وعنك.
وما تطيعني به هو أن تكون وجهالي، وليس بديلا عني.
أنكروا الوجوه إلا وجه الحرف،
وكل وجوه وجودي تبتغي وجهك،
وهي لا تنضم في واحد إلا في رحابك: لحظةً مرعبة رائعة،
ثم تتعدّد إلى ما لا أعرف.
ثم تضمها رحمتك،
إلى ما بعد المدى.

يحيى

وقال لي صاحب العلم إذا رأى صاحب المعرفة
آمن ببداياته وكفر بنهاياته
وصاحب المعرفة إذا رأى من رأى كفر ببداياته ونهاياته

وصاحب الرؤية يؤمن ببداية كل شيء ويؤمن بنهاية كل شيء
فلا سترة عليه ولا كفران عنده

موقف المراتب (ص ٨٨).

أرقص عند سقوط الأستار.

أهتف عند نهاية كل شيء

أتجاسر وراء الكفران

أنا صاحب العلم وصاحب المعرفة

صاحب الرؤية وصاحب الكفران هو أنا، وصاحب من وراء الأستار.

إيهاب

فهي درجات، يحوى بعضها بعضا.

لا يعرف أحد أين هو من مجرد البدايات، لا شيء بلا بداية.

النهاية هي أيضا ودائما: بداية.

حين تهتز نهاية العلم أمام إحاطة المعرفة، لا تقل قيمة العلم وإنما تمتد إلى
المعرفة.

وحين تتواضع أبعاد المعرفة أمام نور الرؤية، لا تبطل نهاية المعرفة وإنما
تطمع صاحبها في الرؤية.

فإذا كانت الرؤية هي تواضع البداية إلى امتداد النهاية، فهي هي.

حين أتصور وصولي للرؤية التي هي بداية ونهاية، فلا أجد سبيل إلى سترة ولا
كفران، أربع من أن تحدث، وأنا لم أستعد بعد لها.

لن أكون قدرها أبدا مادمت أنا أنا، لست أنت.

يحيى

وقال لى العلم عمود لا يقلّهُ إلا المعرفة
والمعرفة عمود لا يقلّهُ إلا المشاهدة.
وقال لى أول المشاهدة نفى الخاطر
وآخرها نفى المعرفة

موقف المراتب (ص ٨٨).

العلم قائم على تحليل المعارف،
والمعارف على التعبير عن الرؤى،
والعلم يصارع المعرفة التى قام عليها لينفيها وهى تصارعه لى تبقى
عليه حياً.

إيهاب

البداية شهادة لا إله إلا الله.
إنها تحتوى المعرفة التى تحتوى العلم.
نعرف أنك هو، فلا يصدقنا المساكين أهل العلم وأهل الحرف.
نجدنا نقولها لهم بلغاتهم اضطرارا،
فيحسبون أنها علم قد أدى إلى معرفة إلى مشاهدة،
وماهى إلا مشاهدة، لَزِمَتِ المعرفة، فاستعملت العلم.
المشاهدة تريد أن تُعلن فلزمت المعرفة.
والمعرفة تريد أن تقال فلبست حرف العلم، احتراما لعجزهم، وأملا فى هدايتهم
ماداموا لا يرون ما وراء نفى الخاطر ونفى المعرفة.
أول المشاهدة هو آخرها هى ليس لها آخر.
نفى الخاطر ونفى المعرفة ليس تخلصا منهما،
هما إحاطة بهما، ولو غابا.

يحيى

أوقفنى فى السكينة وقال لى هى الوجد بى

أثبت ما أثبت ومحا ما محا

موقف السكينة (ص ٨٧).

الوجد بك يثبت حضورك، وحضورك يثبت السكينة.

الوجد بك يمحو الزائلات. يثبت السكينة.

يثبت دفق الفرع المتفجر والفرع المتفجر يثبت السكينة. ويمحو ما يمحو.

إيهاب

أنا أشك فى السكينة الساكنة المطمئنة التى يسوقونها بلا مجاهدة،

سكينة الوجد بك شىء آخر. هى غاية الحركة فى دوائرك معا.

هذه سكينة دوارة فى فلكٍ منتظم.

الأخرى سكينة صامتة بلهاء.

فى السكينة الدوارة المنطلقة المنتظمة تختفى الحركة وكأنها الثبات، وما هى بثبات.

نختفى معا فى نغم واحد، وكأننا لسانا معا فى واحد،

أدرك كيف أنه: ومَجَّامَا معا

يحيى

وقال لى السكينة أن تدخل إلى من الباب الذى جاءك منه تعرّفى.

وقال لى فتحت لكل عارف محق بابا إلى فلا أغلقه دونه

فمنه يدخل ومنه يخرج وهو سكينته التى لا تفارقه

موقف السكينة (ص ٨٨).

جعلت أمامك بابا مفتوحاً لا يقدر أحد أن يغلقه.

أنا هو الباب، تدخل وتخرج وتجد مرعى.

أدخل أقتنص سكينة وأخرج وهى معى.

ما وراء الحجاب يبقى حتى يفنى الحجاب، يبقى فى زخم السوى.

يبقى سكيئة حاضرة قريبة عند احتدام الظلمة والغيار والضوضاء.
وصلصلة الآلات الصماء.

السكيئة وراء الباب وراء الحجاب قائمة تمنح نفسها لسائلها وتمنع
نفسها عن سائلها.

إيهاب

حين ينضبط إيقاعى مع دوائرك، أَرْضِ بموقعى فى اللحن الكلى،
هذا هو الباب الذى عرفتكَ منه.

لو عرف كل عازف آله، وأنها باب، لما أغلق بابها أبدا.
لو أتقن كل واحد آله فى رحابك لظل اللحن هو أنت، ونحن منه إليك به.
هذه هى السكيئة الأخرى التى هى ليست سكونا،
بل ضده.

يحيى

وقال لى أصحاب الأبواب من أصحاب المعارف

هم الذين يدخلونها بعلم منها

ويخرجون منها بعلم منى

موقف السكيئة (ص ٨٨)

علم الأبواب نعمة منك نتركها عند مدخل الحجال.

والعلم عنك نعمة نأخذها ونحن خارجين.

نمسك بالعلم ونرقيه وإلا أمسك بنا وخدعنا

وقتلنا أو قتلنا به أنفسنا.

نمسك بك ولا نرريك لأنك أنت أنت.

إيهاب

....الباب هو آلة العزف، وحين تؤدي الأبواب إلى الصحن الأشمل يعزف اللحن متكاملًا،

نتعلم القراءة والكتابة، والنحت والشعر، والعلم،
و كأننا نريد القراءة والكتابة والنحت والشعر والعلم،
فإذا بها تكاد تحول بيننا وبينك، مع أنها كانت بابنا إليك،
تخرجنا أنت منها بفضلك،
نخرج منها، لكن لا نستغنى عنها.
نستعملها لا تستعملنا.
نعود ندخل بها إليك، ولا نخرج منها بها. إلا إليك.

يحيى

وقال لى إذا قصدت إلى الباب فاطرح السوى من ورائك
فإذا بلغت إليه فالق السكينة من ورائه وادخل إلى
لا بعلم فتجهل ولا بجهل فتخرج

موقف السكينة (ص ٨٩).

إن بقيت مع السوى لم أبلغ إليك. ولم تبلغنى السكينة،
وإن بقيت مع السكينة لم أبلغ إليك وفارقتنى السكينة،
وإن بقيت مع العلم لم أبلغ إليك ويفوتنى الجهل.
وإن بقيت مع الجهل لم أبلغ إليك ويفوتنى العلم.
إن قصدت إليك أبلغ السكينة والجهل والعلم وأجدك.

إيهاب

السكينة اكتمال اللحن بتضفير الآلات،
استقامة اللحن وتكامله هو كلمة السر لفتح الباب إليك.
إذا فتح الباب فلا حاجة إلى سكينة، ولا إلى علم، ولا إلى جهل.
هى السكينة التى لا يمكن من خلالها فصل الجزء عن الكل،

أو الآلة عن العازف.

يريدون أن يعرفوا كلمة السرّ دون أن يعزفوا للحنّ معا.

يكتفى كل واحد منهم بآلته حتى يكاد يعبدها دونك.

فلا يكتمل للحنّ له أبدا.

كيف يفهمون أنى دخلت إليك طارحا العلم ورائى دون أن أكون جاهلا، وطارحا

الجهل ورائى دون أن ينفى جهلى معرفتى؟

"لا إله إلا الله" تخلصنى من السوى فأطرحه أبدا ورائى،

ومن ورائه السكينة،

لا أحتاج علما ينفى عنى الجهل، ولا أتمس جهلا يخرجنى من رحابك.

بابك مفتوح، لمن شاء دون وسيلة، إلا أنه لا غنى عن كل الوسائل.

يحيى

وقال لى إذا قصدت إلى لقيك العلم فألقه إلى الحرف فهو فيه

فإذا ألقيته جاءك الذكر فألقه إلى المعرفة فهو فيها

فإذا ألقيتها جاءك الحمد فألقه إلى الذكر فهو فيه

فإذا ألقيته جاءك الحرف كله فألقه إلى الأسماء فهو فيها

فإذا ألقيته جاءتك الأسماء فألقها إلى الاسم فهى فيه

فإذا ألقيتها جاءك الاسم فألقه إلى الذات فهو لها

فإذا ألقيتها جاءك الإلقاء فألقه إلى الرؤية فهو من حكمها

موقف السكينة (ص ٨٩).

أوقفنى بين يديه وقال لى اجعل الحرف وراءك

وإلا ما تفلح وأخذك إليه.

وقال لى الحرف حجاب وكلّية الحرف حجاب وفرعية الحرف حجاب.

وقال لى لا يعرفنى الحرف ولا ما فى الحرف

ولا ما من الحرف ولا ما يدل عليه الحرف.

وقال لى المعنى الذى يخبر به الحرف حرف

والطريق الذى يهذى إليه حرف

موقف بين يديه (ص ١٠).

فرعية الحرف سجن أضيق من كليته وكليته سجن أضيق من طريقه.
الحرف حجاب لا بد من شقه للدخول للأقداس وطريق الأقداس بعد
الحجاب ويفنى وجه الحجاب.

إيهاب

هذه الحواجز ليست حواجز، هي دوائر يحوى بعضها بعضا، تصالحنى فى اللحن
الدوائر الأعم على كل الدوائر الأصغر فالأصغر،

العلم فى الحرف،

والذكر فى المعرفة،

والمعرفة فى الحمد،

والحمد فى الذكر الأكبر.

الذكر يدور بالأسماء مع الأسماء فيها ليكون الاسم الذى هو فى الذات، لا أحد من
كل هذا يحل محل أحد، وإنما هو يدور معه ليحتويه.

لا أحد يجرو أن يحل محلك وهم يرددون اسمك بديلا عنك.

إذا حل تراقص الحرف فرسم الاسم، يحل الاسم محل الجوهر، فنضيع.

نضيع فيه بعيدا عنك ونحن نردد صوتا يشير إليك.

لا مفر من الحرف ولا غنى عنه شريطة ألا يستقل بذاته.

لو أن الحرف ظل حرفا لما خرج منه إلا حرف وحرف وحرف، وحروف كثيرة
مزدحمة، لكنها لا تصنع "كلمة".

لو ذاب الحرف فى سكينة اللحن وزخم الدوائر: فهو الحرف الذى لم يعد حرفا.

هو آلة تشترك فى عزف لحن "كلمة السر" إليك.

يحيى

وقال لى تعرُفى إلك بعبارة توطئة لتعرُفى إلك بلا عبارة.
وقال لى إذا تعرُفت إلك بلا عبارة خاطبك الحجر والمدر
موقف بين يديه (ص ٩١).

وقال لى إن سكنت إلى العبارة نمت وإن نمت متّ
فلا بحياة ظفرت ولا على عبارة حصلت.
وقال لى الأفكار فى الحرف والخواطر فى الأفكار
وذكرى الخالص من وراء الحرف والأفكار
واسمى من وراء الذكر

موقف بين يديه (ص ٩١).

العبارة توطئة لتعرف بلا عبارة.

والنوم توطئة للموت.

الموت فقدان العبارة،

وتعرف بلا عبارة حياة من بين الأموات.

وإن بسكت أصحاب العبارة نطقت.

وهتفت المدر والحجارة.

إيهاب

الخوف الرعب الضياع أن نستغنى عن العبارة قبل أن نعرف الطريق إلك بلا
عبارة.

رحمتك هى التى جعلت العبارة وسيلة بينى وبينك

فلا تحرمنى منها ولا تغنى عنها قبل الأوان،

الرعب الآخر لو أوقفنى عندها أو توقفت أنا غرورا، اكتفاء بها وتمنطقاً
بحرفها.

أخاطب الحجر والمدر بلا عبارة، أو بعبارة ليست عبارة.

كيف أجعل العبارة وصلاً إلك لا بديلاً عنك.

هي العبارة الجزء من كَلِّك وليست المستغنية بها عن ما تشير إليه،
لا سكون إلى عبارة أغلقت أبوابها دونك،
حتى لو كانت "تقول" عنك.

يحيى

وقال لى اخرج من العلم الذى ضده الجهل
ولا تخرج من الجهل الذى ضده العلم تجدنى.
وقال لى اخرج من المعرفة التى ضدها النكرة
تعرف فتستقر فيما تعرف فتثبت فيما تستقر
فتشهد فيما تثبت فتتمكّن فيما تشهد.
وقال لى العلم الذى ضده الجهل علم الحرف
والجهل الذى ضده العلم جهل الحرف
فاخرج من الحرف تعلم علماً لا ضد له وهو الربانى
وتجهل جهلاً لا ضد له وهو اليقين الحقيقى

موقف بين يديه (ص ٩١).

العلم الصوفى أيضاً مثله مثل علم الحرف. طقوس العلم كطقوس
الدروشة حجاب.

واليقين بالجهل توطئة للعلم. العلم الذى ما فيه جهل، ما فيه علم..

إيهاب

إذا لم يكن الجهل هو ضد العلم فما هو ضده؟
وإذا لم يكن العلم ضده الجهل فما هو ضده؟
عالم الأضداد المتقابلة يختزل الحقيقة،
وعالم الأضداد المتداخلة يتسع بها إليها.
تعلمنى أن الجهل الذى ضده العلم أقرب إليك من العلم الذى ضده الجهل.
الجهل الذى ضده العلم أفضّ متسع لأنه جهل،

هو الظلام الواعد بالنور القادم، والقابل لكل الأضواء،
فما بالك بالنور الأعظم؟
أما العلم الذي ضده الجهل فهو ينفي وينكر ويحتكر.
ما زلت أخاف الاستقرار حتى فيما أعرف،
أخاف الثبات حتى فيما أستقر فيه،
أطمئن إلى استقرار لا سكون فيه،
هي سكينه مليئة بالتناغم يذيبها في الكل ولا تختفي فيه.
أحاول أن أخرج من المعرفة التي ضدها النكرة،
أتمسك بحقي في أن أستعملها دون أن أسكن فيها وإليها.
أخرج من الحرف معه وبه، لا أستغنى عنه.
العلم الذي لا ضده، يحتوي الجهل الدافع إلى مزيد من الكشف بالعلم وبالجهل
وبالصبر وبالمشاهدة،
كرمك إذ نسبته إليك (العلم الرياني) هو خير ما يطمئن المرعوب من غموضه
وخصوصيته،
الجهل الذي لا ضده هو الحركة المستمرة إلى يقين واعد بلاهزة في حقيقة
وجوده مهما تأخر ظهوره.

يحيى

وقال لى إذا علمت علما لا ضده وجهلت جهلا لا ضده
فلمست من الأرض ولا من السماء.
وقال لى أعمال أهل الأرض الحرص والغفلة
فالحرص تعبدهم لنفوسهم
والغفلة سكونهم إلى نفوسهم.
وقال لى أعمال أهل السماء الذكر والتعظيم
فالذكر تعبدهم لربهم والتعظيم سكونهم إلى ربهم

موقف بين يديه (ص ٩١، ص ٩٢).

أعمال أهل الأرض الطمع والبخل،
أعمالهم الثقة فى أنفسهم وعدم الشك فيها .
وأعمال أهل السماء الدروشة والسكون .
والدروشة الثقة فى فعل العبادة والسكون الثقة فى فعل التعظيم .
فلا تجعلنى من أهل الأرض ولا من أهل السماء .
احفظنى متردداً بين الأرض والسماء، حتى أخلص من الحرص والغفلة
ومن الدروشة والسكون . احفظنى بين الأرض والسماء حتى أدرك الجهل
الذى فيه العلم والعلم الذى فيه الجهل . اليقين الذى فيه الحيرة . واليقين .
إيهاب

عالمنا يا مولانا اليوم لا يريد، لا يستطيع .
علوم الطبيعة والرياضة الأحداث، وعلوم الشواش والتركيبة والفلسفة
والطبيعة تقول إننا يمكن أن نحافظ على أملنا أن نريد، وأن نستطيع .
العلم ليس ضد الجهل .
والجهل ليس ضد العلم .
العلم الذى لا ضده : هو العلم الذى كلما علمنا منه حرفاً فتح علينا آفاق الحروف
الأخرى التى ليس لها آخر، فازددنا جهلاً عارفاً .
أين الضد ؟
الجهل الذى لا ضده : هو الجهل الذى يحفزنا إلى دوام السعى، فلا نسكن إلى الحرف
المدعى احتكار العلم .
نبدأ منه فنزداد علمابه وعبره ،
فأين الجهل ؟
لا أعرف الحد الفاصل بين الأرض والسماء .
أعرف الأعمال الدنيا التى تواصل الحرص تحت عمى الغفلة .
أعرف الأعمال الربانية التى ليست معروفة بهذا الاسم لكنها تواصل الذكر
والتعظيم لتشارك فى اللحن الأعظم الذى نصفه بالسكون إليك لشدة تناسقه لا
لتوقف حركته .
إن أخطأت، فهذا غاية ما يمكننى الآن .

يحيى

وقال لى العبادة حجاب دان وأنا من ورائه محتجب بوصف العزة،
والتعظيم حجاب أدنى أنا من ورائه محتجب بوصف الغنى.
وقال لى إذا جزت الحرف وقفت فى الرؤية.
وقال لى لن تقف فى الرؤية حتى ترى حجابى رؤية ورؤيتى حجابا
موقف بين يديه (ص ٩٢).
والحرص حجاب يخفى عدوك. الغفلة حجاب يستتر وراءه الشيطان.
أهل الأرض واقفون بحجاب الشيطان
أهل السماء واقفون بحجاب الرحمن.
كل حجاب مخلوق لنمزقه ونرى من ورائه.
والرؤية فور حدوثها تتحول حجاباً آخر.
حجاب موضوع لينتهك. ليغوى برؤية أوضح
وأنت فى القدس وراء الأجابة.

إيهاب

حين تحتجب وراء العبادة، ووراء وصف العزة والتعظيم، أطمئن إلى رحمتك
بعجزى.
ما أرب منه هو أن يرفع الحجاب وأنا لم أستعد له.
أخاف. حينذاك أن أهرب منه ومما وراءه، وأنكرك.
أحافظ على الحجاب احتراماً لعجزى ووثوقاً بما وراءه.
لا أجاوز الحرف حتى لا أقف فى الرؤية، حتى لو طمأننتنى بأن رؤيتك حجاب،
وحجابك رؤية،
أفرح لأنك نبهتني إلى حجابك إذ أراك، حتى لا أتصور أنني بلغت رؤيتك،
وأعجب كيف تتجلى لى أوضح حين تحتجب وأنا أواصل السعى.
لا أتنازل عن الحرف، ولا أستغنى عن العبارة.
هما الوسيلة والحجاب معا.

يحيى

وقال لى لن تلقى فى موتك إلا ما بقيته فى حيوتك.
وقال لى اعرض نفسك على لقائى كل يوم مرة أو مرتين
وألق ما بدا كله والقنى وحدك
كذا أعلمك كيف تتأهب للقاء الحق
موقف بين يديه (ص ٩٢)
الحياة الأبدية أن يعرفوك. من يعرفك الآن، يعرفك أبداً.
ومن لم يعرفك، لم يعرفك.
وأقم الصلاة، الصلاة أن أعرض نفسى للقائك.
كل يوم مرة أو مرتين،
الصلاة عبارة لمعرفتك. ومعرفتك عبارة لرؤيتك،
ورؤيتك عبارة لما وراء الحجاب،
وما وراء الحجاب يحفظ الليل والنهار.

إيهاب

يختفى الحد الفاصل بين الموت والحياة إذا نحن عرفنا ما هو الموت وما هى
الحياة.
من رأى ذلك لا يؤجل ولا يندع.
كيفما نحن: كيفما نكون: كيفما نصير.
حين لا أفصل الموت عن الحياة لأملك إلا أن أحاول أن أتعرف على الزمن، وعلى
فى حضرتك،
لقاؤك صعب، أما أن أعرض نفسى عليه فهو غاية ما أملك،
هل تتقبلنى فتعبد بلقائى، لأعاود عرض نفسى؟
إذا حاولت لقاء ما بدا كله، وعدنى كل ما بدا بلقائك.
وإذا أنا لقيتك وحدى فليس إلا لأنك معى نحوهم،
ليس لأنى معك بدونهم.
لقاء الحق هو الهول الأكبر.

أتعلّمه. نعم، لكننى لا أتعجّله ولا أغامر بالقفز إليه.
أما صديقى الذى يتحدث عن الأبدية، فإما أنه يتحدث عن اللحظة المتجددة فلا
أخالفه، وإما أنه يتحدث عن خلود ليس هو أملى ولا فى متناولى مجرد تصوّره،
اللهم إلا أن أفنى متجددا فى رحابك بك.

يحيى

وقال لى احفظ نهارك أحفظ ليلك،
احفظ قلبك أحفظ همّك،
احفظ علمك، أحفظ عزمك

موقف بين يديه (ص ٩٣).

أحفظ ما أرى، تحفظ ما لا أرى.
أحفظ ما أنوى، تحفظ ما يطرأ.
أحفظ ما أفكر فيه، فتحفظ ما أقوى على صنعه.

إيهاب

رحمتك ألا تكلفنى إلا وسعى.
نهارى، وقلبى وعلمى فى متناولى،
لا أحفظهم فقط، بل قد أحافظ عليهم، حتى لو لم يكونوا هم،
حتى لو حجبونى. بفقلتى. عنك،
أما ليلى، وهمى، وعزى، فهم أبعد عنى.
من يحفظهم غيرك؟
حفظى ما أستطيع هو قريانى إليك حتى تحفظنى مما لا أعرف كيف أحفظه،
إنك لا تخلف الميعاد.

يحيى

وقال لى اعرض نفسك علىّ فى أدبار الصلوات

موقف بين يديه (ص ٩٣).

أنسى دائماً أن أفعل هذا.

أعرض نفسي عليك ومعى الفرحة.

أعرض نفسي عليك ومعى العزم.

أعرض نفسي عليك ومعى الهم الجديد.

إيهاب

أخاف أن أفعل هذا الذى توصينى به.

ولماذا أدبار الصلوات بالذات؟

تريدنى أن أعرف هل كنت معى فى صلاتى أم كان غيرك؟

أخاف أن أكتشف المسافة، أو أنى كنت مختبئاً فى الحرف،

أو أنى اكتفيتُ بالعبرة.

أخاف منى، فلا أعرض نفسي عليك ولا على.

أخاف أن أكتشف أن صلاتى كانت لى،

حتى لو كانت ماذا بالذى، فهى طريقى إليك.

مرة تحضرنى فيها، ومرات أنتظر عفوك لما فعلتُ بها.

تأخذ بيدى فتذكرنى أنك تحيط بى أكثر فى أدبار الصلوات.

تشجعنى أن أغامر لعلى ظلمتُ نفسي.

هل أفعل؟

يحيى

وقال لى أتدرى كيف تلقانى وحدك

أن ترى هدايتى لك بفضلى لا أن ترى عملك

وأن ترى عفوى لا أن ترى علمك

موقف بين يديه (ص ٩٣).

بالنعمة الخلاص، بالرحمة دخول الأقداس وأما من لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر فأيمانه يُحسب له براً.

إيهاب

عملى وعلمى هما غاية ما عندي، لكنهما ليسا غاية ما أريد منك إليك، وهدايتك لى هي من خلال صدق محاولتى، وليست بشرط مزاولتى.
أنا لن أكف عن العمل والعلم، ولن أتوقف عندهما.
طالما أنت راض عني، فأنا راض عنك.
لا أرى عملى عملاً، ولا علمى علماً، وإنما أراهم مجتهداً بهما إليك.
هذا غاية ما يمكنني بفضلك.

يحيى

وقال لى اعلم واجتهد واعمل واجتهد، واجتهد واجتهد
فإذا فرغت فألقه فى الماء
أخذه بيدي وأثمره ببركتي وأزيد فيه كرمي
موقف بين يديه (ص ٩٤).
اجتهادى فضلك، وعملى نعمتك وعلمى كشفك وعرقى ثمر تعبك.
تراه فتفرح.
فضلك وحدك لا شريك لك ولا أنا.
بفضلك أقف أمامك كما أنا.
وأنت كما أنت.
ليس كمثلك شيء.

إيهاب

هذا هو،

عشت الموقف السابق قبل أن أنتقل إلى بركتك هنا فى هذا الموقف، فإذا بك تقول ما وصلنى، فأطمئن إلى اجتهادى.

الاجتهاد هو غاية السعى وليس وسيلة الوصول.
يقينى أنك ترى اجتهادى حتى لو أبعدنى عنك.
صدقهُ أنتُ تعرفهُ، ورحمتك تلحقنى قبل أن أهلك غرورا بجهدى.
لا مقابل للجهد، ولا أمل لى إلا فى أن تبارك اجتهادى،
فتزيدنى منه بكرمك.

كم يعرفك ناسى وهم ينصحوننا أن نعمل طيبا ثم نرميه فى البحر.
لم أكن متأكدا لمن نرميه فى البحر.
ها أنت تطمئننى أننا نلقى به إليك.
أنت صاحبه تباركه وتزيده أبدا.

يحيى

وقال لى أحسن إلى كل أحد، تنبه روحه على التعلق بى،
واحلم عن كل أحد، تنبه عقله على استفتاح أمرى ونهيسى.
وقال لى إذا رأيت القاسية قلوبهم، فصف لهم رحمتى
فإن أجابوك، وإلا فاذكر عظيم سطوتى

موقف بين يديه (ص ٩٤).

عملى ذكر رحمتك هو فضل منك.
فضل على، وعلى سامعى ذكر الرحمة.
وذكر سطوتك هو فضل منك على وعلى سامعى ذكر سطوتك.
إحسانى وحلمى وتنبيه العقل وتنبيه الروح والتعلق بك.
أجتهد فأحسن، أجتهد فأنبه، وأجتهد فأرحم، وأجتهد فأستفتح العقول
وأجتهد فأرى القاسية قلوبهم وأذكر الرحمة فينتبهون أو أذكر السطوة
فينتبهون هذا هو الوعظ الحق.
وكلامك هو بين جلدى وعظمى وبين نومي ويقظتى.

إيهاب

كنت أتصور أن القاسية قلوبهم لا يصل إليهم الإحسان، لا منى ولا منك، ما دام على قلوب أقفالها.

حين وقفت بين يديك أحسن الإنصات، وجدت الإحسان لا يقتصر على من تلين قلوبهم لذكرك، بل لعل قساة القلوب أولى به حتى تنتبه أرواحهم للتعلق بك، حتى لو صدّونا غباءً. أو أنكرونا وأنكروك وأنكروا الإحسان غفلةً.

لا أصف لهم رحمتك، أستلهمك لأرحمهم، فيعرفون فضلك على إليهم.

لا أذكرهم بسطوتك، فأنا لا أخاف منها، فكيف أخيفهم بها.

هذا غاية ما عندي فأغفر لى عجزى.

يحيى

وقال لى غلبت أنوار ذكرى على الذاكرين فأبصروا قدسى

فكشف لهم قدسى عن عظمتى فعرفوا حقى

فأسفرت لهم عظمتى عن عيانى فخشعوا لعزّى،

فأخبرهم عزّى بقربى وبعدى فاستيقنوا قربى

فأجهلهم بى قربى فرسخوا فى معرفتى

موقف بين يديه (ص ٩٥).

الذاكرون تغلبهم أنوارك، تباغتهم، لا يفوزون بها بل تفوز هى بهم.

القدس يكشف عظمتك عياناً.

والعز يفرض الخشوع،

الخشوع المصنوع ليس خشوعاً. العزة وحدها مبعثه

استيقان قربك يثبت العطش لا يطفئه، يولد إدراك الجهل.

العطش يثبت الجهل، والجهل يرسخ المعرفة.

إيهاب

..... فما العمل؟

أنوار ذكرك تحول دون أن نعيش نورك،
وما تكشف عنه ليس أنت وإنما هو علامة إليك،
وبُعدك هو قربك،
ومن استبق قربك، استعجل واستسهل زعم معرفتك فلم يعرفك،
وإنما يعرفك من يذكرك ليحافظ على السعى، لا يضيع في أنوار الذكر، وهو من
يبصر قدسك وعظمتك وعزك، فلا تلهه صفاتك عن وجهك الواعد البعيد الداعي
لمحاولة الاقتراب أبدا.
هذا الصعب لا يسهله إلا يقين المحاولة واستمرارها.
فأعنا على كل ذلك،
وأعنا مرة أخرى، ومرات كثيرة.

يحيى

وقال لى أنا المهيمن فلا تخفى على خافية،
وأنا العليم فكل خافية عندي بادية.
وقال لى أنا الحكيم فكل بادية جارية،
وأنا المحيط فكل جارية آتية

موقف بين يديه (ص ٩٥).

أوقفنى فى قلوب العارفين وقال لى قل للعارفين
إن رجعتم تسألونى عن معرفتى فما عرفتمونى،
وإن رضيتم القرار على ما عرفتم فما أنتم منى

موقف قلوب العارفين (ص ٩٧).

معرفتك تنزع القرار باضطراب الشوق ثانية.
عدوك يغوينى بالرضا عما عرفته منك والقرار فيه.
القلق علامة معرفتك الدائمة.

إيهاب

كل خافية بادية، وكل بادية جارية، وكل جارية آتية،
فلم التردد، ولم التوقف، ولم الكذب؟
الخافية البادية الجارية الآتية ليست تسليماً نتفرج عليه.
كل ذلك تنبيه أن نشارك حتى لا نكتفى بما يبدو عما يجري، فتحيط بنا الغفلة من
كل جانب، وكأنها المحيط البديل عن المحيط الجارى بما هو.
لأنسأل عن معرفتك لكن تتنامى احتمالات معرفتك من السعى إلى معرفتك، هذا
هو غاية ما نملك، لا أراجع أسألك، ولكن أقدم أبحث فيك، عنك، بى، فأين القرار
إلى الاستقرار الذى لا يوقف المحاولة إليك؟
وكان للطريق نهاية!!
أخجل وأنا أكرر أن استمرار السعى هو غاية كل غاية.

يحيى

وقال لى قل لقلوب العارفين

من أكل فى المعرفة ونام فى المعرفة ثبت فيما عرف
موقف قلوب العارفين (ص ٩٩)
أنام وأنا بعد معك.
من يأكل فلك يأكل ويشكر.
ومن لا يأكل فلك لا يأكل ويشكر.

إيهاب

من ثبت فيما عرف راح منه ما عرف إن كان قد عرف.
لا يثبت فى المعارف إلا من نام فيها وأكل فيها (لا أكل منها).
المعرفة يقظة متجددة، والنوم فيها غفلة ظالمة مظلمة.

كيف أقول لقلوب العارفين ما لا يكونون عارفين إلا بمعرفته؟
أقول لك إن رحمتك بهم هو أن تعينهم عليهم.
عجزى هو حدى، وهو دفعى، وهو قوتى.
سامحنى.

يحيى

وقال لى سبَّح الأبد، وهو وصف من أوصافى فخلقت من تسبيحه
الليل والنهار وجعلتهما سترين مهدودين على الأبصار والأفكار
وعلى الأفئدة والأسرار.

وقال لى الليل والنهار ستران مهدودان على جميع من خلقت

وقد اصطفتيك فرفعت السترين لترانى

وقد رأيتنى فقف فى مقامك بين يديّ

قف فى رؤيتى وإلا اختطفك كل كون

موقف عهده (ص ١٠٣).

سبَّح الأبد. سبَّح فقط، ذكر جمالك ومدح.

فخرج من بطن الأبد دوران عجلة الزمن.

الأبد وصف من أوصافك وخروج الليل والنهار ظل من ظلال الأبد.

أنت وراءه واخترتنى لأقف وراء الليل والنهار ولأقف فى حضرة الأبدية فى
ظل جناحك.

إيهاب

لست حمل اصطفائك، فأعد لي السترين فأنا أدور بهما إليك،
ترحمني دوراتهما بي من أن أقف في مقامك أتوهم رؤيتك ولا أراك.
لا أتيقن أني أراك.

لا يختطفني كل كون إذا ضبطت إيقاع دوراتي في نغم كونك مستورا بالليل
مواكب النهار.

أميل مع الشمس وضحاها. وأناجي القمر إذا تلاها.
يحتد بصري إليك دون أن أراك فلا تضعني في تجربة.
أحتاج سترك بقدر شوقي إلى رؤيتك.

يحيى

وقال لي مقام الولي بيني وبين كل شيء فليس بيني وبينه حجاب.

وقال لي سَميت وليّ وليّ لأن قلبه يليني دون كل شيء

فهو بيتي الذي فيه أتكلّم.

وقال لي إما أن تدعوني فأتيك وإما أن أدعوك فتأتيني

موقف أدب الأولياء (ص ١٠٥).

صديقك

وأدب الصداقة أن يناديك وإن لم ينادك ناديته وإن تأخر نداؤك ناداك.

صديقك

وأدب الصداقة أن يكون قلبه بيتك

وقلبك بيته

صديقك

وأدب الصداقة أن كل الأشياء تلى الصديق وهو معك وأنت معه.
معك وأنت معى.

إيهاب

لا أطمع فى مقام بينك وبين كل شىء، ولا حتى أناثق فى ولى يقف بينى وبينك،
فما العمل؟

لا أتصور أن أكون بيتك الذى فيه تتكلم.

أذوب فى نورك ولا أنطق.

لا أتصور ولما يمكن أن ينوب عن مخاطبتى إياك.

لكن؛ ما دمت قلت فهو ما قلت.

صاحبى جعل الولى صديقاله آداب تجعله أهلا لصداقتك، ليكن.

أما أنا، فماذا أملك إزاء عجزى إلا أن أستغفرك وأستلهم عفوك، وأحذر حتى

أولياءك إن قاموا، أو أقاموا سائرا بينى وبينك؟

أخطئ فى حضرتك لشقتى برحمتك،

أنتزع موقفى بين يديك، فيتساوى عندى أن أدعوك أو تدعونى،

أنا لا يلزمنى ولما إليك،

ولا أن أكون ولما لهم إليك.

يحيى

الربع الرابع

تعليقات

كلمة الربيع الرابع

تبقى مواقفك يا مولانا خالدة أبداً،
تلهمنا بعض ما هو،

كأننا لتفسيح حتى الشاثر،

لاحق يموت، ولا زيف يبقى،
ولا يمكت في الأرض إلا ما ينفع.

هذه صلاتنا اليقين
ندخل بها في عبادك، إليك
فتقبلها،
راضية مرضية

يحيى

وقال لي اعرف حضرتي واعرف أدب من يدخل إلى حضرتي.

وقال لي لا يصلح لحضرتي العارف قد بنت سرائره قصورا

في معرفته فهو كالملك لا يحب أن يزول عن ملكه

موقف محضر القدس الناطق (ص ١٠٦).

معرفتي بك بنيتها قصوراً أتحامى فيها من غوائل القلق.
قصورا في باطني.

وأعمدة الطمأنينة، لماذا تصر على تحطيمها؟
لماذا لا تدخلني معها في حضرتك؟
قصور إن باتت يوماً واحداً أضحت حجباً وأضحت أغلالاً.
عرياناً خرجت من بطن أمي وعرياناً أعود.
لا يمكنني الدخول إلى حضرتك إلا عرياناً.
تسقط صواعقك على قصور الذكرى.
سرائر المعرفة هي كنت وكان.
وأدب الحضرة... الآن.

إيهاب

لا تنازل عن سرائر معرفتي، ولا أسكن فيها،
لا هي قصر أسكنه يبعدني عني، ولا هي ملك يغنيني عنك.
هي بعض أدواتي إليك.

أما أدب من يدخل حضرتك فهو ما أحججه جداً،..
جداً جداً،

عشمي فيك قد يطمعني في اقتحام ما لا يحق لي،
ولا ينقذني من أن تنقلب مجازفتي إلى غرور العميان إلا أن أتذكر وجوب الأدب
في حضرتك، مهما تخايلت أمام الآخرين بقصور لا أملكها.

يحيى

وقال لى إذا رأيتنى وأردتنى وتحققت بى كانت المحادثة عندك
وسوسة وكان التعرف عندك وسوسة

موقف محضر القدس الناطق (ص ١٠٧).

أنت وأنا. أنطق إذا أنطقتنى، لا إذا دعتنى المحادثة. وأعرف إذا عرفتتنى
لا إذا دعانى التعرف.

إيهاب

"إذا رأيتك؟"

"إذا تحققت بك...؟؟؟"

وهل بعد ذلك حاجة إلى محادثة أو تعرف؟
رؤيتك غاية المعرفة.

بتحققى بك لا تعود بى حاجة إلى محادثة.
من أين لى أن أعرف أنى رأيتك أنت وليس أنا؟
وأنى تحققت بك، لا بى؟

تعاودنى أدوات المحادثة وحسابات التعرف حتى لو كانت وسوسة.
ضعفى هو وسيلتى إليك، ومراجعتى هى ضمان استمرارى فى اتجاهك،
وسوستى هى أمانى ضد نفسى وليست شكافى رؤيتك أو تحققى بك.

يحيى

أوقفنى فى الكشف والبهوت وقال لى أنظر إلى الحجب،
فنظرت إلى الحجب فإذا هى كل ما بدا وكل ما بدا فيما بدا
موقف الكشف والبهوت (ص ١٠٨)

الحجاب خليقته. ظهر فى خليقته، واحتجب فيها.
الحجاب جسده ظهر فيه واحتجب الكشف رفع الحجاب، والبهوت شرط
الكشف والجهل شرط البهوت ومقدمته هدم قصور السرائر والوجد
بحدود العلوم والمعارف.

إيهاب

إذا اجتمع الكشف والبهوت نزلت الحجب لتخفيف من هول المواجهة، ومن رعب الوعد بها.

إذا بدت الحجب وكأنها كل ما بدا فهي رحمتك بي حتي لا يتبدى أنت لي بدونها. ليست الحجب هي كل ما بدا فيما بدا، وإنما هي كل ما هو مسموح لمثلني أن يتبدى له، في حدود ما بدا، ليواصل سعيه إلي ما يمكن أن يبدأ وفيما بعد ما بدا، البهوت لا يحجبك، والكشف لا يظهر لك، وإنما الذي يحجبك هو زيف ما يشبه نور العلم الذي ضده الجهل، وغيامة الجهل الذي ضده العلم. العلم الذي ليس ضده الجهل هو الكشف، الجهل الذي ليس ضده العلم هو البهوت،

يحيى

وقال لي عبدى كل عبدى هو عبدى الفارغ من سدواى

موقف الكشف والبهوت (ص ١٠٨)،

وليس عبيدك إلا المختارين
ليس كل الخلق عبيداً لك. حاشا.
وأنت لا تمتلك العبيد بل يفوزون بالعبادية.
فرغني واملاّني

إيهاب

حين أمتلني بغيرك معك لا أمتلني بل يفرغني الغير إذ يشاركك، أما حين أطرده
الشرك بك فلا يملؤني سواك، أعيش أنه "لا إله إلا أنت"، فأصير عبدك.
أختلف مع صياحبي: فكل الخلق عبيدك،
حتي لو تنازلوا عن عبادتك غرورا أو شركاً أو عصى. هم عبيدك.
أشفق عليهم بقدر ما أحزن لهم،
أكره الشفقة وأحب الرحمة،
أحب الحزن وأكره الضجر،
أحب الفرحة وأكره الزیطة،
أطمع أن أظل عبدك وأنا أعلم مواصلة توحيدك،
أطمئن حين تضمن على بمشاهدتك.

يكفيني الوقوف بين يديك في انتظار عفوك،
أتذكر أن عليّ ألا أستأذنك إليك، وأنا أعيش مطلقاً توحيدك.
أتيقن من خلوص عبوديتك.

يحيى

وقال لى البهوت صفة من صفات الجبروت.
وقال لى الواقف بحضرتى يرى المعرفة أصنافاً ويرى العلم أزالماً
لأنه واقف بين يديّ لا بين يدي العلوم
موقف الكشف والبهوت، (ص ١٠٩)
وكذا كانت اللات والعزى، وبعل وعشتاروت صور معرفتك. معرفتك
تصورت صوراً.
وزيوس وهرميس وآمون، علوم فقه كهنة، وعلماء سخطتها أزالماً.
وحية النحاس والكتلة فى مربع السرعة تساوى الطاقة. وتعالى عن ذلك
علواً كبيراً، حتى اسم الجلالة. وعود الخشب الأقدس وكل الآيات التى
تليت باسمك.
ارتفع اللهم وليرتفع على كل الأرض مجدك.
لك العظمة والجلال.

إيهاب

أخاف من مثل هذا، حتى لو كنت بين يديك.
أرى المعرفة كشفاً إليك، والعلم نور يعكس نورك.
لا أقف بين يدي العلوم ولكن بين يديك.
حتى لو ظهر للجاهل أنها العلوم، فهو لا يرى إلا ما يريد، ويستطيع.
حين تذكرنى أصنامى بك، لا تحول بينى وبينك، فلا تحجبها عني.
لا يصح فى حضرتك أن أرى إلاك. ولا سبيل إليك إلا بك.
حتى الأصنام تذكرنى أنه لا إله إلا أنت.

الأصنام ليست آلهة، إنها تذكرة لمن شاء ذكره.
ليست بديلاً، هي اضطرار مرحلي، هي تعيين مائل مؤقت،
لا أخاف الصنم. أتجاوزه منذ لحظة امتطائه.
تعدّد الأصنام يهدي إلى وحدانيتك.
أسهم تشير إلى لا إله إلا أنت.
ليس كمثله شيء.

سامحنى إن أنا وقفت في حضرتك وأنا ألبس عباءتي،
وأنا أتكن على حجر العلم، وأنا أتملى في تمثال المعرفة.
لا العبادة تحول بيني وبينك، ولا الحجر يغني عنك.
فلماذا الشجب؟ كل هذا الشجب؟ هو قرص أذن الأعمى:
الوسيلة لا تكون غاية إلا إذا عميت القلوب التي في الصدور.

يحيى

أوقفنى فى العبدانية وقال لى أتدرى متى تكون عبدى
إذا رأيتك عبدا لى منعوتا عندى بى
لا منعوتا بما منى ولا منعوتا بما عنى، هنالك تكون عبدى
فإذا كنت هنالك كذلك كنت عبد الله
وإذا كنت عبد الله لم يغب عنك الله،
وإذا كنت منعوتا بسوى الله غاب عنك الله
فإذا خرجت من النعت رأيت الله
فإن أقمت فى النعت لم تر الله

موقف العبدانية (ص ١٠٩).

طبيب، واعظ، قائد، تلميذ مجتهد، شاعر مبتدى، محارب، مدرس، مزارع،
بناء،

عبد الله.
أخرج من هذه.
أخرج خارجاً لألقاه.
عبدك. أحب سيدى.
ماهرٌ، عارفٌ، ممسوحٌ، مباركٌ، مختبرٌ، منقادٌ، مفتوحٌ، محافظٌ، ثورىٌ،
دارسٌ، موهوبٌ، خلاقٌ، نشيطٌ، خفيف الدم، قريبٌ،
أخرج من هذه. منعوتاً منك أو بك. عبدك. علمنى حق العبدانية. حراً أكون
من الكل إلاك.
أتحرر لأراك. ولا أتحرر إلا إذا رأيتك
ولا أراك إلا إذا صرت عبدك.
رأيتك ورأيت الله.
ورأيتك عند الله وأنت الله.
أنت فى وأنا فىك. وأنت وهو واحد.
عبدك لحم من لحمك وعظم من عظامك.
نكون واحداً كما أنك أنت وهو واحد.

إيهاب

أكون عبدك حين أكون نفسى وأكون نفسى حين لا أكونها ولا أكونك.
لست منعوتاً بما عندك، ولا منعوتاً بما منك، ولا منعوتاً بما عنك،
وإن كنت لا أتخلى عن كل تجلياتى إليك،
لا بد أن يكون لى صفة لأكون إليك،
ليست كل صفاتك جاهزة لى دوماً إن أنا حرصت على الصدق الصادق،
ولا كل الصفات الجاهزة هى بك، فأتنقل بين الصفات إليك.
عبد الله هو عبد الله لا عبد صفاته ولا عبد وسائله.
عبد الله ليس هو الله، فهو مضطر إلى صفاته. عبد الله إلى وسائله إليك.
النعمة بالسوى ليس تحت جلدى،

هو رداء أستربه ضعفى عنهم لا عنك،
الغيب ليس فى. هو فيمن رآه ولم يتخلله ليراك من خلاله،
هو عيبى أيضا لأننى لم أشرق بك بدرجة يشف معها الرداء.
أخرج من النعت كلما استطعت، وأرجع إليه كلما رُعبت أو وهنت،
رجوعى ليس رجوعا بل هجوعا حتى ألم نفسى، وأكسر غرورى،
كيف أقيم فى النعت وأنا فى العبدانية؟
وكيف أكون فى العبدانية دون نعت؟
النعت ليس بيتا ألجأ إليه دونك لكنه شكل يحمينى من التلاشى تحت زعم أننى لا
أحتاجه إليك "الآن".
لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من المنعوتين،
أخرج من النعت "بالسوى" أحيانا فلا أراك.
أعلم أنه كان نعتا خبيثا ثقيلا تسحب إلى فاغتررت به،
حتى لو كان قد خدعنى أنه عنك، وأنه منك،
صوّر لى أن ما هو عنك هو بك، وأن ما هو منك هو أنت،
حين أخرج من النعت ولا أراك لا أرجع إليه،
حين يتأخر تجليّك أكاد أتلاشى فأهرب إلى نعت جديد.
أواصل الدخول والخروج منه إليك، ومنك إليه،
أنتبه هذه المرة ألا يخدعنى حتى لو سمى بأحد أسمائك،
حتى أسماؤك ليست أنت، لكنها تقريب لما يمكن أن نتصوره عنك.
عبدك، عبدك، لا أكثر ولا أقل،
فلم هذه الشروط الصعبة؟
لو تعريّت من النعت لن يصدقوا.
الوشم بالجنون ينتظرني، بعد الشماته،
هم لا يرون إلا النعت، فكيف أبدولهم عاريا، فلا يرونى ولا يروك؟

يحيى

وقال لى العبدانية أن تكون عبدا بلا نعت فإن كنت بنعت اتصلت

عبدانيتك بنعتك لا بى

وإن اتصلت عبدانيتك بنعتك لا بى فأنت عبد نعتك لا عبدى.

وقال لى عبد خائف استمَدَّت عبدانيته من خوفه.

عبد راج استمَدَّت عبدانيته من رجائه.

عبد محب استمَدَّت عبدانيته من إخلاصه.

وقال لى إذا استمَدَّ العبد من غير مولاه

فمستمَدّه هو مولاه دون مولاه

وإذا لم يستمَدَّ من مولاه أبق من مولاه.

وإذا استمَدَّ من مولاه فقد أقدم على مولاه.

فقف لى لتستمَدَّ منى ولا لتستمَدَّ من علمى

ولا لتستمَدَّ منك

تكن عبدى

وتكن عندى

وتفقه عنى

موقف العبدانية (ص ١١٠، ١١١).

أنا عبد خائف وفى لحظة حضورك، عبدك،

الخوف معى فى عبدانيته لك.

عبد راج، والرجاء عندك.

عبد محب، والحب عندك.

عبد مخلص استمد إخلاصه من إخلاصك.

ترك إخلاصه ومحبته ورجاءه وخوفه على بابك وثقب أذنه بمخراز فى قائم

الباب وقال لا أذهب حراً. أحب بسيدى.

كل من وجدنى يردنى إليك،

وكل من وجدته أردده لك.
أستمد من علمك ومنى،
يردنى لك وأردنى لك.
أفقه عنك بالفقه وبالرغم منه،
أعلم عنك بالرغم من المعرفة وبها.
أطارذك، أظن أنى أطارذك وأنت الذى تطاردنى،
وأبحث عنك، أظن أنى أبحث عنك وأنت الذى تستردنى من أبقى.

إيهاب

طلبت منك أن تسهلها علينا فصعبتها.
لى العتبي، وأنت أدرى بما تشيرونه.
كدت من فرط أسمى أن أحتج. وهل أملك إلا أن أحتج؟ هل أستطيع؟
أعود أطمع أن تسمعنى:
قلت لك إننى لا أكون نعتى أبداً إلا إن كان وسيلة إليك،
وقلت إننى لا أستطيع أن أتخلى عن نعتى إلا بعض الوقت حين أطمئن إلى
حضرتك، وقليل ما أفعلى حتى لو زدتنى فضلاً بكرىم دعوتك.
عشتُ خائفاً لما لم أكن أعرفك،
ساعدنى خوفى أن أواصل السعى إلى التخلص من نعتى بك إليك،
أنا لا أخاف من عقابك فأنت أدرى بما تفعل وما أستحق،
ولا أطمع فى رجائك، وهل بعد رؤيتك رجاء.
ولا أخلص فى عبادتك إلا لأنها تهدينى إليك.
الوسيلة وسيلة، مهما بدت غير ذلك.
من أعلى من شأن الوسيلة لذاتها هبط بشأن نفسه فهبط بشأنك.
لا يستمد العبد عبدانيته إلا من مولاه،
وكل ما يوصله إلى مولاه ليس مولاه،
ولا هو مصدر عبدانيته.

إن الشريك شيء عظيم

وهو شيء خفي.

وهو شيء خبيث.

وهو شيء رقيق رقيق حتى يخفى على من يتهاون أو يفترأ ويتوقف،

فهمتُ تنبيهك باعتباره رحمة بنا أن ننتبه،

وليس باعتباره نهياً لنا أن نضعف.

لا نملك إلا أن نضل لنهتدي، ثم نضل لنهتدي،

ثم نضل لنهتدي ثم نهتدي لا نضل، ولا نستقر.

فلماذا تخاطبنا جميعاً وكأننا في نفس النقطة؟

أنت أدرى بنا، بى، أين أنا منك.

لست مرعوباً حتى من بُعدى عنك، ولا من خدعتى فى نعوتى،

وصلت إلى يقين أنى لم أعد صالحاً لأشرك معك أحداً: لانعتا، ولا وسيلة، ولا إسما

ولا رسماً، ولا عملاً، ولا حرفاً، ولا قولية، ولا ذكراً... ولا... ولا...،

ولا... ولا...،

كم أنا حامد لك قرص أذننى.

يحيى

وقال لى ما طالبتك بعبدانية الملك

عبدانية الملك لى،

وإنما طالبتك بعبدانية الوقوف بين يديّ

موقف العبدانية، (ص ١١١)

عبدانية الملك لك. منحتنى إياها فصرت كائن مالك نفسى ولست مالكا،

وقلتُ إننى عبدك ولستُ عبدك.

أطلب الوقوف بين يديك.

علمنى حق العبدانية

إيهاب

وهل أنا سعت إلى عبدانية الملك؟
ما أغبانى إن فعلت أو حاولت أو فكّرت.
أنا فرحٌ بحدودي.
حتى الوقوف بين يديك بدا لي كثيرا أبعد من حدودي.
حين رحت أتدرب على عبدانية العبد الذي كل ما عليه ألا يتوقف، عرفت أن
المملك لك وحدك،
حتى عبدانية الملك هي لك تمنحها ريمًا لأنبيائك.
وليس كلنا أهلا لنكون أنبياءك.

يحيى

وقال لي العلم المستقرّ هو الجهل المستقرّ.
وقال لي إنما توسوس الوسوسة في الجهل
وإنما تخطر الخواطر في الجهل.
وقال لي أعدى عدوّ لك إنما يحاول إخراجك من الجهل لا من العلم.
وقال لي إن صدّك عن العلم فإنما يصدّك عنه ليصدّك عن الجهل
موقف المحضر والحرف (ص ١١٦).
وكما قويّت في العلم قويّت في الجهل.
أه من ضعاف العلم وممن سلطوهم علينا، استقروا في العلم ويبغون لنا
الاستقرار السحيق ويظنون في أنفسهم شدة العلم حتى اختفى منهم
الجهل وهو من العلم حق شدته. بل هو العلم الحق لا انفصالان.
إفتح الأبواب لتوسوس الوسوسة ولتخطر الخواطر فيقوى الجهل فنذكر
العلم فيدركنا الجهل فيدركنا البهوت فيدركنا العلى القدير.
ولتفتح مائة زهرة.

إيهاب

إذا استقر العلم تنازل عن صفة الكشف.
العلم لا يكون علما حقيقيا إلا إذا كان ذا بداية متجددة، وبلا يقين.

وإذا استقر الجهل فهو ليس الجهل العظيم.
كل مستقر استغنى عن مواصلة السعى إليك مات.
يستوى في ذلك من مات بتسكين الدين أو بوهم العلم أو بغرور الجهل.
العلم العلم (الذي هو ليس ضد الجهل كما علمتنا) لا يستقر أبدا،
حتى في حضرتك.
والجهل الذي ليس ضده العلم (كما علمتنا) هو مشير الحركة رغم احتمال التصادم
في مصداق الوسوسة التي نحسبها خواطر.
لا مفر من المغامرة بالوسوسة (كما علمتنا) نخوضها إليك.
إذا أنا خرجت من العلم فإني لا أخرج منه لا إلى الجهل العظيم. إنما أنا مغرور
تخلّى عن سند عجزه.
إذا أنا خرجت من الجهل فقد حُرمتُ المجال والمخاطرة.
لا علم بغير جهل، والجهل المعرفي هو مفرخة العلم ومصدره.
إذا نجحوا أن يخرجوني من العلم فعندي فرصة أن أحتمي بجهلي وأترعرع فيه
لأعود إلى علم أعلى.
إذا هم صدوني عن الجهل فقد حُرمت العلم والجهل والأمل والسعى والسبيل
إليك جميعا.

يحيى

وقال لي الحرف لا يلج الجهل ولا يستطيعه.
وقال لي الحرف دليل العلم والعلم معدن الحرف.
وقال لي أصحاب الحروف محجوبون عن الكشف
قائمون بمعانيهم بين الصفوف.
وقال لي الحرف فج إبليس

موقف المحضر والحرف (ص ١١٧).

الحرف مولى قاس.

دل على العلم ولم يدل على الجهل فلم يدل على العلم.
دل على العبدانية ولم يدل على حرية العز فلم يدل على العبدانية.

دل عليك ولم يدل على فلم يدل عليك.
الحرف درب إبليس.
فى غضبك أذكر الرحمة.
وحدك تخلصنا من درب إبليس وسط السنين أحيانا. وأذكر الرحمة.
فتفرح بك قلوب الفرحين.

إيهاب

إذا كان الحرف لا يلج الجهل، فالجهل لا يخرج علما أو معرفة إلا من خلال الحرف.
إن الحرف يلج الجهل حين يتخلّى عن صلابه غبائه، حين يقبل أن يُخرج غير ما هو؛
حرفا جديدا أو شيئا لا نعرفه نحن ولا هو.
حين يكون للحرف أصحاب هذا نعتهم، فهو إلههم.
وحين يكون الحرف إله أصحابه، فهم محجوبون عنه، وعنهم.
وحين يُحجبون عن الحرف وعن أنفسهم يُحجبون عنك.
وحين يُحجبون عنك فمن أين الكشف؟ ومن أين المعرفة؟
الحرف فج إبليس، وهو فج عميق نهايته مغلقة.
لو كان لإبليس درب كما يقول صاحبى لسرت فيه واثقا من نهايته،
لا يوجد درب مفتوح إلا أوصل إليك، وكشف عنك، حتى درب إبليس.
الفج العميق: هو الفج السحيق: نهايته مغلقة، وظلامه صرّف.
هو الحرف الجامد المغرور المزهو بمنهجه، وثلته، ويطانته، ونشره، وكتبه
ولو حاته وجوانزه، وجنته.
هو لا يلج الجهل خوفا من كشف الجهل أن تكشفه.

يحيى

وقال لى معنك أقوى من السماء والأرض

موقف المحضر والحرف (ص ١١٧).

أبصر السماء والأرض فأراهما أقوى من معنای. أبصرهما فلا أرى معنای.

أبصرک فأرى معنای أقوى من السماء أقوى من الأرض.
معنای أقوى من السماء والأرض.

إيهاب

طبعاً...!

فقط: هل لى معنى دون حرف، ودون اسم، ودون نعت؟

أخاف من المعنى الذى لا شكل له:

ولا أطلب إلا المعنى الذى لا شكل له.

المعنى الذى يتشكل باستمرار فى رحابة الجهل العظيم:

هو الأقوى من السماء والأرض.

أما أنا فلا معنى لى بغير هذا السعى.

أنا أسعى فأنا معنى متغير: فأنا أتشكل إليك.

هذا هو أنا المعنى الأقوى من السماء والأرض.

يحيى

وقال لى انظر إلى قبرك، إن دخل معك العلم دخل معه الجهل

وإن دخل معك العمل دخل معه ضده من السوى.

وقال لى ادخل إلى قبرك وحدك ترانى وحدى

فلا تثبت لى مع سواى

موقف المحضر والحرف (ص ١١٧).

أخرج عن الحرف، أخرج عن العلم، أخرج عن العمل وأخرج عن السوى
وأخرج عن النفس.

أقف بالعرش وحدي أخرج عن المحاسبة.

أقف تحت الشمس وحدي فأراك.

أنظر قبري وحدي،

وأدخله وحدي فأراك.

إيهاب

أدخل إلى قبري وحدي بلا علم وبلا جهل وبلا عمل وبلا سوى،

أدخل إلى قبري وحدي بكل هذا معافى واحد، فلا يعود أى منها أنا،

لا أحتاج اصطحاب السوى،

ولا أنتظر إلا لقاءك.

وحدي نعم، لكنى مجموع كل ما هو ليس وحدي، وليس سوى.

السوى يجمعنى إلى ما ليس أنا،

أما أنت فتسمح لى بالعلم والجهل والحرف والعمل

فإذا تجمعت الأجزاء لم تعد سوى، صرت واحداً وحدي.

لست خائفاً.

يحيى

وقال لى أجلك فاستخلفتك

وعظمتك فاستعبدتك

وكرمتك فعابنتك

وأحببتك فابتليتك

موقف المحضر والحرف (ص ١٢١).

لى الأرض ولك السماء.
لى العظمة لأن لى العبدانية.
لى الكرامة لأن لك الكرامة.
لك مهارة الفخارى ولى ليونة الطين وقسوته.
منك ابتلاء شدة القلب المحب، أقف بك معك وتحت يدك وجالس فى
السموات حيث أجلستنى.
الآلم والفرح. النور والنار. وجهك يشكنى.
تخلقنى، تسحقنى، تصنعنى، تجلسنى فى مجلس المجد الأسمى
تهذبنى، تشكنى فأقول للشئ كن فيكون.

إيهاب

يا لعر الامتحان.
لا أقول ليتك ما أجلتني، ولا عظمتني، ولا كرمتني ولا أحببتني.
أنا لا أنكر النعمة وإنما أشفق على منها.
أحاول أن أكون أهلاً لخلافتك، وعبادتك، ومعايينتك وأن أصبر على ابتلائك اعترافاً
بفضلك وحمداً لنعمتك،
أخاف ألا أكون على مستوى كرمك،
فماذا أنا فاعل؟
إن رفضت النعمة رفضت إنسانيتي، فرصتي إليك.
وإن حملت الأمانة كنت ظلوماً لنفسى جهولاً بما ينتظرني وتنتظره منى.
أختلف مع صاحبي ولا أخالفه، فكلانا يسعى أن يكون عند حسن ظنك به،
لأنسى أن على أن أسعى أن تكون عند حسن ظني بك.

أرجح أن صاحبي أيضا كذلك حتى لو لم يقلها.
ما بلغني من كل هذه النعم أنني أنا الفخاري والطين معا.
أننى أنا الذى أتشكل إليك ولا أستسلم. لتشكلىنى. حتى بك.
لا أريد، ولا أستطيع أن أقول للشئ: كن فيكون أو لا يكون،
كل ما علىّ هو ألا أكف عن تشكيل طينى من جديد وأنا أحافظ على ليونته أبيّاً أن،
أدخله محرقة الحرف حتى لو كانوا لا يقبلون إلا الطين المحروق جيداً.

يحيي

وقال لى إن أخذتك بذنب أخذتك بكل ذنب
حتى أسألك عن رجوع طرفك وعن ضمير قلبك.
وقال لى إن قبلت حسنة جعلت السيئات كلها حسنات.
موقف المحضر والحرف (ص ١٢١، ١٢٢).

وهل يكون منك إلا هذا؟
حسناتى فى ضوء وجهك سيئات.
وسيئاتى فى ضوء إعلان مراحمك إجسانات.
وإن نظرت إلى فلم تر وجهك أنت فى كل وجه فى ما استحققت إلا
غضبك.
وإن نظرت فرأيت وجه المحبوب، لم أمدح فى ذاك إلا لطفك وإمهاك وغنى
فضلك.

إيهاب

أنا مطمئن لذلك وأكثر.
أثق فى عدلك وأطمع فى رحمتك.
وهل أنا إلا سلسلة من الذنوب من رجوع الطرف إلى ضمير القلب،
الذنب فى رحابك ليس ذنباً.

لا يطمعنى هذا فى التماذى، وإنما يثير حياىى منك.
إذا طرقت عىنى بعيدا عنك أذنبت فى حق نفسى لا فى حقك،
وإذا وجب قلبى لغيرك حرمت نفسى من نبضة أنا أولى بها إليك.
وهذا هو العقاب، وأنت أعدل من أن تعاقبنى مرتين.
الحسنات هى أيضا لى، وقبولها مرهون بأن تكون خالصة لك،
إن خلصت حسنة واحدة إليك، فقد عرفتك،
وإن عرفتك فمن أين تأتى السيئات
هى كلها حسنات،
فما أعدك.

يحيى

وقال لى تب إلىّ ولست بتائب أو تعلن لى،
وأعلن لى ولست بمعلن أو تصبر،
واصبر لى ولست بصابر أو تؤثر.
وقال لى أعلن توبتك لكل شىء
يستغفر لك كل شىء

موقف الموعظة (ص ١٢٢).

وقال لى أظهرنى على لسانك كما ظهرت على قلبك
وإلا احتجبت عنك بك.

وقال لى إن احتجبت عنك عصيتنى فى كل حال
وأنكرتنى فى كل فال.

وقال لى إن لم تظهرنى على لسانك لم أنصرك على عدوك

موقف الموعظة، (ص ١٢٣)

القلب يُؤمن به والفم يعترف به.
ولا توبة بلا فضح، ولا دوام إلا بجرح.
غلبوه بعلامة المحبة وبكلمة شهادة أفواههم،
ولم يحبوا حياتهم حتى الموت.

إيهاب

شرطك لتقبل توبتي هو أن أعلن لك لا أن أعلن لهم.
وصيتك لي بالصبر تؤكد لي أنه إعلان لي ولك دونهم، وإلا ففيم الصبر.
أعلن توبتي لكل شيء يوصلها إليك، وأنت أعلم بها، وبه، وبى.
يستغفر لي كل شيء حين لا أشركه فى وحدانيتك.
أظهرك على لسانى ليس بالحرف ولا بالصفة، ولكن بالحمد والعلانية، فإذا احتاج
الحمد إلى الحرف فلا مفر. وإذا احتاجت الصفة إلى العلانية فلا خوف على منها
إن كانت إليك.
العصيان هو أن أنساك.
أنا لا أنساك إلا إذا احتجبت عني، لأجتهد أكثر.
أما أن أنكرك فهذا خارج مقدورى.
أما أن أظهرك على لسانى فهو تذكرة لي ضد ضياعى.
تنصرنى على عدوى، وأنا عدوى، إن أنا لم أجا إليك منك.
يا صاحبى: أنا أحب حياتى حتى بعد الموت،
وأنا أتوب حتى قبل أن أذنب،
وأنا بينى وبينه ما لا أريد أن أطلع غيره عليه.
فما حاجتى إلى شهادتهم؟

يحيى

وقال لى اتبعنى ولا تلتفت يميناً على الحسنات

واتبعنى ولا تلتفت شمالاً على السيئات

موقف الصفح والكرم (ص ١٢٤).

أتبعك.

لا أتلفت لأنك فديت.

لا أخاف لأنى معك.

لا أُميد لأنك صخر تحتى.

لا أرتفع لأنك فوقى.

تربت... ترشد... تزعزع... تسحق.

تمحو... تثبت... تصنع... تزرع.

تغفر... لا تحسب.

تمنح... لا تمنح بكيل.

واحد أحد.

إيهاب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

بعد التحيات الطيبات.

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

ليس هذا التفاتاً عنك؟ وإنما هو سبيل إليك.

الحسنات والسيئات هى تذكرة بك، وليست رصيدنا عندك.

أصعب الصعب أن أتبعك دون التفات إلى الحسنات أو السيئات،

مع أننى كثيراً ما لا أُميّز بين الحسنات والسيئات،

يقربنى هذا منك أكثر.

أثق أكثر فأكثر فى عدلك لأصبح أعمق يقيناً.

كيف تصفح إن لم أسىء؟
وكيف أستحق كرمك إن لم أحسن؟
هذا هو موقف الصفح الجميل بكرمك.

يحيى

أوقفنى فى وصف القوّة وقال لى هى وصف من أوصاف القيومية.

وقال لى القيومية قامت بكل شىء.

وقال لى القوة ماسكة

والقيومية مقلبة

والتقليب مثبت ماح

موقف القوة (ص ١٢٤).

أقبل حلول قوة من العلاء

قوة... فاعل عاقل حكيم قيوم

تمحو وتثبت

تحيى وتميت

تجرح وتعصب تسحق ويداك تشفيان

إيهاب

كنت أحسب أن القوة هى بذاتها تكفى،

تعلمنى أنها وصف لما هو أرحب.

لكى أقوم إليك أحتاج للقوة بك، ثم أشعر بالقوة منك،

ثم يستحيل ضعفى قوة بفضلك.

علمتنى ألا أقبل العلم المستقر، ولا الجهل المستقر،

تستقر القوة، تموت: إن هى انفصلت عن القيومية المقلبة،

لا مفر من دوام الإثبات والمحو،

هذا وإلا،

من أين لى أن أطمئن إلى قوة تقلبى فى رحاب القيومية.

يحيى

وقال لى كلما قويت فى الجهل قويت فى العلم

وقال لى إن أردت وجهى ركبت القوة

موقف القوة (ص ١٢٥).

وكما قويت فى العلم قويت فى الجهل.

وركبت القوة وركبتنى،

وأخذتها فأخذتنى،

وانتزعتها فسببتنى،

سرت فى موكب انتصارك، أسيراً.

ظفرت بى.

غلبتنى.

ففاجأنى الفرع.

إيهاب

أفرح حين يتكرر تنبيهك لمانبهتنى إليه.

الجهل أصل العلم، والقوة فى الجهل هى قوة فى العلم

الجهل ليس ضد العلم، تفهمنا هذا حتى أصبح الوعى بالجهل يعدُّ بالاستزادة من العلم،

يضاف بُعد القوة فى العلم إلى بعد الوعد بالكشف.

يحيى

وقال لى حكمتى الذى يجرى فى كل شىء قهراً

هو حكمتى الذى يدنيك إلى طوعاً

موقف القوة (ص ١٢٦).

لا أدنو منك إلا طوعاً،

ولا أدنو منك إن لم تجتذبنى،

ولا تجتذبنى إلا بالقوة.

القوة التي تحمل الأفلاك،
تبعث الحياة في السهول المجدبة.
لا يُدنى منه ولا يرى.

إيهاب

أن أدنوا إليك قهرا فما فضلى في ذلك؟
وأن يجرى حكمك في كل شيء قهرا فما الغريب في ذلك؟
وأن أربط بين هذا وذاك: فهذا هو جهادى إلى ذلك.
حكمك يجرى في كل شيء، وأنا من هذه الأشياء.
ومن حكمك أننى أستطيع أن أدنو منك طوعا،
أو أقبل أن يحول بينى وبينك السوى طوعا.
حكمك يدنينى حين تمنحنى القدرة على الاختيار،
أما حين اتنازل أنا عنها تحت زعم أنه حكمك،
فقد ظلمت نفسى وحرمتها من قهرك العدل.

يحيى

وقال لى إذا أذنب الواجد بى جعلت عقوبته أن يذنب ولا يجد بى.
وقال لى إذا أذنب وهو واجد بى استوحش من نفسه
 واحتج لى عليها، وإذا أذنب ولم يجد بى أنس
 بمبلغ تأويله واحتج علىّ

موقف القوة (ص ١٢٧).

الخوف والقشعريرة، أن أنس بتأويلى فأحتج عليك
أذنب ولا أصر إذ أجد بك،
وإذا وجدت بك أقطع.
لا أنقطع عنك

الوجد بك أحلى من وجد العسل.

شهوتك نعمتك.

تركك رحمتك.

أنت هو هو لا تفترق.

إيهاب

الذنب عقوبة لا تحتاج إلى عقوبة عليها،

فما بالك إن اقترن بالحرمان من الوجد.

حين أذنب وأنت معي، يغلبني الحياء، فأستوحش، وأكره الذنب.

لو لا عشمي فيك لما رجعت إليك.

حين أذنب فأبرر وأفسر يبدو كأنني أعذر فكأنني أصر.

هذا هو ما يبعدني عنك، فيحرمني الذنب من الوجد بك،

خجلاً وعمى.

حتى قبل أن يحل بي عقابك بحرمانى المضاعف من القرب منك.

يقول صاحبي أن الوجد بك أحلى من العسل،

أحترم مقولته ولا أقبلها.

الوجد بك فرصة لأعيد تخليق نفسي من خلاله.

والذنب يقف لي بالمرصاد يفسد تناغمي فيك،

هو النعمة النشاز، هو الجسم الغريب.

أى عقاب وأى غباء.

حين أحتج عليك بأى من ذلك أظلم نفسي مرتين.

يحيى

وقال لى إنما أحشرك مع أبناء جنسك.

وقال لى أبناء جنسك أبناء شهوتك أو تركك وليس أبناء جنسك

أبناء عملك ولا أبناء معرفتك

موقف إقباله (ص ١٢٨).

أفحص شهوتي.
أفحص تركي.
أفحص من أمقت.
تفحص من أحب.
معرفتي ظن، والظن موكل بالعمل، ليس دائماً.
والظن موكل بالشهوة،
والشهوة بحفظ النهار وحفظ الليل.
والترك عمل
أعرف عملي وظني من شهوتي لا من عملي والظن.
الشهوة وصف المعرفة.
الترك وصف من أوصاف العمل الحق.

إيهاب

عملي هو معرفتي، ومعرفتي هي عملي، وكلاهما لك وبك.
معرفتي لا تجمعني إلى جنس خاص أنتمى إليه دونك،
هي تجمعنا إليك فيكون جنسنا هو في رحابك فلا تجنس ولا بُعد.
ما يجمعنا نكون جنساً فهو الشهوة والترك.
الشهوة بنا وبهم ضد الوجد بك،
والترك لا يتم إلا بأن نستغنى بنا عنك.
فلا تحشرنى مع أبناء جنسى.
أنا لم أنتم إلا إلى الشهوة ولا إلى الترك إلا لماماً،
إلا أكسر وحدتى حين نسيتك،
وما أنسانيك - أحياناً - إلا غباء طمعى ووهم غرورى.
صاحبى يبدو بعيداً عني وهو يقرأ هذا الموقف،
مع أنى أعرف أنه معى إليك، فأنرّ بصيرتنا، وارحمنا.

عَلَّمْنَا الحق هو الذى يعرفنا بك،

تتضاءل الشهوة ويموت الترك.

يحيى

وقال لى وكلت الظنّ بالعمل

يحسن إذا حسن ويسوء إذا ساء

موقف إقباله (ص ١٢٩).

الظن مبدع الهوى والشهوة والترك.

الظن والشهوة وجد.

الوجد مصنع العمل.

أنت زارع الظن مبدع العمل،

المحسن بلا سوء.

أنت النار فى قلب الواجد والوجد،

النعيم فى قلب النار.

الوصل بين الظن والعمل وقبل الظن وبعد العمل.

إيهاب

هذا هو.

لا أجد موقعا لحسن الظن ابتداء، ولا لسوئه، مادام ثم عمل،

نعمل، ونرى، ونرى.

فإذا حسن العمل فقد كان الظن حسنا

والعكس بالعكس.

فما لصاحبى يسمح للظن أن يبدع الهوى والشهوة والترك،

وهو لا يبدع إلا ما يبدع، إن حسنا فحسن، وإن سيئا فسيء.

العمل هو الظن متجسدا.

والظن هو مشروع عمل لا يتحقق إلا به،

ولا نتعرف على طبيعته إلا من خلاله.

يحيى

أوقفني في الصفح الجميل وقال لي
أنا يسرت المعذرة وأنا عدت بالعفو والمغفرة.
وقال لي إن أنزلتني في حسنك نزلت في سيئتك.
وقال لي إن أنزلتني في حسنك باهيت بها
وإذا باهيت بها أثبتّها في بهائي،
وإذا نزلت في سيئتك محوتها من كتابك ومحوتها من قلبك
فلا تجد بها فتستوحش ولا تفرع إليها فتفترق
موقف الصفح الجميل (ص ١٢٩).

يسرت المعذرة وعدت من جوف الموت بالعفو والمغفرة.

يهتف أولياؤك، يرقص محبوبك.

خرجت غالباً عبرت السيئات.

من كعب جهنم إلى السماء السابعة.

صورة البهاء طبعته على التراب.

التراب منحوت في الأزل حياة.

لأنك أنت فعلت.

حسنتي صورة بهائك.

سيئتي في أعماق البحر، بل محيت

أكون لمدح مجد لطفك أبداً.

إيهاب

أفرع إلى سيئتي وأنا أدعي أنني أحاول محوها فإذا بي أثبتّها، وأجد بها، حينذاك
أستوحش ولا أشعر أنني أستوحش، وأفترق وأنا أحسب أنني أجمع، ولا سبيل إلا
أن أنزلك بهادون حرج.

الخجل منك لا يمنعني أن أذكرك وأنا أقترفها،

لا أكتفي أن أنزلك في الحسنه لتنزل في السيئة،

بل أنزلك في كل فعل حتى لو كان عصيانك.

الآنزلك فى حسنتى فهذا أخفى:

من أسهل السهل أن أدعى أن كل حسناتى هى منك ولك وبك وإليك،
وما هى إلا حسنات للحسنات.

تسمح لى أن أكرر لأذكر وأتذكر أن من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته
إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لغير ذلك فهجرته إلى ما هاجر إليه.
إذا عملت السيئة ولم أنزلك بها فما أشقانى بالشرك، لا بالسيئة.
وإذا عملت الحسنة ولم أنزلك بها فما أغبانى بالشرك وبالحسنة.
يخاف البلهاء أن ينزلوك بالسيئة فيتطاولون على رحمتك،
وأنا لا أخاف إلا من بُعدى عنك سواء بالسيئة أو بالحسنة.

يحيى

وقال لى هذا مقام الأمان والظلّ وهذا مقام العقد والحلّ.
وقال لى هذا مقام الولاية والأمانة

موقف الصفح الجميل (ص ١٣١).

أحل فى الأرض تحل فى السماء.

أربط على الأرض تربط فى السماء.

أسكن تحت ظل جناحيك.

أمن تحت صاعقات سهامك.

إيهاب

يوم لا ظل إلا ظلك، هو كل يوم، وهو كل الزمان،

ومقام العقد والحل هو ما تجود به من رحمة وما تقيمه من عدل.

أما مقام الولاية والأمان، فلا ولاية إلا فى رحابك ومباشرة.

ولا أمان إلا بالعمل فى اتجاهك لا شريك لك.

ثم تفيض برحمتك على السهو والغفلة.

يحيى

وقال لى اجعل سيئتك نسيا منسيا،
ولا تخطر بك حسنتك فتصرفها بالنفى.
وقال لى قد بشرتك بالعفو فاعمل به على الوجد بى
وإلا لم تعمل.

وقال لى يا ولّى قدسى واصطفاء محبّتى.
وقال لى يا ولّى محامدى يوم كتبت محامدى
موقف الصفح الجميل (ص ١٣١، ١٣٢).
اخترتنى، فيك قبل تأسيس العالمين.
نبعت حمدك من شفتاى.
كتبتنى فى محامدك قبلما كتبت محامدك.

إيهاب

الوقوف عند السيئة هو وجديها،
وفرط الاستغفار عن السيئة هو تذكيرها،
وإعلان الذنب تجاه السيئة هو إصرار عليها،
ونسيان السيئة لا يكون بإخفائها تحت السطح،
نسيان السيئة هو أن تذوب فى الكل فلا تعود سيئة.
التأكيد على اجترار ذكر الحسنه هو دلال عليك،
أنا أهل له.
وأنا خجل منه.
كرمك وأنت تمنحنى ولاية قدسك، واصطفاء محبتك، وولاية محامدك هو
حارسى ومانعى من التناول عليك بمعاودة السيئات، أو بتذكر ما فات.

يحيى

وقال لى أقم فى مقامك تشرب من عين الحياة
فلا تموت فى الدنيا ولا فى الآخرة

موقف الصفح الجميل (ص ١٣٢).

أشرب من عين الحياة.
أنت الماء وأنت العين وأنت الحياة.
إن لم أشرب يفترسنى الموت فى الدنيا ولا رحمة.
إن لم أرتو يفترسنى فى الآخرة.
من شرب لا يمسه الموت ولا يقترب منه القضاء.

إيهاب

لا أفهم الخلود ولا أنكره.
"الآن" هو الخلود إذا ما اتقنا "الآن".
أن أقوم فى مقامى هو أن أملأ "الآن" بما هو فيه.
هكذا أشرب من عين الحياة لحظة بلحظة.
فأين الموت؟ وكيف تكون الآخرة؟
إن لكل "منهما أنه" الخاص به.
وإقامتى فى مقامى يجعلنى لا أستبق ولا أنكر.
بل أعمق وأعيش الآن.
أنا أشرب من عين الحياة فلا أموت حتى وأنا ميت.
للموت "أنه" الحى الذى لا يموت.

يحيى

وقال لى إذا وقفت بين يديّ فبقدر ما تقبل الخاطر يأتيك الروح
وبقدر ما تنفيه ينتفى عنك الحكم الروح
موقف العبادة الوجهية (ص ١٣٥).

أطرد الخاطر، فعضدنى.
أصرخ فى الروح فأدخلنى المحضر.
أقف بين يديك فلا تحجب وجهك عني.

إيهاب

كنت أخاف الروع فأصبحت أعرف أنه لا سبيل إلى الكشف إلا بقبوله.
إذا قبلت الروع جاءني الخاطر، وإذا قبلت الخاطر زاد الروع،
هو الطريق ما أروعه، وأرعبه.
من يخاف الروع حتى النكوص، يُحرم من الخاطر ومن الحكم،
ومن يحرم من الخاطر والحكم: يتوقف، ومن يتوقف يتفرق.
ومن يكدح يلاقي من كدح إليه.

يحيى

وقال لى يا كاتب القدس المسطور بأقلام الرب على أوجه محامده
أنت فى الدنيا والآخرة كاتب.

وقال لى يا كاتب النور المنشور على سرادقات العظمة

أكتب على رفارفها تسبيح ما سُبِّح.

وأكتب على تسبيح ما سُبِّح معرفة من عرف

موقف العبادة الوجهية (ص ١٣٧).

كاتب فى الدنيا والآخرة لأنك قلت.

بسميتنى فتسميت.

أكتب على السحاب صخور النار.

أشوق فى الغمام بيارق المجد.

أفتح فى الصحراء ينابيع الماء.

أبسط على المحامد وجه المحبوب.

إيهاب

المعرفة لمن عرف لا لمن كتب.

كاتب النور غير كاتب القدس المسطور، علماً بأن للقدس المسطور نوره، إلا أنه
نوره الذى يهدى إلى نورك، فإن لم يهد إلى نورك فكاتبه كاتب، وقارئه قارئ.

سرا دقات العظمة وعليها كتابة النور المنشور هي تسبيح ما سبج، ومعرفة من عرف. وهذا وذلك يحتاج لكتابة، لكن من نور.

مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار.

أطمع أن تجعلني من الذين تهديهم لنورك كما تشاء بما أشاء.

يحيى

ولا تطلب على حقى عليك دليلاً من قبل نفسك
فإن نفسك لا تدلّك على حقى أبدا
ولا تلتزم حقى طوعاً

موقف الإسلام (ص ١٣٨).

أيدل فسادى على عدم فسادك؟
أو يدلنى الجرذ إلى مواطن الهرر؟
أو أتبعك إن لم تغلبنى؟
أو أعرفك إن لم تقو على؟

إيهاب

حقك هو سبيلى أن أكون بك،
فلم الدليل من قبل لنفسى أو من قبل غيرى؟
فإن استدلتُ بها عليك، أو على حقك، فهي ليست هي.

يحيى

وقال لى العلم طرقات تنفذ إلى حقائق العلم،
وحقائق العلم عزائمهم، وعزائم العلم مبلغه،
ومبلغ العلم مطلقه،
ومطلق العلم حده.

وحدّ العلم موقفه
وقال لى العلم كله طرقات،:
طريق فطنة،
طريق فكرة،
طريق تدبّر،
طريق تعلّم
طريق تفهّم
طريق إدراك
طريق تذكرة
طريق تبصرة
طريق تنمّذ
طريق توقّف
طريق مؤتلفة
طريق مختلفة.

وقال لى ما إلى المعرفة طريق ولا طرقات ولا فيها طريق، ولا طرقات
موقف الإدراك (ص ٢١٧)

المعرفة طريق المعرفة.
والطريق آخر حدود العلم وأول مبتناه.
العلم بدون طريق ليس علماً.
والمعرفة أصل العلم ومبتغاه.
والوقفه أصل المعرفة.
وأنت أصل الوقفة.
بشرّ عرفوا الوقفة فذاقوا العلم.
إن تاهوا فى العلم عن الوقفة ضاع منهم العلم وضاعت الوقفة وضاعوا.
بشرّ ضاع منهم العلم لأن طرقاته غابت عنهم، سابت المعرفة وماعت

وباخت وصارت كأنها لم تكن. وضاعوا في البواخ عن الوقفة وضاعوا.
يسير العالم في طريق العلم إذا وقف أو وقف معلمه.
ويسير في المعرفة بالوقفة إذا وقف أو وقف معلمه.
بدون رؤية يضل الشعب.
... وبدون معرفة وبدون علم.

إيهاب

الطريق منهج الطريق:
إذا حَسُن وتعددت المسالك فالكشف يقين،
والعلم حق،
والحق فعل،
والفعل توجه لا يتوقف.
يحشرون في أمخاخنا نتائج ما وصلوا إليه، ويقولون أن هذا هو العلم!!
العلم هو منهج العلم. هو الطريق.
المعرفة جُماع الطرق معا.
الطريق لا تهدي إلا إلى الحق سبحانه.
الخوف منهم يطمعني في حلمك.
أحتمى بك مني، منهم.
أحرص على خوفى ما دام يلزم منى رحابك.

العلم بداية المطاف لانهايته.
العلم طريق إلى حقائقه.
هى هى طريق إلى عزائمه.
الحقائق بلا عزائم لا تصل إلى حد العلم.

السائر ناظرا إلى موقع قدمه يتصور استقامة مسار خطوه.
المُلْتَقَى عند تعدد الطرق، وتقاطعها، وتآلفها واختلاقها: هو المُلْتَقَى.
هو.
هو.

يحيى

المحتوى	صفحة
مقدمة	٩

الكتاب الأول :

قراءة يحيى الرخاوى .. الباكورة	١٥
تصدير قديم : علمُ النفس، مقابل علمُ بالنفس:	
فى رحاب نص صوفى	١٩
الجزء الأول : من موقف: ما لا ينقال	٢١
الجزء الثانى : من موقف : القرب	٣٥
الجزء الثالث : من موقف : قد جاء وقتى	٤٣
هوامش الكتاب الأول	٥١

الكتاب الثانى .. استلهم موازٍ

إيهاب الخراط x يحيى الرخاوى	٥٣
مقدمتان : (١) مقدمة يحيى الرخاوى	٥٥
(٢) مقدمة إيهاب الخراط	٥٧
الربع الأول : صلوات	٦٣
الربع الثانى: حكايات	١٠٥
الربع الثالث: رقصات	١٤٩
الربع الرابع: تعليقات	١٩٣

مؤلفات يحيى الرخاوى

- ١- حياتنا والطب النفسى ١٩٧٢ دار الغد للثقافة والنشر
- ٢- حيرة طبيب نفسى ١٩٧٢ دار الغد للثقافة والنشر
- ٣- عندما يتعزى الإنسان [صور من عيادة نفسية] ١٩٧٢ دار الغد للثقافة والنشر
- ٤- المشى على الصراط [ج ١] (الواقعة) ١٩٧٧ دار الغد للثقافة والنشر
- ٥- المشى على الصراط [ج ٢] (مدرسة العراة) ١٩٧٨ دار الغد للثقافة والنشر
- ٦- أغوار النفس [شعر بالعامية فى العلاج النفسى] ١٩٧٨ دار الغد للثقافة والنشر
- ٧- مقدمة فى العلاج الجمعى ١٩٨٧ دار الغد للثقافة والنشر
- ٨- سر اللعبة [المتن شعراً : سيكوباتولوجى] ١٩٧٨ دار الغد للثقافة والنشر
- ٩- دراسة فى علم السيكوباتولوجى [شرح على المتن (٨)] ١٩٧٩ دار عطوة (القاهرة)
- ١٠- حكمة المجانين [مطلقات من عيادة نفسية] ١٩٨٠ دار الغد للثقافة والنشر
- ١١- دليل الطالب الذكى فى علم النفس والطب النفسى الجزء الأول: [محاورات: فى علم النفس] ١٩٨٠ دار عطوة (القاهرة)
- ١٢- دليل الطالب الذكى فى علم النفس .. والطب النفسى الجزء الثانى: [محاورات موجزة عن الأمراض النفسية] ١٩٨٠ دار عطوة (القاهرة)
- ١٣- دليل الطالب الذكى فى علم النفس .. والطب النفسى الجزء الثالث: [محاورات موجزة: فى الإنسان والطب عامة] ١٩٨٢ دار عطوة (القاهرة)
- ١٤- أفكار وأسمار حول القصر العينى ١٩٨٢ دار عطوة (القاهرة)
- ١٥- البيت الزجاجى... والتعبان [شعر] ١٩٨٣ جمعية الطب النفسى التطورى
- ١٦- قراءات فى نجيب محفوظ ١٩٩١ الهيئة العامة للكتاب
- ١٧- مثل وموال (قراءة نفسية) ١٩٩٢ دار الهلال
- ١٨- مراجعات فى لغات المعرفة ١٩٩٧ دار المعارف

١٩٦٥	El-Nasr Modern Bookshop	كتب أقدم : تقليدية (مشتركة)
١٩٦٥	مكتبة النصر الحديثة	١٩ Psychology in Medical Practice [مشترك]
١٩٦٥	مكتبة النصر الحديثة	٢٠- مبادئ الأمراض النفسية [مشترك]
١٩٦٨	دار الكتب العلمية	٢١- تمرير الأمراض النفسية [مشترك]
١٩٧١	El-Nasr Modern Bookshop	٢٢- علم النفس تحت المجهر [مشترك]
		٢٣- A. B. C. of Psychiatry [مشترك]

صدر حديثاً: (الأعمال المتكاملة)

		٢٤- رباعيات ورباعيات
٢٠٠٠	مركز المحروسة	[دراسة مقارنة: جاهين - الخيام - سرور]
		٢٥- الناس والطريق [طبعة أولى]
٢٠٠٠	مركز المحروسة	[من تداعيات السيرة الذاتية]
٢٠٠٠	مركز المحروسة	٢٦- هيا بنا نلعب يا جدى بسويا مثل أمس .
٢٠٠٠	مركز المحروسة	٢٧- ورطة قلم .

تحت الطبع: (الأعمال المتكاملة)

- (٢٨) الجدلية الحيوية ونبض الإبداع.
(٢٩) الناس والطريق [طبعة ثانية]
الترحال الأول: [الناس والطريق]
الترحال الثانى: [الرحيل والحنين]
الترحال الثالث: أوراق متناثرة
[فى الزمن والوعى الآخر]
(٣٠) المشى على الصراط [ج ٢]
[ملحمة الرحيل والعود].
(٣١) روافد المعرفة والثقافة العلمية.
(٣٢) فى النقد الأدبى (٢) إدوار الخراط [يقين
العطش]. فتحى غانم [الأفيال]. وآخرون.

٢٠٠٠ / ١٥٦٢١	رقم الإيداع
I.S.B.N 977 - 17 - 0035 - 9	الترقيم الدولي

أدين بدين الحب أنني توجّهت



ركايبه فالحب ديني وإيماني

إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
فمرعي لغزلان ودير لرهبان
وألواح توراة ومصنف قرآن
ركايبه، فالحب ديني وإيماني

لقد كنت قبل اليوم أنكر طاحبي
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة
وبيت لأوثان وكعبة طائف
أدين بدين الحب أنني توجّهت

محيي الدين بن عربي